

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية - قطب شتمة-

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



عنوان المذكرة

الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية (1941م-1962م)

مشروع مذكرة مكمّل لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إشراف الأستاذ:

* مصمودي نصر الدين

إعداد الطالب:

محمد رجوح عبد الرحمان

السنة الجامعية: 2013م-2014م

مقدمة

سعى الاستعمار الفرنسي بأرض الجزائر منذ أن وطأت أقدامه إلى محو وطمس الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية ، وذلك بمختلف الوسائل منها إتباع سياسة التفرقة ، فعمل على التمييز بين مختلف السكان بإثارة الجهوية والعنصرية و العصبية القبلية والصراعات المذهبية ، وتجاه هذه السياسة الاستعمارية لم يبق العلماء مكتوفي الأيدي ، بل عملوا على مواجهتها في جميع الميادين الدينية والثقافية و السياسية .

فقبل نهاية 1932م كان المنبر في المساجد هو الوسيلة الوحيدة الأكثر فعالية للتوعية ، ولكن عندما سُلبت هذه الحرية ، لجؤوا إلى وسائل أخرى أصبحت أكثر انتشارا و ذيوعا في البلاد ، مثل النوادي والصحف والفروع التي أنشئت في المدن والقرى الجزائرية ، من طرف دعاة جمعية العلماء وأضحى كل مكان يمرُّون به إلا و يعرف ظهور نوادي جديدة أو مدارس أو شعبا تابعة للعلماء ، ولعل أهم وسيلة فعالة لديهم في تغيير الذهنية الجزائرية كانت تتمثل في تكوين شبيبة متمسكة بعقيدة إسلامية جديدة لأن آمالهم علقت على الشباب ، فكانوا أول من دعا إلى تكوين الكشافة الإسلامية من أجل استقطاب عدد كبير من الشباب .

ظهرت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين ، كحركة في الطليعة الوطنية تناضل وتدافع عن الشخصية الجزائرية ، موحدة للشباب الجزائري المسلم ، مغذية إياه بالأفكار الوطنية و المشاعر الدينية .

دواعي اختيار الموضوع:

إن اهتمامي بموضوع الكشافة الإسلامية الجزائرية ناتج من عوامل لثغوة أذكر منها:

- قلة الأبحاث و الدراسات التي نشرت عن هذه الحركة ، مقارنة بما قدّمته من تضحيات جسام خلال نضالها و الاعتراف بدورها خلال الفترة الممتدة ما بين (1941م-1962م) ، و خاصة أننا نحتفل بذكراها كل عام في السابع والعشرين من شهر ماي .

- المساهمة ولو بالشرىء القليل حول التعريف بدور هذه الحركة خلال هذه الفترة.

اشكالية البحث:

تعتبر الفترة الممتدة ما بين 1941م إلى غاية 1962م والخاصة بنشاط هذه الحركة ، والذي يُعدُّ موضوع الدّراسة ، نظرا لما له من أهمية كبيرة في مسار التاريخ الوطني.

وعلى ضوء ما سبق يتبادر إلى أذهاننا طرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى ساهمت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية في إعداد الشباب الجزائري للنضال في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال وضعت جملة من التساؤلات يمكن حصرها في :

- كيف ظهرت الكشافة الإسلامية في الجزائر؟
- ما دورها في النضال قبل وبعد الحرب العالمية الثانية في الجزائر؟
- كيف كانت ردود أفعال السلطات الاستعمارية تجاه نشاطها؟
- ما علاقتها بالحركة الوطنية و ما دورها في الثورة التحريرية؟
- ما أبرز القادة و الشهداء من الكشافيين ؟

منهجية الدراسة :

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول أحد التنظيمات الشبانية ، التي ساهمت في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية ، ولعبت دورا هاما في تحقيق النصر و الاستقلال إبان الثورة التحريرية ، فرضت علينا إتباع منهجين هما: المنهج التحليلي و المنهج الوصفي.

- **المنهج التحليلي:** الذي يعتمد أساسا على جمع الوثائق و المعلومات التاريخية و الشهادات ثم دراستها وتحليلها و التعليق عليها ، بعد مقارنتها للخروج بنتيجة ، تعتبر تفسيراً منطقياً لتطور الأحداث المتعلقة بمسيرة الحركة الكشفية ، و مختلف الأعمال والنشاطات التي قامت بها في إعداد الشباب الجزائري وتهيئته للثورة المسلحة .

- **المنهج الوصفي:** تطرقت فيه لمختلف الأعمال التي قامت بها الحركة ، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي ، مع ذكر المحطات الهامة في نشأتها ، خاصة في المؤتمر الكشافي الجزائري العظيم كما وصفته جريدة البصائر ، وأثر هذه الحركة في تكوين جيل مُعدُّ و مُهيأً لتحرير الجزائر.

أهمية الدراسة:

لقد دفعني إلى البحث في موضوع الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية لما تكتسبه من أهمية قصوى في مسار تطور الجزائر المعاصرة ، فحاولت جاهدا أن أقتصر هذه الدراسة على توضيح محطتين أساسيتين ميزتا النضال الكشفي هما :

- مساهمة الحركة الكشفية في بناء الشخصية الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي، ومساهمتها في الحركة الوطنية ، إذ بفعل نشاطها الفعال ساهمت في تكوين جيل يؤمن بالحرية والاستقلال ومُعدُّ ميدانيا.
- أما ميزتها الثانية تكمن في انتشارها في ربوع الوطن ، مما دفع بسطات العدو إلى قمعها ، ويتجلى ذلك في أحداث الثامن ماي 1945م

الدراسات السابقة

إن جلّ الدراسات التي تناولت تاريخ الحركة الكشفية كانت قليلة مقارنة بما قدمته ، وذلك راجع إلى أن جُلّ الوثائق الأرشيفية مازالت خارج الوطن ، و ما كتب عنها نجده في مؤلف "محمد درويش" "الكشافة مدرسة الوطنية" باللغة الفرنسية ولم يُترجم ، كذلك نجد عنهما في كتاب الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935م-1955م) للدكتور أبو عمران الشيخ و الأستاذ محمد جيجلي اللذان يُعدّان من أبرز قادة الكشافة الإسلامية. و يضاف لهما كتاب "الكشافة الإسلامية الجزائرية". دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م . ومن هذا المنطلق فإنّ دراسة ومعالجة هذا الموضوع لم تكن سهلة و ذلك راجع إلى تشعبه وصعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية والوثائقية مع ندرة الشهادات الحية عن الموضوع ، وذلك مرجعه لرحيل القادة المؤسسين . ورغم ذلك حاولت جاهدا أن أوفّر ما أمكن من المادة العلمية ، وأن أعطي الموضوع حقه. أما فيما يخص التوثيق فإني أعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع أذكر منها : مؤلف أبو عمران الشيخ وجيجلي محمد؛ "الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935م-1955م)" ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية؛ الجزائر 2008م

قليل عمار "ملحمة الجزائر الجديدة" ، دار البعث ج1 الجزائر 1991م

محمد درويش "الكشافة مدرسة الوطنية" دار القصة الجزائر 1985م

مقالات من جرائد البصائر و الشهاب و مجلة النهار.

الشهادات المسجلة لقدماء الكشافة ، و الروايات الشفهية التي أجريتها معهم .

المراجع العربية و الفرنسية ، التي تناولت تاريخ الجزائر المعاصر، و بوجه خاص موضوع الكشافة .

خطة البحث:

شملت الدراسة للموضوع مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة ، ودعمته بملاحق.

فالفصل الأول خصّصته لظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية وتضمن مدخلا تمهيدي ، وضّحت فيه كيف نشأت الكشافة وانتشرت ، وبعد ذلك تطرقت لميلاد الحركة الكشفية في الجزائر ، ليليه ظروف تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية وتنظيمها ، ثم موقف السلطات الفرنسية منها ، وما العراقيل التي اتخذتها للحدّ من نشاطها

وفي الفصل الثاني خُصّص لدورها في النضال قبل حوادث الثامن ماي 1945م والذي تضمن تحديات الكشافة الإسلامية مع ظروف إعدام مؤسسها الأول محمد بوراس ، ثم واقعها بعد وفاته. و أشرت الى علاقتها مع الحركة الوطنية و دورها فيها.

أما الفصل الثالث فخصّصته للحركة الكشفية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م. والذي تضمن الحركة وأحداث الثامن ماي 1945م ، و نشاطاتها على الصعيدين الداخلي و الخارجي . ثم تطرقت للانقسام الذي حدث لها سنة 1947م - 1948م. و الظروف التي أدت إلى ذلك ، وموقف الإدارة منه . ليضاف له نشاط الحركتين بعد الانقسام ، ثم تناولت الكشافة الإسلامية و الثورة التحريرية، وفيه مدى مساهمتها في التحضير للثورة والمشاركة فيها مع إبراز بعض قياداتها وشهدائها في الثورة. وفي الأخير توصلت إلى جملة من النتائج مكننتي من التعرف على الأدوار التي لعبتها الحركة من خلال نضالها في إطار المبادئ السامية ، ودعمت هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق التي لها صلة بالموضوع .

ومع ذلك لا أ دعي بلونّي قد إستوفيت الموضوع حقه من الدراسة ، بقدر ما أتمنى أن أكون قد وفقت إلى حد ما ، بإضافة لبنة جديدة إلى البحث في النضال الكشفي ، وأتمنى أن يكون مفتاح للبحوث القادمة. كما لا أنسى توجيه الشكر للذين قدموا لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد وأخصّ بالذكر الأستاذ الفاضل نصر الدين مصمودي ، وصيد عبد القادر وغيرهم.

قائمة المختصرات

(ك-أ-ج) :الكشافة الإسلامية الجزائرية

(ح-ع-1) الحرب العالمية الأولى

(ح-ع-2) الحرب العالمية الثانية

(ب ط) بدون طبع

BSMA : Boys Scouts Musulman Algérien

. BSF : Boys Scouts Français

B P : Boden Powel .

PPA : Parte du Peuple Algérien.

CARNA :Comete Revolutionnaire Nord Africaie.

E M A: Eclaiuers Musulman Algéien.

E D A: Eclaiuers De Algéien.

EU F: Eclaiuers Unionistes de France.

E I : Eclaiuers Indépendants.

F F E : Fédération Française des Eclaiuerses pour filles laiques .

FSMA:Fédération Scouts Musulman Algérien.

G D F : Guides De France.

MTLD : Mouvement de Triomphe de Liberte Democratique.

M E U : Mouvement Eclaiuers L'Unite

SMA : Scouts Musulman Algérien.

أولاً:مدخل تمهيدي

إن التربية الكشفية قديمة قدم التاريخ ، ولقد ظهرت منذ وجود الإنسان على الأرض ، حيث تعلم ه استغلال البيئة المحيطة به بما يحقق احتياجاته اليومية وتعمل على تكيفه جسديا وعقلياً و اجتماعيا معها. لم تكن التربية الكشفية نشاطا اعتباطيا و مفرغا من كل فائدة ، بل دعا نبينا محمد "صلى الله عليه و سلم "على غرس المبادئ و القيم النبيلة في النفوس قبل مئات السنين" ¹

لقد قدر الإسلام الرياضة البدنية بصورة عامة ، و التربية الكشفية بصورة خاصة ، وأنّ هذا التقدير و الاحترام نابعان من مصدر التشريع الإسلامي، و من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. و دعم ذلك النبي "صلى الله عليه وسلم". إذ قال " علموا أولادكم الرماية و السباحة و ركوب الخيل"*.
 إن أمتنا العربية ذات الأصالة و الحضارة وصاحبة الرسالة و ذات التراث والأجداد، فهي منبع الحضارات والديانات ، فلقد أسهم العرب في نشر الثقافة و المعرفة في أرجاء العالم وحملوا ألوية الإسلام لكل بقاع الدنيا. وفي أرضهم نشأت الديانات السماوية وعلى هدى تعاليمهم سار الناس أشواطا على طريق التقدم.²

لقد ظهرت أول حركة كشفية في العالم عام 1907م على يد المرابي والضابط الانجليزي (اللورد بادن باول روبرت*) (Robert baden pawel) وحدث ذلك اثر النجاح العسكري الذي أحرزه هذا الأخير عندما كان محاصرا مع رجاله والذين كان عددهم ما يقارب ألف رجل.مقابل تسعة آلاف رجل من ثائري البور* في مدينة مافكنغ في جنوب إفريقيا.

و دام هذا الحصار 217 يوما ، وكانت عدته قليلة وعددهم قليلا ، فاضطر إلى استخدام المدنيين وخاصة الأطفال منهم ، كسعاة البريد ، وكممرضين يقدمون الإسعافات الأولية ، زيادة على تقديمهم الأغذية و العتاد ، و قام هؤلاء الصغار بواجبهم على أحسن وجه ، وقدموا للجيش خدمات جليلة جعلته يحترم فيهم هذه القوة الكامنة ، وكذا البطولة المستقرة في نفوسهم ، ففكر في طريقة لإيقاظ هذه البطولة وشحذها بناء على تلك الفعالية التي اكتشفها فيهم³

و دام هذا الحصار 217 يوما ، وكانت عدته قليلة وعددهم قليلا ، فاضطر إلى استخدام المدنيين وخاصة الأطفال منهم ، كسعاة البريد ، وكممرضين يقدمون الإسعافات الأولية ، زيادة على تقديمهم الأغذية و العتاد ، و قام هؤلاء الصغار بواجبهم على أحسن وجه ، وقدموا للجيش خدمات جليلة جعلته يحترم فيهم هذه القوة الكامنة ، وكذا البطولة المستقرة في نفوسهم ، ففكر في طريقة لإيقاظ هذه البطولة وشحذها بناء على تلك الفعالية التي اكتشفها فيهم³

¹ نيبال كريم عبدالله، التربية الإسلامية وعلاقتها بالتربية الكشفية- بحث تاريخي ، مجلة الرياضة المعاصرة ، جامعة بغداد ، المجلد 07 العدد 08

السنة 2008 م ص 290

² عامر عزيز جواد ، الحركة الكشفية عربية في أصولها وأهدافها ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد ، 2001 ص 2

³ داود هاروود، الكشافة من هم وماذا يعملون ، ترجمة رشيد شقير ، دار النشر ، مكتبة لبنان بيروت ، موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004م ص2

*الهور: هم شعب من أصل هولندي ، استوطنوا عدة أماكن في إفريقيا الجنوبية (سليمية كبير ، من أعلام الجزائر في العصر الحديث محمد بوراس

مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر ، الجزائر (د.س.ط) ص 10

* بادن باول ، ينظر للملحق رقم 1 *سند الحديث ينظر إلى الملحق

إن الانجاز السابق الذي حققه بادن باول يعد كافيا ليجعل منه بطلا وطنيا في سنة 1903م، والذي ساهم على اختياره وهو في السادسة و الأربعين ليكون أصغر مفتش عام للفرسان في الجيش. بعدما كان قبل سنوات قد وضع كتيباً عنوانه إرشادات كشفية سنة "1884" والذي حدّد فيه الطرق التي يتبعها في تدريب الجيش ، وتمّ نشره في إنجلترا أثناء الحصار الذي وقع فيه في مافكنغ ، ولما عاد إلى إنجلترا أدهشه أمر الفتیان الذين اشتروا نسخاً من ذلك الكتيب ، ولیطلقوا بعدها على أنفسهم اسم فتیان الكشافة بعدما تمكنوا من تشكيل مجموعات صغيرة منهم لممارسة المهارات الكشفية ، ليقرر بعدها بادن باول بإعادة النظر في الكتيب الذي نشره ليجعله أكثر ملائمة للشباب .

و في سنة 1907م كانت له استعدادات لوضع أفكاره موضع التجربة، فكوّن أول مخيمٍ كشفى في جزيرة براونسي* الواقعة جنوب إنجلترا¹. فقام بتقسيم الفتیان إلى طلائع عهد لكل واحدة منها إلى فتى متقدم في السن، لقد كان تجاوب الفتیان قويا لهذا المخيم ، حيث رأى بلفه إذا ما اعتمد على الشباب المدافع عن شرفه، فإنهم يبذلون أقصى جهودهم ، وذلك كان دافعا لإنهاء مؤلفه "الكشفية للفتیان"، والذي نشره على دفعات نصف شهرية خلال عام 1908م، والذي كان أمله يكمن في أن يستغل ذلك الكتاب من قبل المنظمات الشبانية القائمة وكذا المدارس ، إذ أنه لم يكن في نيته البتة تأسيس حركة شبانية جديدة، بل كان هدفه طبع الكتاب و نشر أفكاره والذي بدوره حقق مبيعات كبيرة .و أنشأ الفتیان من خلال أفكاره النيرة فرقا كشفية استطاعت أن تتخطى الحدود وتظهر على إثره جمعيات للكشافة فيما وراء البحار.

فعرفت الحركة الشبانية انتشارا عالميا تلقائيا بعدما نشر كتابه (للكشافة) ، فظهرت بعده ا فرق للكشافة في كل من كندا وأستراليا و نيوزلندا . وفي عام 1909م ظهرت في الهند وتشيلي ثم امتدت إلى الأرجنتين والبرازيل ، ثم تلتها في الولايات المتحدة عام 1910م ، وهي السنة التي شهدت ميلاد الفرقة الأولى في أوروبا الوسطى بدءا ببلجيكا وهولندا ثم فرنسا والدانمارك والنرويج أما روسيا فلم تعرف هذا التنظيم إلا سنة 1911م².

أما إفريقيا الجنوبية وأستراليا فعرفت في عام 1912م، كما تبنت كل من لبنان وسوريا والعراق الطرق الكشفية نفسها ابتداء من 1910م لتليها في الهند عام 1918م وانتشرت إلى غاية الكشمير وبرمانيا³

¹ بدون اسم ، بادن باول رئيس كشافة العالم ، مجلة الكشافة، المنظمة المغربية والمرشدات ، العدد 93 السنة 15 أبريل 2010م ص 11
² جواد دعبلة ، بداية الحركة الكشفية، الكشفية للجميع ، المنظمة الكشفية العربية ، الموقع الكشفي المستقل للكشافة ، المغرب ، 2013م ص ص 3-4
³ عبداللوي شافية، خامس سامية، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة للنشر، الجزائر 2012 ص 2
*مخيم براونسي، من 25 جويلية إلى 9 أوت 1907م ، وهو أول مخيم رسمي أعلن فيه عن بداية الحركة الكشفية في إنجلترا (سليمة كبير.م.س. 11)

أما انتشارها في البلاد العربية فتشير لها المصادر التاريخية بلبن أول فوج كشفي عربي تمّ تنظيمه فيها كان في دار العلوم ببيروت، وكان ذلك في عام 1912م، تحت إشراف محمد عبد الجبار خيرى* وبمساعدة وتوجيهات من الشيخ محمد توفيق الهبري* وقد عرفت الحركة الكشفية العربية في بداية ظهورها بالكشاف العثماني إلا أنه سرعان ما تحول إلى (الكشاف المسلم). لتنتشر بعدها في البلاد العربية *

ثانياً - ميلاد الحركة الكشفية في الجزائر

لقد ظهرت في الثلاثينات من القرن الماضي حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كانت بمثابة مدرسة تخرج منها العديد من قادة الثورة التحريرية ، وهي التي تُعدّ من الحركات الرائدة في الجزائر ، حيث يعود الفضل في إنشائها إلى محمد بوراس * سنة 1936م والتي أُعتبرت من بين المدارس الأولى في الجزائر ، وأهتمت في برنامجها بكل النواحي التربوية ، حيث كانت آنذاك الإطار الذي ترعرع فيه الشباب الجزائريين ، ونشروا على حب الوطن وعلى النضال من أجل تحريره¹.

فالكشافة هي أول مدرسة للوطنية و التي تعدّ من صلب الحركة الوطنية ، لقد ظلت محافظة على مبادئها الأساسية منذ نشأتها ، وفي مقدمتها الوطن والدين واللغة ، بالإضافة إلى نشاطاتها وبرامجها المتنوعة والمتمثلة في تكوين الأجيال ، مع الأخذ في الحسبان مواكبة العصر وتطوراتها.

2 - 1 - ظهور الحركة الكشفية بفرنسا و تطورها بالجزائر

لقد ظهرت أول فرقة للكشافة بفرنسا (scout) سنة 1910م على يد القس غالين (gallienne) الذي جرّب الطريقة الكشفية لأول فرقة من الأولاد، فأعطى أهمية أكثر للرعاية و الحماية الشعبية اللاتينية التي يسيروها، ف جاء من بعده مدير إحدى المدارس الفرنسية ، السيد جورج برتي (G. Bertier) والذي كوّن من بين تلاميذه فرقة سميت رواد(كشافة) تحولت في شهر جوان 1911م إلى فروع كشفية للاتحادات الكاثوليكية للفتيان. وتجدر الإشارة أن الشخصية التي لعبت دورا أساسيا في هذا التنظيم هو النقيب البحري نيكولا بنوة " nicolas.benoit " الذي ذهب إلى بريطانيا لدراسة النظم التربوية لكشافة بادن باول ، ليقدّمها فيما بعد هدية لوزارة البحرية الفرنسية ، ليتصل بعدها بأهم الشخصيات في وطنه . ليكوّن بعد ذلك الهيئة العليا للكشافة الفرنسية (BSF (Boys Scouts François)، لتواكبها جمعية الكشافة الودويون لفرنسا (E. U. D. F) فتلاها تأسيس جمعية كاثوليكية تحت اسم كشاف فرنسا² (S. D. F) سنة 1921م.

توفيق الهبري :أحد القادة الأوائل المؤسسين للحركة الكشفية في لبنان 1912م .ولد سنة 1869م وتوفي في 1954/10/07م وهو رجل أعمال وبر
وصلاح ، أنشأ دار العلوم ببلبنان في 1909/04/03م(بدون اسم ،لمحة تاريخية عن الحركة الكشفية العربية، موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004 م)

¹ عبد المجيد بن عطية، ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الكشاف العدد 06 السنة 2005م ص16

² عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص28

* انتشارها في البلاد العربية ، ينظر للملحق رقم 2.

وفي سنة 1924م ظهرت الكشافة الإسرائيلية (EIDF) و للإشارة فان هذه الجمعية كانت تشكيلتها من الذكور فقط .

أما الجمعية الكشفية للإناث فقد تكونت سنة 1912م على مستوى الاتحاديات الكاثوليكية ، فظهرت أول مرة وحدة كشفية لهن في وسط لائكي على مستوى ثانوية فيكتور ديروي سنة 1919م، لتتبعها جملة من التطورات على مستوى التنظيم ، والتي بدأت في سنة 1920م ، بانعقاد أول مؤتمر وطني في مدينة ليون الفرنسية ، التي تكونت فيه الحركة الكشفية الوندوية ، و تسمى أيضا حركة رواد الوحدة (M.E.U) والتي انخرطت بعدها في الجامعة الفرنسية للكشافة (F ,F .D) ، وهذه الأخيرة تمكنت من الجمع بين الاتحاديين سواء كانوا من البروتستانتين أو اللائكيين ، لتتمكن جامعة الكشافة الفرنسية من ضمها للفرع اليهودي . وعلى الرغم من مظاهر الاتحادات و الجمعيات الوندوية ، إلا أنه ظهر بينها نزاعات حادة ¹ ، نذكر أن هذه المنظمات الكشفية لبعض منها قيادات توطرها لها طابع ديني في شكل مرشدين ، والأخرى بقيت غير مؤطرة بهم مما أثر على العلاقة بينهما ، التي توترت نتيجة لأخذها الطابع الديني المحافظ اللائكي المنفتح كما ظهر أيضا نزاع حول مسألة الاختلاط بين الجنسين (الذكور و الإناث) في منطقة واحدة.

وفي ظل هذه الصراعات لم تستطع الكشافة الفرنسية من تحقيق وحدتها إلى غاية 1940م تحت ضغط الحرب العالمية الثانية مع ظهور الاحتلال النازي الألماني لها ، إذ شعر الفرنسيون بضرورة الاتحاد . و في هذا الإطار بُذلت المجهودات بين مختلف المنظمات الكشفية فتجسدت المبادرة في مفاوضات جرت في لورا دو "LORADOU" بالقرب من "لارمون فيران" اعترفت فيها الجمعيات الخمس ، بأن مبادئها وأهدافها واحدة، فكانت بذلك مجلسا وطنيا ضم القادة و المندوبين لكل من جمعيات الذكور و الإناث وأختير الجنرال لافونت (Laffont) رئيسا لكشافة فرنسا².

* عبد الجبار خيري ، شاب هندي الأصل مسلم الديانة وفد إلى لبنان عام 1908 م لتحصيل العلم فأسند له توفيق الهبري رئاسة دار العلوم .
(موسوعة بدر الكشفية 2004م مرجع سابق)

¹ محمد صالح رمضان ، تاريخ وتطور الحركة الكشفية الإسلامية بالجزائر ، مجلة الثقافة ، العدد 69 ماي ، جوان 1982م، ص30

² نفسه ص ص 29- 31

- تطورها بالجزائر :

أما في الجزائر فقد ظهرت الحركة الكشفية بعد الحرب العالمية الأولى 1914م على أيدي الفرنسيين الذين رأوا فيها أداة صالحة لتربية أبنائهم ، و كانت لها جماعات و اتحادات تمثلها مجالس عليا في الجزائر كما هو الشأن في فرنسا¹ .

وكان ظهورها على النحو التالي:

1914م الكشافة الفرنسية (لائكية) * (E.D.F)

1920 م لكشافة الوجدويين لفرنسا (بروتستانتية) * (EUF) .

1922 م الكشافة الفرنسية (كاثوليكية) * (S.D.F).

1929 م كشافة الأحرار (E.I) وهي منبثقة عن الكشافة الفرنسية

1929 م المرشدون الفرنسيون للبنات الكاثوليك (G.D.F).

ويليها في السنة نفسها فيدرالية فرنسية كشفية للبنات (لائكية) (F.F.E)² ، و على حد تعبير الأستاذ

محمد الصالح رمضان "كانت الكشافة في الجزائر قبل الثلاثينيات فرنسية قلبا وقالبا..... وعاشت قبل ذلك

نحو من عشرين سنة فرنسية المظهر و المخبر و التسيير والقيادة...."³

والجدير بالذكر أن بعض الشبان الجزائريين الذين بهرهم الزي الخاص بالكشافة ، و النياشين والنظام

فيها والانضباط الذي يعرفه أفرادها ، انخرطوا في صفوف الكشافة الفرنسية ، وبنسبة أقل مقارنة مع إقبال

الأطفال الفرنسيين عليها إلى غاية الاحتفالات بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر عام 1930 م.

والتي شاركت فيها الكشافة الفرنسية بتقديم عرض التحدي و باستفزازها للشعور الوطني الجزائري

فانسحب عندها الكشافون الجزائريون من المنظمات الفرنسية بعدما تدرّبوا وتكونوا في أوساطها ليكُونوا بعدها

لأنفسهم أفواجا كشفية و جمعيات ونوادي محلية في مختلف مناطق الجزائر و تلك كانت الخطوات الأولى

لنشأة الحركة الكشفية الجزائرية بعدما كانت الكشافة الفرنسية بالجزائر لوحدها⁴ .

وبعد مرور 100 سنة على احتلال فرنسا للجزائر ، والتي سيطر فيها المعمرون عليها، وأصبحوا أسيادا

مهمنين على البلاد ينعمون بخيراتها ، أما السكان الأصليون مهمشرون في بلادهم ، ينهشهم الفقر والبطالة

رمت بهم إلى الشوارع ، وما زاد الأمر في سوء أمرهم ، هو احتفال الفرنسيين بالذكرى المئوية لاحتلال .

¹ عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1 دار البعث قسنطينة الجزائر ، 1991 ، ص150

² Mohamed Derouiche , *Le scoutisme Ecole du patriotisme*, E.N.A.L, O.P.U, Alger, 1985, p 21

³ محمد صالح رمضان ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الثقافة ، العدد70 جويلية ، أوت 1982م. ص ص59-60

⁴ نفسه ص 60

*بروتستانتية: مذهب الكنيسة المسيحية برز في فترة الإصلاح الديني لمواجهة الكنيسة الكاثوليكية (<http://ar.wikipedia.org.windex.php>)

* اللائكية: وهي العلمانية، وتعني فصل الدين عن الدولة (نفسه)

لقد أثرت هذه الأحداث بصفة عامة على الشعب الجزائري وعلى الشباب بصفة خاصة ، حيث ظهرت فيها علامات فرح عند رجال الدين (المسيحيين) بانتصار المسيحية على الإسلام¹. فكل هذه العوامل أثرت في الشباب و جعلتهم يفكرون في تكوين منظمة جديدة كشفية². و حسب الشهادة التي أدلى بها السيد الصادق الفول* و هو من المؤسسين الأوائل للكشافة الإسلامية الجزائرية و الصديق الحميم " لمحمد بوراس" حيث لفت انتباههما اللباس المميز للمشاركين في الاحتفالات بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر في 1930م ، والتي أقيمت بحي الثغريين (Tagarin)*،وعندها اكتشفا بلبن هؤلاء المشاركين هم من الكشافة الفرنسية ، و التي لم يكن يعرفا نها من قبل، ومن حسن الصدف بلبن محدثهما كان شابا كشفيا مسلما من أصل بولوني، فناقشا معه إنشاء كشافة إسلامية جزائرية على غرار كشافتهم ، فأخبرهما بأن السيدة (اللايدي* بادن باول) قد عقدت ندوة صحفية بانجلترا وصرحت فيها بأنه من المستحيل تأسيس كشافة إسلامية في الجزائر خارج القيم الفرنسية المسيحية³. مباشرة بعد هذا اللقاء اتفق محمد بوراس مع زميله الصادق الفول على رفع التحدي و الشروع في تكوين أول فوج كشفي جزائري على مستوى مدينة مليانة، مع العلم بلبن هذه الأخيرة ، كانت بها كشافة فرنسية جل عناصرها من اليهود.

وعن هذا المولود الجديد يقول صادق الفول :في 1930م جمعت بعض الشبان لا يتجاوز عددهم العشرة،و أسسنا بهم فوجا كشفيا جزائري يحمل اسم ابن خلدون* ، فتسبب ظهوره في عدة مشاكل مع الإدارة الفرنسية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى انضمام إليه بعض الأوروبيين واليهود ، والغريب في هؤلاء هو عند سؤالها لأحدهم عن سبب الانخراط ، يجيب : "بلبنه يريد أن أكون كشافا مسلما ، غير أن نية هؤلاء المنخرطين كانت هي الجوسسة والفرقة و للاطلاع عن قرب عما يحدث بداخله، ومحاولة تحريف اتجاهنا و أفكارنا⁴.

ومن خلال ما تقدم تتضح النوايا الخبيثة للإدارة الاستعمارية ،التي وضعت شروطا مجحفة لاستمرار نشاط الفوج،والمتمثلة في انضمام يهود وفرنسيين إليه لإثارة البلبله وخلق الاضطرابات داخله وتحريف اتجاهه.

¹ عمار بن التومي ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، شريط وثائقي على اليوتيوب ،القناة الكشفية ، بتاريخ 30ديسمبر.2011 م

² رضا بسطنجي ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، شريط وثائقي على اليوتيوب،القناة الكشفية ،بتاريخ 30ديسمبر.2011 م

³ عبد الللاوي شافية ، خامس سامية ، مرج سابق ص30

⁴ نفسه ص31. ينظر أيضا لمجلة الكشاف العدد 06 السنة2005م ص 16

* هو موقع الأوراسي حاليا

*من مواليد 1911م بمليانة ، كان صديقا لمحمد بوراس وهو أحد القادة البارزين في الكشافة الإسلامية الجزائرية(لمياء خليل وآخرون ، مجلة الكشاف العدد11سنة 2010م ص22 .

*اللايدي بادن باول هي ابنة مؤسس الحركة الكشفية العالمية. *فوج ابن خلدون ينظر للملاحق

وعقب الزيارات المتكررة إلى مدينة مليانة * كان محمد بوراس يلتقي بهذه العناصر الكشفية فانبهر بالنتائج التي توصل إليها صديقه الصادق الفول، ففكر في إنشاء فوج آخر في الجزائر العاصمة. وعلى اثر ذلك فان الظهور الحقيقي للكشافة الإسلامية الجزائرية كان في سنة 1935م بعد تأسيس فوج الفلاح بقلب القصبه بلالجزائر العاصمة بقيادة محمد بوراس ، والذي أعدّ قانونه الأساسي وقدمه إلى ولاية الجزائر بتاريخ 1936/04/16م.

وبقي الفوج يعمل في إطار ضيق نشاط محدود إلى غاية حصوله على الاعتماد و التصريح الإداري في 5 جوان 1936م. تحت رقم 2458 وتحت اسم الكشافة الإسلامية الجزائرية¹ فتكونت اللجنة القيادية للفوج من:

1) محمد بوراس :رئيسا (2) رايح بن سالم : نائبا للرئيس(3) رايح صحراوي : أمينا عاما ،

4)أحمد فويلة : نائب الأمين العام (5) محمد علواني : أمين الخزينة

أما عن المساعدني لهذه الفرقة فهم السادة: سعيدي عبد القاسمي، دريس أكسوري، سعدي عبد الحفيظ، عبد اللطيف ج ، زيادي م، دولة م، حددي م، معلمي م، كرواني م ،بوزوران أ، بلقاسم حمودة،مسعودي ب، شكة م، باطل طيب، براهيم بن محمد²، وأضاف إليهم عبد الحميد زردوم في كتابه "الكشافة في بسكرة 1930-1962م" أسماء لم يذكرها درويش مثل مكي دوكالي ، بن حميدة ، مصطفى زهيري³ .

وقد ساهم ميلاد تيار التجديد و الإصلاح و النهضة في الجزائر في ردّ الفعل على تلك الاحتفالات

بتأسيس جمعية العلماء المسلمين في ماي 1931م والتي كان برنامجها يتمثل في التصدي للهمجية الصليبية و لكل السياسات الإدماجية التي دعت لها سلطات الاحتلال فجاءت الجمعية عن طريق علمائها وأئمتها في المساجد وعلى المنابر متحدية لكل أشكال الطمس و الفوبان للشخصية الجزائرية العربية المسلمة و التي ركزت في نشاطها على الجانب التربوي بإنشا ئها للمدارس و النوادي الثقافية وذلك للمحافظة على الشخصية الجزائرية ، كما أسست لنفسها وسائل للإعلام تمثلت في بروز عدة صحف تنشر فيها أفكارها كما كانت لها مشاركة فعالة في الحياة السياسية الرامية لدعم النضال الوطني .

وفي هذا الجو السياسي المشحون تأسست الكشافة الإسلامية الجزائرية بسعي من محمد بوراس و

بعض الشباب الملتفين حوله وذلك ما تؤكدّه شهادة أحد رفقاء محمد بوراس هي شخصية عبد الرحمن

¹ عبد المجيد بن عطية، مرجع سابق ص 16

*مليانة : تقع على بعد 119 كم غرب الجزائر العاصمة ، وهي تابعة لولاية عين الدفلى ، تبعد عنها ب 35 كم ن تشرف على الأطلس التلي في الجنوب وسلسلة الوتشريس ، تحيط بها جبال زكار ، وهي منطقة فلاحية بالدرجة الأولى (مجلة الأصالة العدد 08، الجزائر 1972، ص39)

2 Mohamed Derouiche ,op,ci t , p47

³ عبد الحميد زردوم ، الكشافة في بسكرة 1930-1962م ، مطبعة المنار ،بسكرة، الجزائر، 2005،ص5

سعيدى* الذي ذكّر بالمظاهرات التي شهدتها العاصمة ، ومنع الإدارة الاستعمارية العلماء من التدريس في المساجد، ولقد شارك فيها بوراس و أصدقاؤه ، والذين كانوا يترددون على نادي الترقى مقر جمعية العلماء، فكان يحضر و يستفيد من دروس الشيخ الطيب العقبي ممثل الجمعية في الجزائر العاصمة كما اجتمع أيضا بلالشيخ عبد الحميد بن باديس ، رئيس الجمعية فهو الذي أشار عليه بتأسيس فوج كشفي ، وبتنظيم نشاطات سلمية في أحضان الطبيعة .

ولم يكن المؤسسون الأوائل للكشافة يفكرون فقط في الشبان لسنة 1935م ، بل كانوا يفكرون في مآل جميع الجزائريين وفي المستقبل ، ليحدّوا بعدها صورة مثالية للكشاف المسلم الجزائري ، والتي تكون فيه جميع الفضائل ممثلة.¹

للإشارة فان العوامل المساعدة على نشأة الكشافة هو ارتباطها كذلك بنشاط الجمعيات في تلك الفترة ، حيث سمح القانون الفرنسي بتكوينها، فتكوّنت جمعية موسيقية تسمى " المغربية" ، و أخرى رياضية تسمى "ملودية الجزائر 1921م² .

وما يجب ذكره في تلك الفترة هو ظهور عدة أفواج كشفية في عدة مناطق من البلاد³ ، و كانت أدوار الكشافة و نشاطاتها تهدف إلى :

- المساهمة في وضع أسس البناء الاجتماعي الضخم و الكفيل بتمكين الجزائر من تحقيق المكانة التي تليق بهم بين شعوب القرن العشرين .
- العمل على جعل شباب المستقبل مواطنين نشطين و سعداء .
- الوعي بالمشاكل التي تهم البلاد و التي لها صلة بتطورها وتحررها .
- توسيع مجال الحركة إلى أقصى ما يمكن بإشراك الجميع .
- تنمية روابط الصداقة و الأخوة التي تستمد مكوناتها من الثقافة الإسلامية وجعلها أكثر فعالية .
- دعوة جميع الإرادات الطيبة للعمل جنبا إلى جنب -السعي لها تريد وما تستطيع فعله بوجه واقعي⁴

1 أبو عمران الشيخ ، ومحمد الجبلي ، مرجع سابق ص 15

www. el -massa .com

2 رشيدة بلال ،"تكشيف الأمس وتكشيف اليوم"، جريدة المساء ، 27ماي 2013م

3 Mohamed Derouiche

*محمد بوراس ينظر للملحق رقم 3

*الرحمان سعيدي ، مقال نشر في جريدة الشعب بتاريخ 29 ماي 1982م ، وأعادته بصورة أوسع كاتبه سعيدي عبد الرحمان (الجزائر) ينظر أبو عمران الشيخ ومحمد جبلي مرجع سابق ص 25)

4 النوي بن الصغير ، الحركة الإصلاحية في الأوراس ، محمد الغسيري نموذجاً 1930م-1974م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2008م-2009م ص 95

و لتحقيق هذه المرامي النبيلة عمدت الحركة الكشفية في الجزائر على الاعتماد على التنظيم الكشفي المعروف، حيث كان يسيّره مجلس إداريا يتألف من شخصيات بارزة ، أما النشاط التثقيفي فيفوض لقائد الفوج أو القائد المحلي الذي ينضم إليه مساعدا مع قادة للأشبال و الفتيان و الجواله.

والجدير بالذكر أن عددا كبيرا من مؤسسي و منتسبي هذه الأفواج الكشفية كانوا على اتصال وثيق بالحركة الوطنية وبكل تشكيلاتها الإصلاحية منها السياسية على غرار محمد بوراس و عمر لاغا اللذين تحصلا على رصيد مقبول في، وكان لهم ذلك في نادي الترقى من خلال حضورهم لخطب رجالات النادي و أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الذين كان أبرزهم الشيخ الطيب العقبي .
وكان للشيخ ابن باديس تأثيرا خاصا على أبناء و قادة الحركة الكشفية في قسنطينة مثل : محمد الصالح رمضان ، وحسان بلكيرد¹

ومن جهة أخرى كان لعودة السيد مصالي الحاج إلى أرض الوطن عام 1937م أثره البالغ في الشباب وخاصة منهم المؤسسين للحركة الكشفية ، وكان الخطاب الذي ألقاه مصالي الحاج أثره البالغ هز به القلوب فولدت من وتيرة العمل الوطني ، و جاء ذلك متزامنا مع وصول كله وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا، التي في عهدها تنفست الحركة الوطنية ومعها الحركة الكشفية الصعداء .

فأنشئت العديد من الأفواج عبر كامل التراب الوطني نذكر منها

- كشافة القطب بالعاصمة *

الذي أعتد رسميا يوم الأربعاء 16 فيفري 1936م تحت رقم 39 بالجريدة الرسمية الفرنسية .
- وفوج الرجاء بقسنطينة الذي تأسس في 27 ماي 1936م والذي كان أغلب مكوّنيه ينتمون الى جمعية العلماء المسلمين، ليظهر بعد فترة وجيزة فوج الصباح *

- و فوج الهلال بتيزي وزو: الذي أعتد في ديسمبر 1938م الذي كان قائده آنذاك بوبريط.

- وفوج الحياة بسطيف فكان ميلاده في 8 جوان 1938م من قبل السيد حسان بلكيرد وكان ظهوره الواسع في يوم 7 جويلية 1938م.

وكشافة الرواد المسلمين بوهران (EMA) الذي تأسست سنة 1938م².

¹ عبد الرحمان التونسي ، دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

المعاصر-جامعة الجزائر 2007م ، ص 8

² خولة بوروية، صالح زربيط ، هنده بن موسى ، دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في النضال ، 1936-1954م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس المركز الجامعي الوادي 2011م-2012م ص 32

*كشافة القطب تسمى أيضا "الرواد المسلمون" ولقد أُنشئت جريدة البصائر بتأسيس "فوج القطب"، بوعلام فليسي موساوي ، جريدة البصائر العدد 171- السنة الرابعة 1938م 18 ربيع الثاني 1358هـ ص252

وكان عبد القادر قرويشة قائدا للأشبال فيه. و فوج الأمل بالجلفة الذي تأسس في عام 1939م على يد محمد أوسعيد الذي ترأسه آنذاك محمد بن مصطفى. وفوج المنى بعناية برئاسة الشريف الأخنش ونائبه "حسن بن لافيه"¹

بالإضافة إلى عدة أفواج أخرى ظهرت في الشرق وفي الغرب و الشمال والجنوب التي حوت ثمانية فرق منتشرة عبر واحات الأغواط ، و آفلو، وعين الصفرة ،و البيض،و بسكرة ...

لقد كانت أغلب الإطارات الكشفية الجزائرية من الوسط الشعبي وهي التي سيرت أفواجها حسب الإمكانيات المتاحة لها وبالطرق الخاصة بها أيضا ، الأمر الذي انعكس على تباين مستوى التكوين بين هذه الأفواج المختلفة² .

و كان للجمعيات الرياضية بشبابها الطموح ، بعد التقدم الذي حققته دورا بارزا في تأسيس الحركة الكشفية والنهوض بها ، ومما سهل اندماج الحركات الرياضية في الجامعة الكشفية هو إحرار رخصة من الإدارة المسؤولة تخول لها أن تضم إليها أغلب الجمعيات الرياضية ن بعمالة الجزائر و وهران و قسنطينة، وهذا بعد موافقة أغلب هذه الجمعيات على الانخراط في سلك هذه الجامعة ، وان يكونوا فروعاً لها ، كما أن في استطاعة جامعة الكشافة تكوين فروعاً لها في المدن الجزائرية³.

فأدرك محمد بوراس أهمية توحيد عمل هذه الأفواج الكشفية و التنسيق فيما بين نشاطاتها وكذا طرق عملها ، فتجسدت فعلا هذه المبادرة بتأسيس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية 1939م.

ثانيا: اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية وظروف التأسيس

لقد فكر محمد بوراس في تأسيس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية على غرار جامعات الكشافة الفرنسية الكاثوليكية والإسرائيلية واللاتكية والبروتستانتية ، وذلك قصد جمع شمل كافة الأفواج والجمعيات الكشفية وتوحيدها في اتجاه وطني واحد⁴، ولذلك راسل أغلب الجمعيات وقام بزيارتها، فكان هدفه من ذلك هو إقناع مسؤولي الجمعيات ، بأنه لا يمكن أن يبقوا مستقلين عن بعضهم البعض ، وأنه باتحادهم في جمعية وطنية واحدة فإنه يسري عليها قانون 1901م وسيساهمون في توحيد صفوف الشبيبة الجزائرية التي كان وا يسعون لتكوين منها طليعة تقود الأمة، فكان شعوره وطنيا و قوميا بكل وضوح.⁵

¹ الصادق ...، جمعية كشافة المنى العنابية، جريدة البصائر ، السنة الرابعة(04) العدد 180 ص323

² عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص 32

³ مخبر.....، جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية ، جريدة البصائر السنة الرابعة (04) العدد 169 مرجع سابق ص 230

⁴ عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص32

⁵ أبو عمران الشيخ ، ومحمد جيجلي ، مرجع سابق ص ص 16-17

إننا نستخلص من ذلك بأن فكر محمد بوراس كان يتميز بالروح الوطنية ال غلّيجي، ولبلوغ غايته أعد قانونا أساسيا عرضه على السلطات الفرنسية الحاكمة في البلاد من أجل المصادقة عليه، إلا أن إدارة الاحتلال واجهته بالرفض المطلق ، لما رأت فيه من تميّز والخاص بالشخصية الجزائرية التي طبعته مما أثار حفيظة الاستعمار الذي سعى إلى طمسها .

وعندما تولت الجبهة الشعبية سدة الحكم في فرنسا عام 1936م، تقدم محمد بوراس للمرة الثانية بمشروع قانون الجامعة للكشافة الإسلامية الجزائرية وبعد تعديلات طفيفة ادخلها عليه¹ .

ليودع بعدها القانون الأساسي لجمعية في 31 مارس 1939 م ليحصل بعدها على الرخصة في 23 أبريل من نفس السنة ، وبذلك بدأت اللجنة المؤقتة في تحضير الجمعية العامة، و التي حدّد لها تاريخ يوم 10 جويلية ويستمر إلى 16 منه من سنة 1939م ، الذي تمّ فيه اللقاء فعلا ، والذي كان بمثابة جمعية عامة ،وفي الوقت نفسه يعتبر أول مخيم فيدرالي للكشافة الإسلامية الجزائرية ، وفيه تمّ انتخاب الهيئات المسيّرة للجامعة حسب ما نص قانونها الأساسي ، وتتكون هيئة الجامعة من :الرؤساء الشرفيون وهم:الوالي العام للقطر الجزائري ،عامل عمالة الجزائر ، وعامل عمالة قسنطينة ، وعامل عمالة وهران ،وشيوخ مدينة الجزائر ، وأمير البحر ومدير العلوم والمعارف بالجزائر أما اللجنة المؤقتة فهي : محمد بوراس عن الجزائر ، رئيس عملي .

- والأعضاء المستشارون عن كشافة الجزائر هم : يحيى، بوعبدالله ، عطوس ، المختار ،مادة بن الباي إبراهيم ، نويرة ، بله، مزغنة ، حمودة دحماني .

الصادق الفول عن كشافة مليانة

بلكريد عن جمعية الحياة بسطيف

شهر عن كشافة الأغواط

ميموني عن كشافة الأغواط كذلك ، عميرة عن كشافة وهران²

وجاء انعطاف التجمع تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس حاملا لشعاره (الإسلام ديننا

والعربية لغتنا والجزائر وطننا)³

1 (Mostefa Abdoun, Mohamed Bouras, Le précurseur du scoutisme algérien, *Elwatan*, Jeudi 8 Juin 2000, p 9

² جريدة البصائر السنة الرابعة (04) العدد 169 مرجع سابق ص 231

³ عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية ، 32

حيث ذكرت جريدة البصائر في عددها 178 هذا الحدث تحت عنوان المؤتمر الكشفي العظيم ، والذي وصفته بأنه مظهرا باهرا من مظاهر اتحاد الأمة الجزائرية ، وتضامنها الحسي و المادي ، بعدما تم اتحادهما الأدبي الروحي.

لقد استدعت جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية جميع الجمعيات والفروع الكشافية الكائنة بمختلف المدن الجزائرية لعقد مؤتمرها الكشفي* وذلك لتوحيد البرامج والأعمال حتى تكون الكشافة الجزائرية كلها على اختلاف هيئاتها وأسمائها كتلة واحدة ، تسير على منهج واحد ونظام واحد فتكون خطوة أولى في توحيد العمالات الجزائرية في شخص شبابها الناهض. لتأتي بعدها مرحلة توحيد أقطار الشمال الإفريقي الثلاث الجزائر.تونس.المغرب الأقصى.

وقد وفد على العاصمة كل من كشافة المنصورة من تلمسان وكشافة الرجاء والإقبال من قسنطينة

....وقدموا و كلهم ينشدون نشيد الاستعداد والتلبية والدعوة والنجدة:

كشاف هيا * طلق المحيا

أد إلى الهدى * رسالة الفدى

بأيدي سفرة * كرام بررة

كشاف هيا

هيا يا كشاف

وجعلوا معسكرهم بالحراش (الجزائر) على شكل نظام عسكري بديع ، فكان لكل وفد مخيمه وحماه. فجاءت الخيام كلها على شكل مستطيل تتوسطها ساحة فسيحة للألعاب ، ويتوسطها عمودا عالها يلتف حوله الكشافون كل صباح ليرفعوا العلم عليه ، مرددين أناشيدا حماسية مختلفة ويفعلون ذلك أيضا عند الغروب وعند الفجر، و في كل أوقات الصلاة الخمس يؤذن فيهم مؤذن يدعوهم للصلاة مما يبعث الغبطة والأمل في النفوس والاطمئنان على مناعة القضية الجزائرية الحديثة وسلامتها.¹

وخلال أيام المؤتمر كانت هذه الوفود تسير كلها في نظام رائع ، تتقدمها للجوقة الموسيقية لجمعية الرياضيين بالجزائر ، وكانت تطوف تارة على دور الإدارات الرسمية وتجول تارة أخرى بساحات العاصمة وميادينها وتزور أيضا معقل موتى الحرب ، كما تجوب شوارع المدينة وأنهجها مما غير وجه الجزائر التي أصبح مظهرها مغايرا عن الوجه الذي عرفته أيام الاحتلال فعرفت جوا مغايرا وغير معهود نتيجة

¹ بدون اسم ، المؤتمر الكشافي الجزائري العظيم ، جريدة البصائر العدد 178 السنة 04 ص305
* المخيم الكشفي العظيم هو المخيم الوطني الذي تأسست فيه جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية بالحراش أيام 27،28،29 جويلية 1939م (نفسه)
*نشيد الكشافة ن ينظر للملحق رقم 11

النظام والنشاط.

لقد ترك ذلك أثرا بالغا في نفوس الأجناس المختلفة وجعلهم ير اجمعون نظر نهم لجنس العرب والجزائريين بالخصوص ويصححون اعتقادهم فيهم، حتى أنهم رأوا امرأة أوروبية تصيح عندما شاهدت جيش الكشافة الجزائري يمر في نظامه البديع بصوت فرنسي جهوري مؤثرا "ليحيا الكشافون العرب"، ولاشك أن ذلك كان مفاجأة وقعها في النفس وهي التي تعودت على سماع كل منقصة عن أبناء الجزائر ورؤيتهم مابين " شباب، قدر وحال بائس ومتسول كئيب" ¹.

ولقد درس المؤتمر أهداف الحركة ومر اميها ، وسطروا لذلك برامج للعمل المشترك في جو من الحماس والسرور، كما تم تعيين القيادة العامة التي أسندت لها مهمة تربية النشء، تربية وطنية ، مع توحيد القانون الكشفي والزيّ الكشفي والشارات أيضا وتطبيق البرامج الكشفية وتكوين المخيماتالخ ²، ونستشف ذلك من خلال شهادة عبد الحميد مهري عن هذا المخيم فيقول "هو مؤتمر خاص لتوحيد وبعث الحركة في كل الجزائر " ³.

وفي هذا الإطار يذكر محمد الصالح رمضان * في مخطوطه " الحركة الكشفية وتاريخها" بأن الكشافة الإسلامية الجزائرية نشأت وترعرعت في أحضان الحركة الإصلاحية العامة التي تشرف عليها وتوجهها (جمعية العلماء المسلمين) وأن اسم الجامعة الكشفية دال على ذلك، كما نبنت معظم أفواجها وأكثر جمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية إلى جانب النوادي والمدارس العربية الحرة. ⁴

بل كان أغلب فتيان الحركة الكشفية وقادتها ومسيري جمعياتها من تلاميذ هذه المدارس والنوادي أو من أعضاء جمعياتها المحلية، بل كان مرشدها جميعا من معلمي تلك المدارس ، كما كان الأساتذة والمعلمون الجزائريون المتحررون في المدارس الفرنسية من أهم عناصرها وأهم بناتها وبعض السياسيين كذلك كانوا لا يبخلون عليها بالدعم والتأييد والمشاركة العملية ⁵.

¹ جريدة البصائر العدد 178 السنة 04 ص305

² عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص 33

³ شهادة عبد الحميد مهري ، مرجع سابق

⁴ محمد صالح رمضان ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مرجع سابق ص 62

⁵ نفسه ص 62

*محمد صالح رمضان، بنظر للملحق رقم 6

إن هذا التكوين الروحي للقادة زاد من حبهم للوطن وشجعهم على الاتصال بإخوانهم في حزب النجم وحزب الشعب الجزائري وخاصة بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936م في الجزائر و الذي تأسست على إثره هيئة شبيبة المؤتمر برئاسة الأمين العمودي والذي كان فيها محمد بوراس عضوا فعالا.¹ ، كما نذكر منهم أيضا الشيخ محمد الغسيري الذي أصبح مرشدا وطنيا سنة 1943م

-3-1 تنظيم اتحادية الكشافة الإسلامية:

لقد تمت أثناء الجمعية العامة التي انعقدت في جويلية 1939م المصادقة على القانون الأساسي للاتحادية والذي قدمه بوراس إلى إدارة العمالة بالعاصمة ،وتفيد المادة الثانية من ذلك القانون أن مهمة الاتحادية هي تشجيع الكشافة وترقية تربيتها من جهة ، و تأسيس أفواج كشفية من جهة أخرى مع العمل على تكوين الشبيبة، في المجال الأخلاقي،والصحي، والبدني وتدريبها على الممارسة وذلك للتعريف بنشاطها عن طريق الدوريات والمصنّفات والمناشير، يضاف لها تنظيم محاضرات ومسابقات والنظواهرات المختلفة . إن هيئاتها المسيرة ممثلة في اللجنة الإدارية ، والجمعية العامة والتي كان يتولاها آنذاك مكتب المجلس الإداري².

و التي نصرت مداولاته بتاريخ 23 جويلية 1939 على قائمة أعضائه الأول ، محددة منه مسؤولية كل عضو، حيث يتألف المكتب الاتحادي من الأعضاء التاليين :

محمد بوراس (الجزائر) رئيسا

لاغا عمر * (الجزائر) - نائب للرئيس

فتاح الطيب (الجزائر) كاتب عاما

التجيني الطاهر (سكيكدة) أمينا عاما مساعدا(نائبه)

روعان السعيد(الجزائر) أمين مال الاتحادي

بوعزيز مختار ميلود (الجزائر) - أمين المال المساعد(نائبه)

- أما المستشاران التقنيان فهما بوبريط محمد (تيزي وزو) و الصادق الفول (مليانة)³

¹ جريدة البصائر "إلى الشباب" العدد 179 ، 18 اوت 1939 ص07

² أبو عمران الشيخ ، ومحمد جيجلي، مرجع سابق ص 19

³ بوعلام موساوي ، مؤتمر جامعة الكشافة الإسلامية بالجزائر ، جريدة الشهاب ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،المجلد الخامس ، السنة الخامسة

عشر 1939م العدد07 ص 389

*" عمر لاغا "ينظر للملحق رقم 13

رابعاً- موقف السلطات الاستعمارية منها :

كانت سلطات الاستعمار في أول الأمر غير مهتمة بوجود الكشافة الإسلامية ، غير أنها سرعان ما انقلبت عليها ، فأصبحت معارضة ومعركة لها. وكثفت المراقبة على قادتها وأعضاء اللجنة المحلية بطرق سرية أولاً ثم أصبحت علنية، واعتبرت المسيرين الكشفيين "مشبهين ووطنيين" آخذة عليهم شبهة اعتناقهم لهبائى ولأوامر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وغيرها من الأحزاب الوطنية.

ولذلك وضعت عراقيل لمنع حفلات الكشافة * ومخيماتها وأناشيدها ومسرحياتها، ولم تعترف بتجديد اللجان المحلية،¹ .

ولما أنشئت جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية وبرز نشاطها الإصلاحى والتربوي وتعلق بها الجزائريون، الأمر الذي أثار حفيظة السلطات الاستعمارية فتبنت سلسلة من المناورات لعرقلة نشاطاتها وذلك عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، حيث وجهت لها حكومة فيشي برئاسة الجنرال(بيتان)العناية المادية والمعنوية لكافة المنظمات الكشفية سواء بفرنسا أو الجزائر ما عدا الجمعيات الجزائرية التي كان يسيرها قادة جزائريون ولهم صبغة وطنية محضة. ولم تكتف حكومة بيتان بتلك الإجراء فحسب، بل عمدت إلى توحيد كل الترتيبات الكشفية (كالكشافة الفرنسية، الدليلات الفرنسيات، كشافة فرنسا، الجامعة الفرنسية للدليلات والكشافة الإسرائيلية الفرنسية).²

والتي أخذت طابعا جديدا عرف بالمنظمة الكشفية الحكومية الموحدة تحت اسم (الكشفية الفرنسية) والتي تعمل بأوامر وتوجيهات الحكومة الفرنسية ، ويسمح هذا الإجراء بالمنع البات لأية منظمة بللقيام لأي نشاط الكشفي في فرنسا و حتى في الأقطار التابعة لها إلا بترخيص حكومي، و من أراد مزاوله النشاط الكشفي لابد عليه من الانضواء تحت لواء (الكشفية الفرنسية) لمدة عام واحد على الأقل ، لاكتسابه الطابع الرسمي والتدريب على تطبيق مناهجها وأهدافها³ .

ورغم امتلاكها للطابع القانوني في النشأة و في النشاط الذي اكتسبته الكشافة الإسلامية إلا أنها كثيرا ما يتعرض قادتها للمضايقة والمراقبة أينما حلوا أو رحلوا، لأن سلطات الاستعمار تدرك أن الكشفي عضوا نشطا في مجتمعه ، و مدركا لتجاوزات الإدارة الفرنسية وأعاونها .

¹ أبو عمران الشيخ ، ومحمد جيجلي ، مرجع سابق ص 18

² عمار قليل ، مرجع سابق ص 115

³ بدون اسم ، الذكرى السبعون لتأسيس فيديرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الكشاف تصدرها الكشافة الإسلامية الجزائرية

العدد 10 ، 2009م ص 32

ورغم المحاولات المتكررة لعرقلة هذا النشاط إلا أن مناضليها كانوا يتحدثون تسلط الإدارة الفرنسية بإسماع صوتهم للعالم عبر الكشافة العربية و العالمية عن ظلم الفرنسيين للمسلمين الجزائريين ، وذلك ما كانت تخشاه الإدارة الاستعمارية خوفا من تأليب الرأي العام عليها.¹

ولإضعاف مساعي الكشافة الإسلامية وجامعتها ، عمدت إدارة الاحتلال إلى إبعاد محمد بوراس بل وجهت له تهمة الخيانة والتواطؤ مع الألمان للقيام بالثورة هذا من جهة، ومن جهة أخرى قامت بعدة مراوغات بدأتها بالتخفيف من حدة سياستها ، فاستدعت مسيرى الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى مخيمات تكوينية* مع بقية المنظمات الشبابية الأخرى بحجة نقص تكوينهم الكشفي ، وذلك من أجل الحصول على المزيد من الدراسات الكشفية على يد قادة ومدربين فرنسيين . لكن الغرض الحقيقي من ذلك كان من أجل نزع كل محاولة استقلالية، وبالتالي محو كل فكرة وطنية من أذهان القادة الكشفيين الجزائريين.²

حيث صرح القائد "أندري نويل" من الكشافة الفرنسية لجريدة "الدبيش الجزائرية" (la dépêche algérienne) قائلا : "إننا قررنا في هذه الهيئات التدريبية تنظيم دورات خاصة ، لاطلاع قادة المستقبل أو البعض منهم على الكشافة الإسلامية وسندعو لهذا الغرض مدربين مؤهلين بمعرفتهم للإسلام ، و إننا على استعداد فعلا، وعملا بتوجيهات الكشافة الفرنسية لإلحاق وإدماج المسلمين في أحوال خاصة تسمح لهم بان يكونوا من كشافة فرنسا، مع كل الاحترام لديهم"³ .

وبهذه الإجراءات تنافست الجمعيات الكشفية الفرنسية لجذب عناصر الحركة الكشفية الجزائرية، فهذه الأخيرة وجدت لها فرصة ثمينة لاسترجاع نشاطها الكشفي ، فسطرت لذلك البرامج المناسبة ، وضاعفت من المخيمات من تنظيمي الملتقيات الجهوية التي شارك فيها الشباب الجزائري، فسمحت لها اللقاءات بالتعارف مع بقية القادة الكشفيين الجزائريين المنخرطين في المنظمات الكشفية الفرنسية وبالتالي ضمان عودة هذه العناصر إلى صفوف الحركة الكشفية الجزائرية⁴ .

كما واصلت الإدارة الاستعمارية ممارستها رغم هزيمة جوان 1940 م، فهي لن ترضى ببلقنتشار الروح الوطنية وبلأناشيد العربية مع ميل الجماهير الشعبية للكشافة الإسلامية عندما تستعرض صفوفها حاملة رايات المنظمة ذات اللون الأخضر والأبيض والأحمر وذات الهلال الذي يعانق زهرة الياسمين.

¹ النوي بن الصغير مرجع سابق ص 98

² عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص 35

*مخيم الرياض عام 1942م

³ Mohamed Derouiche ,op,cit, p 118

⁴ عمار قليل ، مرجع سابق ص 156

فكثفت الإدارة مراقبتها وتضييقها على المنظمة في كل المجالات منها: الاستدعاءات لتبرير النشاطات والإجابة على تحقيقات عناصر الإدارة الاستعمارية¹، وأمام الاستقرار الذي عرفته الكشافة في أداء عملها ونشاطاتها كانت السلطات الاستعمارية تفكر في الطريقة المثلى التي تقرر بها مستقبل الكشافة الإسلامية والممثلة فيما يلي:

- إما بالتدخل العنيف ضد بؤر الإلهام الوطني وحل كل الأفواج عبر التراب الجزائري ، وهذا ما سيدفع بالشبيبة المسلمة إلى العمل الخفي ، وقادة وجوالة ال حركة سيلتحقون بصفوف مناضلي حزب الشعب الجزائري.

- وإما بإيجاد الوسائل الكفيلة لتعقل مسيرى منظمة الكشافة الإسلامية ومساعدتهم ونصحهم بأداء الدور التربوي فقط ومنعهم من الخوض في المسائل السياسية داخل المنظمة

فكان الخيار الثاني الذي تبنته ودافعت عنه الحركة الكشفية الفرنسية ، والتي اقترحت تنظيم مخيمين للتكوين والإعلام لكل إطارات الكشافة الإسلامية الجزائرية . والذي أقيم بغابة الرياض* ما بين شهري جويلية و نوفمبر 1942م، حيث جمع قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) وقادة الطلائع الإسلامية الجزائرية (EMA) وممثلي جمعية الدعم المعنوي لسكان شمال افريقيا (AMINA) فكانت هذه المخيمات تحت الأشراف الكلي لسلطات العدو وبتنشيط تقنيين في الكشافة الفرنسية ومنهم من جاء خصيصا لذلك من باريس²

1 Mohamed Derouiche ,op.cit., p 118

2 Ibid. pp.,119,120

خاتمة الفصل:

- من خلال الدراسة توصلت الى مجموعة من النتائج احصرها فيما يلي :
- الأمة العربية والإسلامية كانت سباقة لظهور فكرة الكشافة ، قبل "بادن باول" الأنجليزي.
 - بعد احتفالات القرن 1930م والتي تضمن محتواها استفزازا للشعب الجزائري، بانتصار المسيحية على الإسلام و بانتصار فرنسا على الجزائريين. وأن الجزائر أصبحت فرنسية حسب ادعاء العدو، مما وُلد الشعور لدى الشعب عامة ورجال الإصلاح خاصة ،وذلك بتكوين الشباب وتأطيره داخل جمعيات وحركات ومنظمات تساهم في تكوينه وإعداده خوفا من الذوبان في كيان المستعمر . وذلك ما أدى إلى بروز تيار الإصلاح الذي عمل على بعث الوعي مما أدى إلى ظهور الحركة الكشفية...
 - ورغم الأوضاع الصعبة سواء منها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، إلا أن الشباب عملوا على إنجاح الحركة الكشفية الإسلامية، ويظهر ذلك في مؤتمراتها (الحراش 1939م ومخيّم تلمسان 1944م...)
 - تيقن الكشافون منذ تأسيس الحركة بأن عنصر القوة الذي يساهم على الاستمرار في الحركة والوقوف في وجه الأجنبي المحتل، يكمن بالدرجة الأولى في الحفاظ على مقوماتهم الشخصية ، مع توطيد العلاقة ببعضهم البعض ، متمسكين بالمبادئ الإسلامية ، ورغم الجهود التي بذلها الاستعمار في القضاء على الحركة الكشفية ودمجها في حركتها الفرنسية و الحد من نشاطها .
 - لقد أظهرت الحركة لغيرها وخاصة الكشافة الفرنسية ، بأنها قادرة على ممارسة التربية الكشفية وفقا لما تقتضيه أسسها ومبادئها التي وضعها مؤسسها بادن باول .

أولاً: تحديات الكشافة الإسلامية وظروف إعدام مؤسسها الأول

1.1. الصعوبات و التحديات

رغم الصعوبات والعراقيل التي اعترضت سبيل الكشافة الإسلامية الجزائرية عند تأسيسها ، إلا أن مؤسسها محمد بوراس لم ييأس ، فأعد لها قانونا أساسيا ، والذي بدوره قدّمه للسلطات الفرنسية الحاكمة من أجل المصادقة عليه ، إلا أن ذلك لم يتحقق وقوبل بالرفض ، وذلك لاحتوائه على طابع تميّز به الشخصية الجزائرية ، ورغم ذلك بقي في مسمعها يناضل من أجل بلوغ غايته ويتحّين الفرصة السانحة و المواتية كلما حدث تغيير حتمي ، أو تغيير نظام الحكم .

فلما تولت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا سنة 1936م وهي ذات الاتجاه اليساري ، فلعاد السيد محمد بوراس عرض مشروعه من جديد على سلطات العدو بعد أن أدخل عليه تعديلات طفيفة ، وبذلك تمكن من الحصول على الموافقة و القبول من إدارة العدو .¹

عايشت الكشافة الإسلامية الجزائرية الظروف الاجتماعية و الاقتصادية القاسية التي طبقت على المجتمع الجزائري ، مما دفع بقادتها المشرفين على الأفواج الحديثة النشأة ، يطرقون أبواب الشخصيات الميسورة ، وذلك من أجل الحصول على مساعدات مادية لشراء اللباس المميز لهم ، كما كثف نشاط المشرفين بالحركة من أجل جذب وزيادة المنخرطين إليها و لا سيّما منهم الشباب .²

وبعد التجمع الذي وقع في جويلية 1939 م بللحراش في الجزائر العاصمة ، ت دعم فيه نظام الاتحادية ، و التي عملت على توسيع نشاطها في المدن الكبيرة وفي القرى المعروفة ، وأكدت على تكوين الإطارات ، لقد واجهتها في بداية الأمر بعض الصعوبات أثناء عملية تجنيد الشباب ، لما يحيط بذلك من مخاوف بحكم تقربها من الحركات والأحزاب الوطنية. و هي التي تبدو شبه عسكرية بما تتسم به من طاعة للنظام ، واتخاذ بدلة خاصة لها ، مع تميّزها بالأناشيد الوطنية.³

ولانتشارها بين الأوساط الشعبية والجماهير ، اعتمدت الكشافة على وسيلة التنقل عن طريق الرحلات التي تجوب فيها مناطق مختلفة من الوطن على شكل رحلات منتظمة ، تشارك في إحياء السهرات... وتترنم بالأناشيد الوطنية ، لتزكي حماس الشباب ، و تحمل معها الواية الخاصة بها والتي لم يكن الناس قد عرفوها

¹ محمد صالح رمضان ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية مرجع سابق ص 61

² عبد المجيد بن عطية ، مرجع سابق ، ص 16

³ أبو عمران الشيخ ، ومحمد جيجلي ، مرجع سابق ص 21

من قبل بأنها رمز للسيادة الضائعة ، و الأمل المعقود . فأتارت بهذه التحركات إعجاب الكثيرين من الأسر الجزائرية ، مما جعلها محل تشجّع ، تدفع بلبنائها للانضمام و الانخراط في صفوفها، وضمن أفواجها¹. ساهمت الكشافة الإسلامية في الاحتفالات التي يحييها الشعب الجزائري ، باللباس الرسمي لحفظ النظام ولمدّ يد المساعدة ، أو للتنسيق من أجل الاستماع بما يناسب من الأناشيد الوطنية المحمّسة، فكانوا يحضرون الحفلات الخيرية في الأعياد و المواسم الإسلاميّة، ويشاركون تلاميذ المدارس العربية الحرة في احتفالات آخر السنة الدراسية ويقدمون العون لهم و التأييد في كل تجمع للصالح العام². وعندما اندلعت (ح ع 2) اتخذت حكومة "فيشي" قرارا يعمل على دمج كل الحركات الكشفية في حركة حكومية واحدة تخضع للمراقبة المستمرة من الناحية الإدارية و لنشاط جامعة للكشافة الإسلامية الجزائرية ، غير أن عناصر هذه الجامعة الكشفية تجاهلوا قرار السلط ات الاستعمارية ، وراحوا يواصلون نشاطهم ويطالبون باستقلال حركتهم³، م تحدّثيها وصّامدين، وهذا من خلال مطالبته م بحق الاعتراف بها رسميا و بتنظيمها الكشفي ، واستقلاليتها عن الكشافة الفرنسية ، ولأجل ذلك سافر محمد بوراس إلى فيشي للتفاوض مع رئاسة الكشافة الفرنسية لإنقاذها من الذوبان ولاتقائها من تعسف إدارة الاحتلال الفرنسي . إلا أن طلبه هذا جاءه الرد بالموافقة المبدئية ، و تمثل في أن الكشافة الإسلامية يجب عليها أن تذوب في الجمعيات الفرنسية الموجودة في الجزائر ، وعرض عليه اقتراحان ، إما أن تدمج في الكشافة الفرنسية (S .D.F) ، أو في الرواد الفرنسيين (E.D.F). وفي السابع والعشرين ديسمبر 1940 م وجّه الأمين العام للكشافة الفرنسية رسالة رسمية للرئيس محمد بوراس تحمل ذلك الرد⁴. إن هذا الاقتراح الذي قدمته إدارة العدو ، ممثلا في الرسالة التي وجهها الأمين العام للكشافة الفرنسية إلى مؤسس الكشافة الجزائرية ، لم يجد له آذان صاغية، كونه تجاهل خصوصية الكشافة الإسلامية الجزائرية ولم يراع فيها عنصر الأصالة والانتماء الحضاري، وإنما كان هدفه الدعوة لإدماجها في الكشافة الفرنسية فقط، و تلك الرسالة اعتبرت تهديدا مبطنا يحمل في طياته الوعيد لكل ما هو أصيل⁵.

1-2. ظروف إعدام مؤسس الحركة الكشفية في الجزائر محمد بوراس

عرفت الساحة الدولية تطورات خطيرة خلال الفترة 1939-1945م تمثلت في إعلان الحرب العالمية الثانية وهذه الفترة كانت لها آثار سلبية على النشاط الجمهوري نظرا لارتباطه بالحياة العامة الفرنسية

¹ عثمانى مسعود ، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر 2012 ص 63

² محمد صالح رمضان ، مرجع سابق ، ص 62

³ عثمانى مسعود ، مرجع سابق ، ص 63

⁴ أبو عمران الشيخ ، ومحمد جيجلي ، مرجع سابق ص 27

⁵ نفسه ص 28 * حول الرسالة الرسمية ينظر لأبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي مرجع سابق ص 37

ولما سقطت الدولة الفرنسية بين أيدي الاحتلال الألماني عقب اجتياح قواته العاصمة باريس في 14 جوان 1940م، وتأسست بموجبه حكومة فيشي بفرنسا ، الموالية للزَّيخ الألماني، فكان للجزائر المصير نفسه، حيث حَلَّت القوات الألمانية و الإيطالية فوق أراضيها ، إلا أن شؤون تسييرها ترك للفرنسيين في الجزائر، كونها كانت بعيدة كل البعد عن التسيير الداخلي، والتي انصب اهتمامها على الحرب فقط ، فاستغلت بذلك الإدارة الفرنسية هذه الوضعية ، لتراقب عندها جمعية الكشافة الإسلامية وتطلّع على كل ما يُؤيّر لها في الخفاء، رغم مظهر الولاء والوفاء ، الذي كان يُظهره لها محمد بوراس إلى أنها اكتشفت فيه البُعد الوطني من خلال أفكاره و نشاطاته ، الممثلة في تأسيسه فوج الفلاح سنة 1935م.¹

ومحاولته لمّ شمل الجمعيات في اتحادية واحدة ، لتتمكن بعدها من معرفة هدفه الأساسي الذي قد يعلن عن عمل مسلح ضد فرنسا لتحقيق الاستقلال عنها ، حيث سعى إلى جمع الأسلحة و الذخيرة للتّمرّد عن فرنسا بكل الوسائل ، دون أن يولى أي اهتمام للأخطار المحدّقة به، ويعتبر بذلك من السبّاقين إلى فكرة العمل المسلح ضد فرنسا ، إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ، فكانت عيون العدو تترصده لتلقّي عليه القبض بثّمة التعاون مع العدو الألماني.² ليُحال بعدها على محكمة عسكرية ، وطبعا أُعتبر في نظر العدو عم ولا خطيرا و ماسا بأمن و سلامة الدولة ، وعليه كانت الأحكام قاسية في حقه .

حيث أعلنت المحكمة تنفيذ حكم الإعدام فيه ، والذي تمّ فعلا في: 27ماي 1941 م ، ورمي بالرصاص على الساعة الخامسة صباحا في الساحة العسكرية بحسين داي بالجزائر العاصمة ، ليكون أول قائد للكشافة ينفذ فيه حُكم الإعدام . رغم الاحتياطات التي إتخذها من أجل إبعاد الشبهة عنه من خلال تقديم ه استقالته* إلى نائبه الصادق الفول لحماية نفسه و إبعاد الخطر عن الاتحادية إلا أن ذلك لم يجد نفعاً³ . رغم أن حزب الشعب كان منحلا قانوني، وأن أغلب قاداته في السجن أو الاعتقال.

كانت هناك محاولات أخرى لشبان يحملون نفس الفكرة التي حملها محمد بوراس ، لأنهم رأوا في الحرب وفي انهزام الجيش الفرنسي بادرة التفاؤل تمكّنهم من حق المبادرة بالتّمرّد على فرنسا . و بِلِعلان الثورة و الاستقلال ، لأنهم كانوا في انتظار الأوامر من القيادة ، التي بدورها كانت ترى بأن الوقت غير مناسب ، ولم تتجاوب مع هؤلاء الشبان المتحمسين لعدة عوامل منها ، الاستعداد غير كاف، والظروف غير ملائمة ، ولا يؤتمن جانب الألمان بحكم نزعتهم الاستعمارية الأوروبية و المعروفة عنه . إلا أن الشبان لم يتقبلوا هذه

¹ محمد صالح رمضان تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، مرجع سابق ، ص 63

² أبو عمران الشيخ ، ومحمد جيجلي مرجع سابق ص 28

³ عبد اللاوي شافية، وخامس سامية ، مرجع سابق، ص 35

*حول رسالة الاستقالة ينظر للملحق رقم 5

التدريبات المقدمة، وقام بعضهم بنشاط خارج الحزب و أجرى اتصالات مع الجهات الأجنبية خاصة الألمانية للحصول على السلاح و التدريب على استعماله و اعتبرهم الحزب متمردين عنه. ولم يرجعهم إلا بعدما ثبتوا له إخلاصهم و حسن نواياهم.¹

إذ لم يكن الكشفاف محمد بوراس هو الوحيد من فكر بمفرده في التّعليم بهذا العمل، بل الفكرة كانت عند هؤلاء الشباب المتحمسين، حيث نستطيع أن نقول أنه لم يكن مخطئا في الفكرة. ومن الشبان الذين كانوا يحملون نفس الرأي نذكر صالح بوذراع " بقسنطينة الذي تمكّن من تأسيس حزب ثوري قام بتهريب الأسلحة من ثكنة القصة بقسنطينة، ومن توزيع منشري ثورية. وما يهمننا من استعراض هذه المحاولات هو التّدليل على وجود روح وطنية، تميل وتتحمس للعمل الثوري والعسكري بعد أن اعتراها الفتور بعامل النضال السياسي منذ عام 1919م، يضاف لها اندلاع الحرب العالمية الثانية التي بدورها سمحت في ظهور الروح الثورية.

فهذه المحاولات إن لم يكن النجاح حليفها، فإنها تعتبر مؤشرا و منعطفًا جديدا في تاريخ الحركة الوطنية، خاصة عند بعض العناصر التي عايشت أو شاركت فيها، والتي تجسدت في أول نوفمبر 1954م كونها كانت مستعدة من الناحية النفسية والعسكرية. إن كانت الحرب العالمية الأولى قد مكّنت الجزائريين من التعرف عن المقاومة السياسية، فللحرب العالمية الثانية فجرت في الجزائريين الطاقة الثورية بعد استفاد كل الوسائل السلمية و السياسية التي حاورت بها فرنسا.²

ثانيا : واقع الحركة الكشفية بعد محمد بوراس :

عاشت الحركة الكشفية بالجزائر أوقات صعبة خلال الحرب العالمية الثانية من جراء التطورات الحاصلة على مستوى إدارة العدو الفرنسي، وبدأت هذه الأخيرة بإعلانها للتجنيد الإجباري الذي كان أثره سلبيا على فيدرالية الكشافة من خلال تجنيد عددا هاما من قادتها و ضمهم للجيش الفرنسية، الأمر الذي أحدث ضعف و عدم الاستقرار داخل أوساط الحركة الكشفية، ليتبع بعدها بيلقاء القبض على مؤسسها و تنفيذ فيه حكم الإعدام³. والذي كان فاجعة في أوساط الكشافة، وأحدث أزمة كبيرة بداخلها و قلّ فيه نشاط الشباب⁴. وبهذا الفعل المشين و الذي أرادت من خلاله السلطات الفرنسية آنذاك أن يكون ردا على تشفي الأهالي بسقوطها في أحضان الاحتلال النازي، إلا أن حركة الانتقام لم تتوقف عند ذلك فقط باغتيالها لمحمد

¹ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، (1830م - 1954م) دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر 1985م ص 198

² نفسه

³ محمد صالح رمضان، مرجع سابق ص 63

⁴ شهادة عمار بن التومي، مرجع سابق

بوراس ، بل عملت على إلحاق الأذى بشخصيات أخرى ، اشتمت فيه م رائحة الوطنية ، و بذلك نفذت في حقهم العديد من العقوبات ، لكلسجن و التقي و غلق النوادي و المدارس الحرة و كل منضمة ترى فيها ميلا أو مسعى لإحياء الروح الوطنية الجزائرية ، أو انتماء قومي، ليُضاف إلى مآسي الحركة انسحاب عمر لاغا و إبعاد الطاهر تيجيني إلى المنفى وبذلك حققت إدارة العدو ما كانت تصبو إليه.

وهذا ما صعّب المهمة على الصادق الفول في مواجهة التحديات بمفرده ، مع عدم استطاعته تسيير نشاطات وشؤون الحركة الكشفية الموحدة.¹، ورغم تلك المحن والنكبات والعراقيل التي وقفت عائقا أمام تطور الحركة الكشفية، يضاف لها الضربات الموجعة التي تلقتها الحركة خلال الحرب العالمية الثانية ، جراء القصف المسلط عليها، إلا أنها بقيت متمسكة بمطالبها و عازمة على تحقيق الأهداف التي نادى بها مؤسسها محمد بوراس².

و إنّ ظروف الحرب العالمية الثانية ، والتي تزامنت مع نزول قوات الحلفاء في الجزائر عام 1942م عرفت خلالها الأسواق نقصا فادحا في المواد الغذائية الأساسية ، فانتشرت ظاهرة الأسواق السوداء التي أثّرت سلبيا على معيشة السكان ، فكانت عواقبها وخيمة ، تمثلت في إنتشار الفقر والبؤس والأمراض المعدية و الفتاكة، مثل مرض الطاعون ، الذي أهلك عددا معتبرا من المواطنين الفقراء ، و بلغت فيه نسبة الوفيات درجة مرتفعة عند الأطفال والشيوخ ، فكان مرجعه لسوء التغذية وقلة العناية الطبية لهم³.

وأمام هذه التطورات قرّرت الكشافة الإسلامية مواصلة نشاطها ، و ذلك بعقدّها الاجتماعات وتنظيمها للمخيمات الترفيهية ، آملة من ذلك زرع الأمل في النفوس، و متطلعة للمستقبل الواعد ، فكان لها قرار عقد جمعياتها العامة بمقر النادي الرياضي العاصمي ملودية الجزائر 1943م بمقرها الكائن بساحة عمار قما "ساحة شارتر" سابقا. (Place de chartre)⁴

وبذلك تمكنت من طرق باب السياسة والحركة الوطنية معا، في ذلك الوقت الذي بدأت أفكار ومبادئ ميثاق الأطلسي في الانتشار المتزايد، وأصبحت تُبشّر بعهد جديد يسوده تفهّم الحلفاء للمطالب التي رفعها الوطنيون الجزائريون، فبدؤوا بإطلاق سراح المساجين والمعتقلين والتفاوض مع القادة والزعماء السياسيين والتقرب إلى أهالي الوطن ، فنشطت الحركات والمنظمات من جديد ، ومن بينها الكشافة الإسلامية الجزائرية⁴ ، وبمجيء حكومة ديغول تغيرت السياسة الفرنسية إزاء الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ انحصرت

1 Mohamed Derouiche ,op,cit, p119

² بدون اسم ، الذكرى السبعون لتأسيس فيديرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الكشاف العدد10 ص 32

³ Mohamed Derouiche ,op.cit., p123

⁴ Ibid, p,124

الرقابة على الناحية الفنية بواسطة مصلحة التربية القومية، الأمر الذي شجع قادة الحركة الكشفية على العمل لضمان استقلال حركتهم عن طريق لمّ شمل الشباب الجزائري.

لقد تجسد لهذا المسعى بتنظيم أكبر تجمع كشفي في جويلية 1944م بمدينة تلمسان، والذي شارك فيه حوالي 500 قائدا من مختلف الأفواج والفرق الكشفية المنتشرة عبر التراب الوطني وحضرته العديد من الشخصيات السياسية والإصلاحية من أمثال: "الشيخ البشير الإبراهيمي"، "الدكتور فرحات عباس".

يضاف لها الشخصيات الفرنسية التي نذكر منها: "روني كيبان" * (Rene Capitant) و Lambert عامل عمالة في وهران ونائبه بتلمسان Uralick وفي هذا اللقاء التضامني ردّد لأول مرة النشيد الرسمي لهذا المخيم الكشفي من تنظيم وتلحين القائد "حسرن بلكيرد" رحمه الله والذي مطلعته :

من جبالنا طلع صوت الأحرار *** ينادينا للاستقلال

ينادينا للاستقلال *** لاستقلال وطننا¹

كان هذا النشيد يتردّد صدهاء لأول مرة في جبال وسفوح تلمسان طيلة أيام المخيم وحفظته العامة و الخاصة وتردّدت أناشيد وطنية وكشفية كثيرة منها: شعب الجزائر مسلم، بلادي بلادي ونحن الشباب، موطني، وكشاف هيا الخ²

وخلال هذا التّجمع التاريخي الذي تمّ فيه توحيد المنظمين الكشفيتين الجزائريتين اللّتين انفصلتا بعد ميلاد فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية واللّتين ظهرتا في سبتمبر 1939 م برأسين هما: الأول (الكشافة الإسلامية الجزائرية) التي ترأسها محمد بوراس ، وأما الثاني فكان تحت تسمية (الكشافون المسلمون الجزائريون) برئاسة عمر لاغا، إلا أن هذه الوحدة لم تُعمّر طويلا نظرا للظّروف التي تعرّضت لها الكشافة الإسلامية الجزائرية و التي سبقت الإشارة إليها.³

وبحلول السنة 1944م تمكّنت الحركة الكشفية أن تحقق لنفسها انتشارا داخل أوساط الشباب ، وأصبح لها قاعدة شعبية واسعة ، الأمر الذي أثار انتباه الشرطة الفرنسية جراء الحركة الدؤوبة للشباب على مقرالحركة ، وما زاد في ريبة العدو هو توسّع الحركة الكشفية بانخراط العنصر النسوي فيها ، و الذي كانت بداياته في شهر ديسمبر 1946م⁴.

¹ مجلة الكشاف العدد 10 ، مرجع سابق ، ص 33

² محمد صالح رمضان ، مرجع سابق ص 65

³ عبد اللاوي شافية ، خامس سامية، مرجع سابق ص 36

⁴ عبد المجيد بن عطية ، مرجع سابق ص 16

* مفوض التربية والشبيبة في حكومة ديغول

2-1 - 2. توسع نشاط العمل الكشفي:

لقد ظهرت خلال هذه الفترة عدة أفواج كشفية في مختلف أنحاء البلاد رغم الظروف الاستثنائية التي عرفت الجزائر ، وهي التي كانت تنشط وفقا لقانون الجمعيات الكشفية جويلية 1901م، الأمر الذي مكّنها من تفادي إجراء الحل و سهل لها البقاء و الانتشار في المدن التالية نذكر منها :

أ - في الجزائر العاصمة: برزت إلى الوجود "جمعية الإصلاح" للكشافة الإسلامية سنة 1941 و"فوج الوداد" الذي تأسس في 25 مارس 1944 م بحى بولوغين من قبل عبد القادر بوعجمي ، وعلي تاجر ومصطفى سيفي ويوسف جيلالي وقد كان فوج "الوداد" في الطليعة بحكم احتكاك مؤسسيه "بفوج القطب" الذي كان ينشطه قادة بارزون نذكر منهم "عمر لاغا" وحمد التومي وعبد الرحمان عزيز¹.

كما ظهرت "الجمعية الخيرية للكشافة الإسلامية" والتي تم نشرها على الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ 23 جوان 1944 م والتي كانت تهدف إلى تدريب الشباب عن طريق ممارسة النشاط الكشفي حسب ما ورد في قانونها الأساسي .

ب - في خميس مليانة (Aff.revill) أصبح "أحمد بوقرة محافظا محليا لفوج الوداد الذي أسسه "حمدان بوزار" وأشرف عليه و كوّن إطاراته ، كما حلّ معه فوج ابن خلدون ، وكذلك فوج الطلبة الجواله إلى المنطقة (خميس مليانة) ، وأقاموا أنشطة عديدة ، انتهت بإشعال نار المخيم في ملعب الخميس معلنين بصفة رسمية قيام هذا الفوج سنة 1942م

ج - في الشلف: (الأصنام orleans.ville) فتم تأسيس فوج "الشرف" بفضل التعاون الفعال للإخوة "بوزيان" و "معمر العرجون" و"الإخوة" بلقاسمي" والمرشد عداد عبد القادر وبمساعدة الشيخ محمد مهدي²

د - وفي قسنطينة: شهدت تأسيس أقدم فوج بها وهو فوج "الرجاء" الذي يرأسه شرفيا الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1936م وتكونت الكثير من الأفواج كفوج الصباح، وسرب بن باديس وفرقة صلاح الدين و فيق عقبة الذي نشطه رواق عمار، وفي أواخر عام 1939 تكون فوج الإقبال بقيادة عبد الكريم منيع و مرشده الشيخ محمد الغسيري³.

¹ محمد عباس، رواد الوطنية منشورات دحلب، الجزائر ج2، 1992م ، ص136

² عبد الرحمان التونسي ، مرجع سابق ص 116

³ النوي بن الصغير ، مرجع سابق ص 96

*محمد الغسيري :ولد سنة 1912م كان معلما بمدرسة التربية والتعليم ومرشدا لعماله قسنطينة للكشافة الإسلامية توفي عام 1974م

د . بسكرة : بتأثير من أبناء الزيبان النشطين في قسنطينة والجزائر... (أمثال محمد الصالح رمضان * ، الحفناوي هالي، محمد العيد، بلقاسم محمد الغسيري...)، تأسس ببسكرة فوج كشفي مسلم، كان في بدايته تابع لفوج الرجاء بقسنطينة، وعندما تأسست فديرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، جاء القادة من العاصمة لتتصبيه وهم الصادق الفول (مليانة) وبوبريط (من تيزي وزو) وغيرهم إلى فرع الكشافة بسكرة التابع لقسنطينة، وبعد ذلك أصبح مستقلا عن كشافة الرجاء بقسنطينة، وأصبح تابعا لديرالية الكشافة بالعاصمة.¹

وقد حصل على اعتماده في 2 جانفي 1940م، تحت الرئاسة الشرفية للدكتور سعدان، أما مُرشدَه فهو علي مرحوم، و قد انضمت إليه أسماء إصلاحية فيما بعد، أهمها محمد العابد السماتي.² والأعضاء المؤسسين الأوائل والذين يتكون منهم المكتب هم: - الرئيس: دهينة محمود - نائب الرئيس:1: عثمان الطيب - نائب الرئيس:2: قوراري محمود - الكاتب العام : حساني محمد - أمين المال: هالي عبد العزيز - نائب أمين المال:1: أحمد فطناسي* - نائب أمين المال:2: رماضنة مصطفى³

وقد وضع الشاعر "محمد العيد آل خليفة" قصيدة خاصة بالرجاء البسكري على غرار فوجي قسنطينة جاء فيها: نحن إلى العلا أبناء الرجاء نحن في الملا نعم الرجاء

أصبح "محمود دهينة" أول رئيس للجمعية والذي جعل بينه في خدمة إخوانه القادة أمثال "شعباني لزهاري" و"فطناسي مبروك" و"عبد العزيز هالي" و"محمد مراوي" و"عبد الحميد زردوم" و "عومار محمود" و"عبد الحميد قواسم" و"حاجي عبد القادر" و"السعيد بركات" و"ميدة معمر" و"يوسف العمودي" و"الطيب غراز" و"رزقي بشير" و"قادري عبد الله" و"دالي خوجة" وغيرهم.

كما شهد لأبناء بسكرة والصحراء احتضانهم للعمل الكشفي ن والانجازات الكبرى التي حققوها بفضل الاستعداد الطبيعي الموجود في أبناء الصحراء الذي يؤهلهم للقيام بأهم الأعمال العظيمة لهذا الفوج وذكر الشيخ "علي مرحوم" في مقاله أن فوج الرجاء ببسكرة كان له دور مميز في تفعيل الحركة الكشفية على مستوى الجنوب مما أدى إلى توقيفه يوم 16 أبريل 1945م، لقد أقيمت فعاليات المخيم الكشفي العمالي الضخم من 24 إلى 31 ديسمبر 1944م وانبثق عنه تأسيس العديد من الأفواج ببسكرة، كفوج الفجر بطولقة الذي رأى النور بمساعدة فوج الرجاء، واثر مجازر 8ماي 1945م أغلق مركزه وشرذ أبنائه⁴.

¹ أحمد فطناسي ، الكشافة الإسلامية الجزائرية في بسكرة ، مائدة مستديرة ، المركز الثقافي الإسلامي ، سنة 1995م

*محمد صالح رمضان : أحد قيادات وقدماء الكشافة وكان مرشدا لفوج الرجاء ، ولد سنة 1914م وتوفي 2008م ينظر للملحق رقم 6..

² زردوم عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص 2

³ شهادة أحمد فطناسي ، مرجع سابق

⁴ فوزي مضمودي ، قراءة في العدد الأول من النشرة الداخلية الجزائرية لسنة 1946 الموافق ليوم الجمعة 20 سبتمبر - مداخلة ضمن فعاليات

الملتقى الوطني الخامس للعداء والرواد المنعقد بالمتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني بسكرة 16 أبريل 2013م

*أحمد فطناسي :أحد قدماء الكشافة الإسلامية والمسرح ولد عام 1926 وتوفي 2005م ، ويسمى كذلك "مبروك"

كان مقرها موجود بسوق الحشيش ببسكرة، علما بان التناقص كان على أشده بينها وبين الكشافة الفرنسية بكل فروعها (SDF, EIF, EDF)، ورغم ضيق المقر الكشفي* الذي لا يتجاوز 24م² إلا أنه كان مخصّصا في النهار للأعمال الكشفية وفي الليل لتدريس اللغة العربية من طرف أساتذة جمعية العلماء أو خلايا الحزب (حزب الشعب) تحت غطاء الكشافة الإسلامية.

إن البعض من أعضاء جمعية العلماء المسلمين التحقوا بالكشافة في بسكرة ، وأصبحوا أعضاء وقادة فيها ومنهم محمد جيدر والبشير الإبراهيمي و سعيد زهير ،سي علي مرحوم، محمد مراوي، محمد الصادق، والشيخ بلعيد. مسعود القنطري والشيخ محمد العابد الجلاّلي السّماتي *..... وغيرهم¹. وما يؤكد هذا الترابط الوثيق بين جمعية العلماء والكشافة الإسلامية في بسكرة هو استعمال مقر الكشافة الإسلامية لصالح جمعية العلماء المسلمين لأداء رسالتها الإصلاحية .

لقد ساهمت الكشافة في تكوين الشباب تكوينا دينيا وتربويا هاما ، ثم اتجهت إلى العامة بالأناشيد الوطنية والدينية والمسرحيات في القاعات والمخيّمات وحتى الشوارع، لنشر الوعي السياسي و التاريخي . ويشير محمد مراوي بلبق الأناشيد لم تكن تردّد فقط ، بل كانت تشرح ، ويفهم المعنى والمغزى منها، وتفسّر، حيث أكد أنه كان يخصّص لها درس في الأسبوع لشرحها. إضافة إلى دروس الحديث و الفقه ودروس في القيادة الكشفية،و ذلك كلّه من أجل أن يصبح تكوين الشباب مبني على أسس صحيحة².

وفي إطار عملية التنسيق بين المرشدين المحليين للحركات الكشفية ، مع مرشدها الوطني محمد الغسييري ، فقد كتب الشيخ علي مرحوم، مرشد فوج الرجاء ببسكرة إليه (الشيخ محمد الغسييري) رسالة بتاريخ 04ماي 1942م ، يلتمس منه اطلاعه على مسائل الكشافة بقوله : "بصفتي مرشدا معينا للكشافة ألتمس من حضرتكم بصفة مؤكدة ، وبناء على نفوذكم الذي تخوله لكم الصفة الإرشادية أيضا للكشافة الإسلامية هناك أن تساعدوا الأخ مراوي ، على الاتصال بالأشخاص البارزين في الخدمة الكشفية عندكم ، وربط العلائق معهم ، على قاعدة الاتحاد في الفكرة و المشاركة المعنوية في جميع الحركات وتُمكنه من الاطلاع على جميع الأعمال المهمة ، التي تهمننا معرفتها وأن نأخذ منها ، وأرجو أن تَعلم أننا قد اخترنا قائدا لفوجنا هنا³.

¹ الطاهر لقصوري ، تاريخ الكشافة الإسلامية ببسكرة ، المجلة الخلدونية ، الدار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر العاصمة ، العدد الخامس ، مارس - ماي 2006 ص 136

² محمد مراوي ، الكشافة الإسلامية الجزائرية في بسكرة ، مائدة مستديرة في شريط مسجل ، المركز الثقافي الاسلامي ، سنة 1995م

*مقر الكشافة هو منزل دهبنة محمود في ذلك الوقت .

*محمد العابد الجلاّلي السّماتي : كان اماما وشاعرا وكاتب بلدة اولاد جلال ن ولد سنة 1890م وتوفي يوم الخميس 2فيفري 1967م ، كان من مؤسسي فوج الرجاء ببسكرة (ينظر لعبد المالك عتيق ، محمد بن العابد السّماتي الجلاّلي 1890-1967م واسهاماته في الحركة الوطنية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد خيضر بسكرة 2012-2013)

³ النوي بن الصغير ، مرجع سابق ص 97 ، أنظر أيضا الأرشيف الولائي بقسنطينة، تجد رسالة من علي مرحوم مرشد فوج الرجاء ببسكرة إلى الغسييري

وأخذت الكشافة في التوسع في مختلف مناطق الزيبان منذ سنة 1948م ، مثل تأسيس فوج سيدي عقبة بقيادة محمد يزيد، وفوج شتمة، بقيادة مداني بوزاهر، وفوج ليانة ، بقيادة مداني بوزاهر أيضا، وفوج طولقة بقيادة حواجلية بلقاسم، وفوج أولاد جلال، بقيادة السماتي عبد الوهاب، وفوج فلياش، بقيادة بن رحمون¹.

وتشرفت الكشافة الإسلامية الجزائرية بفوجها الرجاء ببسكرة في إعداد أبطال ضحوا بأرواحهم من أجل أن تحيا الجزائر و يكفيها شرفا أنها قدمت من خيرة أبنائها شهداء بدءا بقائدها العام الأول يوسف العمودي يليه من فوج الأشبال العربي بن مهدي* ، نجار محمود، بن أحمد عبد الرزاق الملقب بسي الحواس، العايب حمه حاج، نور الدين مناني ، بن الشايب السعيد، صولي محمد، صولي سعداوي ، حفناوي رزيق بشير (دكتور) كان طبيب المجاهدين، خراشي أحمد، طلعت أخو العربي بن مهدي، بن نور مسعود، زنداقي محمد العربي، تاتاي الصادق، بعير محمد العربي، حللمي رشيد، بن ناصر بشير، عكادي صالح اللقب (بوني) طنجاوي عبد الرحمان، جودي مختار، حوحو محمود، مباركي محمد برياش نورالدين، صولي الشريف، عزة عشوري، العرافي بركات، موفق يزيد، بركات عبد الرحمان (مرشد)²

ويؤكد هذا القول رضا بسطنجي في جريدة المساء "أن فوج الرجاء بسكرة والذي كان يقوده العربي بن مهدي إلى جانب "الطيب خراز" قدم لوحده ثلاثين شهيدا فداء للوطن"³

- في باتنة: فكان أول ظهور للحركة الكشفية سنة 1937م بإنشاء أول فوج كشفي لها وهو مقترنا بتدشين المدرسة الإصلاحية مدرسة التربية والتعليم بباتنة على يد الشيخ محمد الغسيري و رفاقه ،منهم عمر درور وغيرهم، وشهد هذا الفوج نشاطا متميزا سرعان ما ظهر على شاكلته أفواجا أخرى عمت قرى و مداشر الأوراس حيث ينظم خرجات ميدانية بضواحي المدينة وفي الغابات وهذا من أجل تربية النشء على تحمل مشاق الحياة ومواجهة طوارئ النجدة الأولية والتعرف على مختلف الأناشيد الوطنية والأخلاقية⁴.

أما في واد ميزاب بالجنوب ، فقد تأثر المصلحون الميزابيون بكل من الكشافة الفرنسية والتونسية على المستوى التنظيمي، وحاول الشيخ عدون (شريف) تأسيس تنظيم شبيه بالكشافة في نظامه، أصبح يعرف في سنة 1936م باسم "جمعية كشافة الجنوب" وفي سنة 1945م ازداد الوعي بأهمية الكشافة، فظهرت دعوات كثيرة في مجلة الشباب وجمعيتها ، مما أدى الى ظهور نواة لها ، وبرز دورها في تمثيل الروايات التاريخية والاجتماعية وتأليف و تلحين و أداء الأناشيد.

¹ عبد القادر قوبع ، مرجع سابق ، ص 206

² الطاهر لقصوري ، مرجع سابق ص 139

³ بدون اسم ، شهادة رضا بسطنجي ، الدعوة الى ضرورة كتابة تاريخ الكشافة " جريدة المساء الجزائر يوم 08 جوان 2012م ، ينظر أيضا الى وكالة الأنباء الجزائرية بتاريخ 08 جوان 2012م.

⁴ النوي بن الصغير ، مرجع سابق ص 96

* حول محمد العربي بن مهدي ينظر للملحق رقم 24

وفي 24 أكتوبر 1949م ظهر أول تنظيم كشفي معترف به و بفروعه الثلاثة، وأنتدب له مدرّب فرنسي يؤطر 60 شابا ميزابيا، يتدربون على مختلف الفنون بمراقبة من المصلحين، ومع الخمسينات عرفت توسعا واستقطابا أكبر ، وشاركت في الأعياد و المناسبات و الاستعراضات المختلفة بإشراف أسماء إصلاحية كبيرة منهم عدون ، وأوراش أحمد، ودحمان سعيد، وولد بابهن ابراهيم ،وحاج ناصر محمد الصغير، وحמיד أوجانة محمد¹.

- في الأغواط: تأسس فوج الرجاء بالأغواط سنة 1939م* ومن بين مؤسسيه عبد المالك بوعامر ،وعلال مخنت وآخرون ، وكان الشيخ أحمد قصبية ثم الشيخ زاهية من أول المرشدين المحليين لفوج الرجاء، وعقدت عدة مخيمات ساهمت إلى حد كبير في تربية الشباب تربية إسلامية، وتحفيظ أناشيد من وضع شعراء الحركة الوطنية، والحركة الإصلاحية الجزائرية، منهم محمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء وغيرهم، وتشرف فوج الرجاء بالأغواط بزيارة محمد بوراس ونائبه عمر لاغا في 23 جانفي 1940م².

2-2 فعاليتها المختلفة :

لقد ساعدت عدة عوامل على تبلور الوعي السياسي في أوساط العناصر الكشفية الوطنية منها الاحتكاك المباشر مع بقية الشعب الجزائري من مختلف أنحاء القطر الجزائري، هذا التقارب ساهم إلى حد بعيد ومكن من تبادل الآراء حول القضايا المصرية للوطن التي كانت تشهدها الساحة السياسية آنذاك، كما كانت الرحلات والتجوال التي تنظمها الفرق الكشفية الجوهرية بين أبناء الوطن³

2 2 1- المخيم الوطني 1939م

بعد ظهور الأفواج الكشفية في العديد من الولايات ، فكّر محمد بوراس في تأسيس جامعة شاملة للكشافة الإسلامية بالحراش، وهذا في 27-28-29 جويلية 1939م تحت شعار "الإسلام ديننا والعربية لغتنا و الجزائر وطننا حضرته كل الأفواج الكشفية في مختلف أنحاء الوطن ، وخروج بأول قيادة على مستوى الوطن بقيادة محمد بوراس ونائبه محمد لاغا والأمانة العامة محمد..... ونائبه الطاهر تيجيني ، وكان تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس⁴، إذن هو مؤتمر خاص لتوحيد وبعث الحركة في الجزائر⁵

¹ عبد القادر قوبع ، مرجع سابق ص 233

² علالي محمود ، الحركة الإصلاحية في الأغواط ، 1916م 1958م ، مديرية الثقافة ، الأغواط 2008م ص 144

*ينظر إلى وصل الاعتماد في الملحق رقم 8

³ خامس سامية وعبد اللاوي شافية مرجع سابق ص 40

⁴ علي محمود ، مرجع سابق ص 144

⁵ شهادة عبد الحميد مهري ، مرجع سابق

2-2-2 مخيم الرياض 1942 م:

نظمت الكشافة الفرنسية من جهتها مخيمات تدريبية للكشافة و الفتيان الجزائريين في الجزائر ، تمهيدا لإدماج الاتحادية الإسلامية الجزائرية في وحدتها ، وكان الغرض بصورة خاصة هو تحويل نظرتها المبدئية وإقناع شباب الكشافة الجزائرية ، أنه من مصلحتهم أن يذوبوا في الكشافة الفرنسية .
 وصرح القائد "أندري نوال" (Andre Noel) قائلاً: "إننا قررنا في هذه الهيئات التدريبية تنظيم دورات خاصة لاطلاع قادة المستقبل على الكشافة الإسلامية وسندعوا لهذا الغرض مدربين مؤهلين بمعرفتهم للإسلام ،إننا على استعداد فعلا و عملا بتوجيهات الكشافة الفرنسية لإلحاق و إدماج المسلمين في الكشافة مع كل الاحترام لدينهم¹ .

لكن وراء ذلك كان هناك هدف خفي ، و هو انتزاع واستئصال الأفكار الوطنية من الشباب الجزائري وبهذه الإجراءات تنافست الجمعيات الكشفية الفرنسية لجذب عناصر الحركة الكشفية الجزائرية ، فعقدت الكشافة الفرنسية أول مخيم لها بالرياض * في الجزائر العاصمة من جويلية إلى نوفمبر 1942م الذي تقرر إنشاؤه خلال زيارة القائد جوسلان (Josselin) الأمين العام للكشافة الفرنسية لمدينة الجزائر، شارك في هذا المخيم قادة من الكشافة الجزائرية حيث قدمت خلاله عدة ندوات وبحوث لعدد من الأعضاء الفرنسيين والمتربصين المسلمين كأساتذة وطلبة والذين وضّحوا أهدافهم أمام الجميع بفرض توسيع قاعدة الانخراط في صفوف الكشافة الفرنسية.²

وكان لهذه التجمعات و قعا كبيرا وأثرا بالغا غير من نظرة أفراد الكشافة الإسلامية و نشاطاتها عكس ما كانت تتوقعه إدارة العدو،رغم الترحيب و الاحترام الذي طبعت به تصرفات المنظمين،الأمر الذي أثار شكوك قادة الكشافة الإسلامية من جراء هذه التسهيلات و التطمينات ، ومن جهة أخرى كانت هناك مخاوف داخلية بين أعضاء الكشافة من مختلف التنظيمات الكشفية الموجودة و المشاركة في المخيم * اثر القيام بالدوريات وعند القيام بالنشاطات الكشفية ومنه اكتشف مختلف أعضاء الكشافة الإسلامية الجزائرية قدراتهم وتمكنوا من معرفة بعضهم البعض وعرفوا أن اتحادهم سيجعل منهم قوة موحدة حسب ما كانت ترمي إليه مبادئ الحركة التي نادى بها محمد بوراس³ .

¹ ابو عمران الشيخ ومحمد جيجلي ، مرجع سابق ص30
² نفسه

³ Mohamed Derouiche ,op,cit, p 120

من خلال المحاضرات والدروس التقنية المقدمة من طرف المنشطين الفرنسيين ، الذين ساهموا في استقبال وتكوين المتريصين والمعلمين ، والطلبة المسلم في أحسن تكوين ، ومن خلال هذا التكوين والثقافة والمعلومات العالية ، برز أعضاء الحركة في الأداء الجيد عن الجموع الحاضرة .

ومنذ ذلك الحين ، عرفت الكشافة الإسلامية ، الأفراد الذين سيكونون قادة المنظمة. وأكتشف قادة الكشافة الفرنسية ، وممثلي الإدارة الفرنسية الذين كانوا يؤطرون نشاطات المخيم ، الشباب الجزائري الذين كانوا يجهلون كفاءته ومكانته ، بسبب التهميش والاحتقار الذي كان مسلطاً عليهم، وعاش كل طرف في مجتمع منفصل وبعيد عن الآخر.

إن المبادئ الكشفية التي تنادي بالمساواة والأخوة وتجبر المسيرين الفرنسيين على قبول شخصية وكفاءة وشجاعة وجدية القادة المسلمين، وكانت هذه الفرصة للبعض منهم لبداية الأخوة الصادقة والاحترام المتبادل بينهم¹، وفرصة للتعارف بين الأفواج الكشفية (SMA) و (AMINA) وبقيت الاتصالات بينهم مستمرة مما ساعدهم على الالتقاء والعمل معا خلال الفترات الصعبة شهر ماي 1945²

وقبل انتهاء المخيم والذي تزامن نشاطه مع نزول الحلفاء بشمال إفريقيا، وهي الفترة التي كانت فرنسا فيها تحت الاحتلال الألماني وانقطع فيها الاتصال بين الجزائر وفرنسا، كانت فيها الجزائر العاصمة تحت القصف المسلط عليها ، من طرف الطيران الألماني ووضعت كل المؤسسات التربوية فيها تحت تصرف الجنود الانجليز، والأمريكان هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قام مسؤولو الإدارة المسلمة بتجنيد مواطنيهم لتأدية الخدمة في جيوش الحلفاء تطوعا، وكان الهدف منها كسب ودعم لهم، على أمل أن يقوم الأمريكان بتدعيم قضيتهم في إيجاد حل عادل³

وبالرغم من كل تلك الظروف كانت الكشافة الإسلامية تقوم بالاجتماعات وتنظم المخيمات الترفيهية أملا منها في بزوغ فجر جديد .

2-2-3) بيان الشعب الجزائري: إن قدوم الحلفاء للجزائر أعطى أملا كبيرا لرجال السياسة الجزائريين الذين أسسوا مطالبهم على هيئة بيان سلم (بيان الشعب الجزائري) للحاكم بيروتون (Peyrouton) في مارس 1943 ومن ضمن ما يطالبون به :

* كانت نتاجه ايجابية على الكشافة الإسلامية الجزائرية ، عكس ما كانت تخطط له الكشافة الفرنسية ، وهو إدماج الكشافة الجزائرية فيها (محمد درويش ، مرجع سابق ص 120).

¹ Mohamed Derouiche ,op,cit, p,1 23

² شهادة عمار بن التومي ، مرجع سابق

³ Ibid. p,123

- الحق في إنشاء جمعية تأسيسية جزائرية على أساس حق الانتخاب الشامل ، ينتج عنه دستور سياسي و اقتصادي واجتماعي جديد للجزائر ، وكان رد الإدارة الفرنسية بإلقاء القبض على بعض رجال السياسة منهم فرحات عباس ، والذي أعطى الفرصة للجنة شمال إفريقيا للعمل الثوري (CARNA) بتنظيم مظاهرة يوم 30 سبتمبر 1943م بالعاصمة* أين كان يقيم ضباط الحلفاء، وهذا ليعلم العالم بأسره ب أن الشعب الجزائري يؤيد ما جاء في البيان).¹

وفي الفترة من 25 إلى 28 ديسمبر 1943م عقدت الجمعية العامة للكشافة ومثلها ثلاثون فوجا ، معظمهم موجودون في المدن الكبرى، فهناك ما يقارب 1500 إلى 2000 كشاف في نحو ستة و عشرين مدينة أغلبها المدن الشمالية.² أدخلت الاتحادية في هذا الاجتماع بعض التعديلات على القانون الأساسي³، وكان بوكردنة عبد الرحمان رئيسا معيناً على رأس فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية منذ 1941 ونقل مهامه عن طريق رسالة لتيجيني الطاهر لتعويضه مؤقتاً وهو الذي كان حاضراً عند نهاية أشغال الجمعية . و لقد جرت الجمعية حسب المعايير المطبقة لتسيير الجمعيات الكبرى. بجدول أعمال دقيق ومحدود بالمسائل المهمة المطروحة للنقاش وقانون داخلي مقدم للحضور وتشكيل هيئة القيادة، بحضور حوالي 60 ممثل لـ 22 مدينة وتحت رئاسة العميد (أكبرهم سنا) القرادشي محمد رئيس كشافة قسنطينة و كانت النتائج المحققة تقديم القانون الداخلي، الذي يطلق عليه "تقاليد الكشافة الإسلامية الجزائرية" ولقد قرأه محمد فارس وتمت المصادقة عليه. وكانت القيادة العامة كالتالي :

محافظ عام : تيجيني الطاهر (أستاذ بسكيكدة)

خائب له : فارس محمد (معلم ببجاية)

محافظ فدرالي أشبال: خشعي محمد (تاجر بتيزي وزو)

محافظ فدرالي كشاف : فرج محمد (تاجر تيزي وزو)

محافظ فدرالي درب : غوتي الشريف من تلمسان

أمين المال : بلوصيف عبد السلام من قسنطينة⁴

محافظ جهوي من منطقة قسنطينة : رودسلي مصطفى من خنشلة

1 Mohamed Derouiche ,op,cit, p123

2 Ibid .p124

4, Ibid,p125

* ساحة الأعواد هي ساحة الشهداء مقابل النزل الملكي (Hotel de la Regence)،

³ أبو عمران الشيخ ، ومحمد جيجلي ، مرجع سابق ص 32

محافظ جهوي لمنطقة العاصمة : عداد عبد القادر من منطقة تنس

محافظ جهوي من منطقة وهران : قرويشة عبد القادر من وهران

و أهم ما يمكن قوله هو أن الفيدرالية رغم الصعوبات التي مرت بها تمكنت من استعادة هيكلها و

نشاطها لإعطاء دفعا جديدا و قويا للكشافة الإسلامية.¹

إذ ضاعفت نشاطها و تزامن هذا مع انتشار جو سياسي ملائم، حيث أسست حركة أحباب البيان و

الحرية في مارس 1944 والمشكلة من أنصار فرحات عباس و مصالي الحاج و جمعية العلماء، و هذا ما

جعل الاتحادية تقوى و تحمى ، و أصبح حلها أو إدماجها أمرا مستبعدا، إلا أن مسيري الكشافة بقوا على

حذر و احتياط و ذلك لما لمسوه في النوايا السيئة للإدارة الفرنسية التي لم تعدل عن رأيها. وخاصة لما رأته

من دعم و تعزز لدى الكشافة الإسلامية، و أصبحت تحظى بالمساندة الشعبية.²

وفي كل هذه الأحوال تضافرت الجهود لدعم وحدة الكشافة الإسلامية و هذا اتضح عندما طلب فوج

القطب بالعاصمة الانضمام إلى الاتحادية. بعدما انسحب مسيروه من الاتحادية في سبتمبر 1939 م و جرى

تبادل الرسائل بين رئيسه لاغا عمر و القائد العام الطاهر التجيني، و كان أعضاء فوج القطب هم لاغا عمر

وقد اش محفوظ وا بن التومي عمر. و لقد زالت تخوفات الرواد المسلمين من انضمام فوج القطب إليهم و قبلت

اللجنة الإدارية انخراطهم في الاتحادية وعين لاغا عمر قائدا يمثل الكشافة الإسلامية في العاصمة والولاية.³

2-2-4 (المخيم الفيدرالي بتلمسان 1944 م :

تقرر في الجمعية العامة بالجزائر العاصمة في ديسمبر 1943 م وكان في يوم 23 جويلية

1944م، فقد جمع المخيم التكويني حوالي 400 قائد و جوال من كل أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية، وكان

بالمنطقة السياحية "لآلة سيتي" * . الكشافون نصبوا خيامهم على كافة مساحة الخشبة التي استعملوها

لتجمعاتهم و أناشيدهم، أما الغابة فكانت تحميهم من الحرارة في النهار، هذا المخيم كأنه نسخة من مخيم

الرياض 1942 لكنه منظم و مؤطر من طرف و لأجل الكشافة الإسلامية الجزائرية مع المشاركة الفعلية على

كل المستويات للطلّاع الإسلامية الجزائرية للعاصمة و شرشال.⁴

¹ Mohamed Derouiche ,op,cit, p p 125-126-127

² أبو عمران الشيخ ، و محمد جيجلي ، مرجع سابق ص 31

³ نفسه ص 32

⁴ Mohamed Derouiche ,op,cit, p 130

* "لآلة سيتي" المكان كأنه مسرح روماني خشبته تطل على مدينة تلمسان ويساقيها الممتدة على مدى البصر ومدرجاته مكسوة بغابة خضراء كثيفة (ينظر لمحمد درويش ، الكشافة مدرسة الوطنية ، مرجع سابق ص 130)

إن مشاركة كل عناصر الكشافة الإسلامية على المستوى الوطني وفي مدينة عريقة بماضيها واهتمام أعضاء جمعية العلماء المسلمين بالتظاهرة وكذا مناضلي حزب الشعب وممثلي أحباب البيان وكذا الحركة الكشفية الفرنسية وحكومة فرنسا الحرة، إضافة إلى البرنامج التكويني الثري الذي دام أسبوعا كاملا، جعلت من هذا المخيم مخيما ناجحا وبقي في ذاكرة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية. ففيه سارت الكشافة وسط المدينة رافعة الأعلام الوطنية، ومرددة الأناشيد وتأثرا بهذا الموقف هناك من بكى من المتفرجين والمشجعين، ولقد أكرم أهالي تلمسان ضيوفهم من الكشافة الإسلامية والمقدر عددهم حوالي خمسمائة، إذ كانت الجفن والقصاع المحضرة أكثر من عدد المشاركين حيث قدرها بن التومي عمار مابين ستمائة إلى سبعمائة جفنة من الطعام¹، إذ يعتبر فرصة لقادة فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية لكي يبرهنوا لغيرهم من الكشافة الفرنسية وللحكومة العامة الصيت الذي وصلت إليه الحركة الكشفية داخل المجتمع الجزائري²، وتظهر أهميته في القدرة على التنظيم، وإثبات دور الحركة في المجتمع، و الجمع بين مختلف التنظيمات الكشفية³

إن حضور شخصيات كثيرة دينية وسياسية وفرنسية ونظرة الإعجاب التي أبدتها الشعب حول هذه الحركة التي تضمن لهم تربية الشباب والذين يسمونهم "جنود المستقبل" المملوءة بالاعتزاز والأمل و تشجيعات الأحزاب الوطنية و الجمعيات الثقافية لها مما زادها إيمانا و قوة.

2 2 4 أ- موقف الأحزاب والجمعيات والإدارة الاستعمارية من المخيم :

أ- جمعية العلماء المسلمين:

الشيخ إبراهيمي وبحكم علاقته الوطيدة مع المحافظ العام وصدافته الدائمة للكشافة الإسلامية الجزائرية* بقي على اتصال دائم بسكان تلمسان من جهة وإدارة المخيم من جهة أخرى ليبرهن على مدى اهتمام العلماء المسلمين الذين يمثلهم، وهذا بدعمه المعنوي والمادي لمواطني تلمسان وهو جد مستبشر بالتطور الايجابي للشبيبة الجزائرية الناشطة والطموحة من أجل الجزائر والإسلام واللغة. فالجمعية باركت وساندت الحركة الكشفية والتي كان معلومها في المدارس الحرة هم المرشدون الدينيون، إذ يقوموا بضمان التعليم الديني وتدریس اللغة العربية، وهي مقومات الشخصية الجزائرية⁴.

¹ عمار بن التومي ، الشريط الوثائقي ، مرجع سابق

² Mohamed Derouiche ,op,cit, p 130

³ عمار بن التومي مرجع سابق

⁴ Mohamed Derouiche ,op,cit, p 131

* علاقة البشير الابراهيمي مع الحركة الكشفية ينظر للملحق رقم 21

و يظهر موقف الشعب الجزائري للكشافة الإسلامية، حيث أحسن بها الظن، لأنه رأها تضمن له تربية أبنائه الشباب وتكملها، وخاصة عندما يظهرون في الهيئة العسكرية، مما جعلتهم يسمونهم بجنود المستقبل، و جعلت الشعب فخورا ومتفائلا بهم.

ب) موقف حزب الشعب الجزائري:

مصالي الحاج ممثل الحزب كان يومها تحت الرقابة الجبرية بقصر الشلالة. و كان ينوبه كل مواطني تلمسان بحكم انه ابن مدينتهم، إضافة إلى حضور عدد كبير من مناصلي الحزب الذين أغلبهم شباب والذين هم بدورهم من قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية .

ج- موقف أحباب البيان والحرية :

أسس فرحات عباس حزب أحباب البيان والحرية رفقة نشطاء من حزب الشعب الجزائري وتقل خصيصا لتشجيع الكشافة وحثهم على المثابرة في مهمتهم الشاقة والنبيلة والحاملة للأمل، ومما زاد من حماسة وجود أفواج كشفية ذات عدة وعدد من سطيف والذي هو ابن مدينتهم¹ . إذن فكلا الحزبين (حزب الشعب الجزائري وأحباب البيان والحرية) كانا مشجعين للحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية وينظر إليها كمكوّنة لمناضلين شباب واعين لوضعية البلاد، متشبعين بالروح الوطنية، جيل قادر على المشاركة الفعالة في الأعمال التي يتطلبها الكفاح السياسي أو المسلح التي يصبوا إليها كل حزب في المستقبل .

د) موقف الإدارة الاستعمارية والحركة الكشفية الفرنسية :

السيد كابيتان (Capitant) محافظ التربية الوطنية والشباب قام بزيارة المخيم التكويني للقادة الذي نظّمته الكشافة الإسلامية الجزائرية بمنطقة "لالة سيتي" في تلمسان وكان مرافقا من طرف الممثل الرسم ية ، للحكومة العامة ومن السادة والي وهران ورئيس دائرة تلمسان ورئيس مصلحة الشباب .² وردا على الكلمة التي ألقاها المحافظ العام للكشافة "الطاهر التيجيني" قال كابيتان : "إن دخول الكشافة الإسلامية الجزائرية ضمن العائلة الكبيرة للحركة الكشفية الفرنسية ، سيتحقق عن قريب ويأمل أن يكون ذلك بمثابة الخطوة الهامة للوحدة الأخوية لكل الشباب."

الأستاذ كاكلان (Caquelin) المحافظ بالنيابة لجامعة الكشافة الفرنسية كان جد معجب ومندهبس بطريقة التنظيم والتسيير المحكم والنشاط الذي كان يسود المخيم. ومن خلال نقاشاته ثمن القدرات العالية والكفاءة لقادة الكشافة الإسلامية وجدية عملهم، وفهم حينها أن الحركة الكشفية الفرنسية كانت لها نظرة

1Mohamed Derouiche ,op,cit, p 131

2 Ibid ,p 132

خاطئة تجاه الكشافة الإسلامية وأخذ على نفسه الدفاع عن الكشافة الإسلامية والتي أصبح صديقا لها، كما أكد كذلك بأن الحركة الكشفية ككل الأفكار العظيمة تخطت كل الحواجز ، وتمكنت من فرض نفسها في كل البلدان الحرة، وإنما ممارسة من طرف شباب من كل الأجناس ومن مختلف المعتقدات، ويعود ذلك لأنها تلبي كل رغبات الشباب، من المتعة إلى الانطلاق نحو المثل العليا¹

2-3 - نشاطات الاتحادية بعد توحيدها

بعد الهيكلة الجديدة لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية قامت بتكثيف نشاطاتها عبر التراب الوطني ففتحت أبواب وفرص جديدة للأطفال الجزائريين بإنشاء ما يعرف بقرية الأطفال والقيام بحملات تفتيشية .

أ- مدينة الأطفال : بعد نجاح مخيم تلمسان حيث قرّر الأعضاء الكشفيين التعاون مع جمعية جديدة من الكشافة الإسلامية الجزائرية التي يسعى من خلالها "عبد القادر ميموني" إلى شن حملة وطنية بهد ف إنشاء قرية للأطفال ، لإيواء كل الأطفال الجزائريين الفقراء والمعوزين الذين هم في سنّ التمدرس .² وقد وافقت الكشافة الإسلامية على ذلك المشروع وكانت جد متحمسة لتلبي هذا الفعل الخيري وتجلّى ذلك في تصريح السيد "عمرلاني" الذي قال: "إن القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية ، توافق على فكرة إنشاء حي للأطفال وذلك بمشاركة كل الأفواج الكشفية الموجودة عبر التراب الوطني ، وهي مدعّوة لتنظيم تظاهرات ومعارض ومخيّمات لجمع الأموال ومساعدة الأطفال .

رغم ردود الأفعال و الصعوبات التي كانت تواجه نشاط الكشافة ، إلا أن نشاطاتها كانت تسير بطريقة جيّدة ، وتتسارع يوما بعد يوم ، يضاف إلى هذا دعم الإعلام الصحفي، الذي ساهم في إقناع الجزائريين بأن يشجّعوا أبناءهم بالانضمام لصفوف الكشافة الإسلامية ، حيث بدأت أفواج جديدة بفتح أبوابها في كل مكان وبمساعدة الممولين الأسيخاء والوطنيين الذين يحبون نجاح هذه الحركة.³

ب (الحملات التفتيشية: المحافظان "تجيني" و"فرج" قاما بجولة تفقدية واسعة لأفواج الكشافة ، انطلاقا من برج بوعريريج ، مرورا بالمسيلة وبوسعادة والجلفة ثم الأغواط، وأشرفا على افتتاح مخيم المدرسة في الجنوب من طرف "صالح لوانشي"، ثم راقبا المخيّمات المدرسية بخميس مليانة وعاكورن بمنطقة القبائل ، ولقد استبشرا في كل الأماكن التي زارها، لأن النشاطات كانت عديدة والمساعدات سخية من جانب

1 Mohamed Derouiche ,op,cit, p 135

² خولة بوروية ، مرجع سابق ص 54

3 Ibid ,p132

المواطنين المعجبين بهذه الطريقة التربوية للكشافة، كما لاحظ أيضا عبر ربوع الجنوب إن هناك نفسا جديدا فقد وجدنا 31 فوجا ينشط و 8 دوريات للتدريب من ضمنها واحدة بقرارة (اباضية). وما يُخصُّ خزينة الفيدرالية فإنها في تحسن ملحوظ سنة 1944م.¹

وفي الثلاثي الأول لسنة 1945 م ، كانت كل الظروف مواتية للكشافة الإسلامية التي تحضّر نفسها للمعسكر العالمي للسلام ، ومُنيت مرّة واحدة بتشريفات ومزايا طائلة تُحسد عليها الكشافة الإسلامية .

د) مخيم "الوفاق الحسن" جانفي 1945 برج الكيفان

اجتمع ممثلو الحركة الكشفية تحت قيادة عمر لاغا ، وكان من بين الحضور القشعي ، و فار الذهب ، وهذا لمناقشة إشكالية الهوية الجزائرية التي تؤكد عليها الكشافة الإسلامية الجزائرية.

أما جاك ديبان "محافظ الكشافة الفرنسية و الذي شارك في هذا المخيم الكشفي ، فهو يرى بأن التأثيرات في الحركة الكشفية تأثيرات حزبية ، وهذا معاكس للحركة الكشفية الفرنسية ، التي هي حركة تربوية. وتحت ضغوطات الإدارة الاستعمارية في أواخر الحرب العالمية الثانية (1939م - 1945م) تمّ قبول مبدأ انضمام الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى الحركة الكشفية الفرنسية ، وتمّ أخيرا إبرام ا لإتفاقية ، وكان هذا الإنضمام مع الحفاظ على كل المقومات الوطنية والإبقاء على حرية التصرف ، نجاحا بالنسبة للكشافة الإسلامية التي كانت في سنة 1941 م تحت طائلة حلّ فيدراليتها)² ، أما بالنسبة للإدارة الفرنسية فبالرغم من اهتمامها ورغبتها وسلطتها ، لم تتمكن من السيطرة على الجمعية وهذا بفضل صرامة قادة الكشافة الإسلامية. وعكس ذلك فنشاطات جمعية العلماء المسلمين ، و حزب الشعب الجزائري ، وأحباب البيان والحرية تمكنت من التغلغل في الحركة الكشفية³.

ثالثا: الكشافة الإسلامية و الحركة الوطنية

3-1 علاقتها ببعض الحركات الوطنية :

لم تكن الإدارة الفرنسية هي الوحيدة في إعطاء الاهتمام لتلك الحركة الشبانية، فالأحزاب ولأسباب مغايرة تماما ، كانت تقدّر كل الفائدة التي يمكن أن تُستخلص من هذه الأداة المكوّنة من شباب فتّي منظمّ ولّين، فلقد أدركت بعض العناصر من "حزب الشعب الجزائري" ومن "أحباب البيان والحرية" أن هذه الحركة

¹ خولة بوروية ، ص 55

² Mohamed Derouiche ,op,cit, p 137

³ Ibid ,p137

قادرة على القيام بدور الرائد في المعركة القاسية والطويلة ، التي يفرضها الكفاح من أجل تحرير البلاد، وان الكشافة الإسلامية الجزائرية وجدت كل الترحيب من قبل أحزاب الحركة التي انضمت إلى صفوفها فيما بعد¹.

3-1-1- علاقتها بجمعية العلماء المسلمين :

برزت جمعية العلماء المسلمين التي تقود حركة الإصلاح في الجزائر على الساحة الوطنية رسميا سنة 1931 ، وكان يرأسها الشيخ "عبد الحميد بن باديس" ، وهدفها تغيير الأوضاع الاجتماعية المزرية التي تعيشها الجزائر بسبب الاستعمار الفرنسي ، وذلك بمحاربة الجهل والأمية والطرق الصوفية للحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية ، وإفشال جهود المنظمات التبشيرية الرامية للقضاء على الإسلام ، ونشر المسيحية بين الجزائريين²، وكانت جمعية العلماء تسعى لتغيير عقلية الجزائريين ، وتكوين شباب متشبع بمثل عليا ، ولقد كان جُلُّ علمائها المسلمين مُربّين ومعلمين، وكانوا يُعلّقون آمالهم على الشباب، كما كانوا أول من أشرف على حركة الكشافة الإسلامية، لأنهم وجدوا في ذلك وسيلة تمكّنهم من تأطير قسم من الشباب ، ومنحه أزياء و شارات، وتلقينه قبسا من حسهم الوطني المتأجج .

وكان فوج الشبيبة في مدينة الجزائر، يدين بالولاء نظريا إلى ملك مصر، وجمعية الرجاء التي يرأسها الشيخ ابن باديس اللذان يقومان على المبادئ نفسها . وكانت الحركة الكشفية أساسا مدرسة للتكوين الديني و الوطني³، وشكلت الكشافة أفواجا في بيئة إصلاحية إلى جانب النوادي والمدارس العربية الحرة ، فأغلب فتيان وقادة ومسيري الأفواج الكشفية كانوا منخرطين في جمعية العلماء المسلمين⁴ ، نذكر منهم القائد محمد بوراس من فوج الفلاح ، الذي كان يتردّد على نادي الترقّي لحضور محاضرات بن باديس والشيخ الإبراهيمي .

هكذا كانت أفكار الكشافة مستمدة من مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. كما أنها أخذت بشعارها نفسه وهو: "الإسلام ديننا ، العربية لغتنا الجزائر وطننا" ، وكان أقطاب الحركة الإصلاحية وأنتمتها يشجعون الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ويدعمونها ماديا بتوزيع الملابس والأوسمة ، ومعنويا بحضور الجمعيات والمؤتمرات الكشفية ،⁵.

¹ خولة بوروية مرجع سابق ص 55

² - شرفي فاطمة ومنصوري خليصة ، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1945م مذكرة لنيل شهادة الليسانس ، جامعة الجزائر 2001-

2002م ص57 .

³ شارل روبيير آجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م منشورات FPU ج2 باريس 1979م ص547

⁴ محمد صالح رمضان ، مرجع سابق ص 62

⁵ عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الأخرى 1931-1945م دراسة تاريخية إيدولوجية مقارنة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1983م ص36

ومن جهة أخرى شكلت المخيمات وسيلة تربوية وإصلاحية هامة ، يَخْتَبِرُ فيها المصلحون مدى تمكن أفكارهم في تلامذتهم، ولعلّ ما يوضّح تبعية وتأثير الكشافة من طرف رجال الإصلاح هو ما قامت به كشافة القرارة في استقبال الشيخ بيوض من استعراض واحتفاء وأناشيد وأهازيج عند عودته من الجزائر¹ وفضلا على أدوارها التربوية والإصلاحية ، كانت تشارك الشعب في إحتفالاته وتجمعاته و أعياده الوطنية². لقد اهتمت جمعية العلماء أيضا اهتماما كبيرا بحركة الفتيان الكشافة المسلمين الجزائريين (BSMA) والتي كما يرى المؤرخ شارل روبيير أجرون ، أنها دفعت سرّا لتأسيسها في 1948م ضد الكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) ، وكان من بين أعضاء مجلس إدارة (BSMA) "الشيخ الإبراهيمي" و"مالك بن نابي" و"الشيخ الغسييري" ، وكان هذا الأخير مرشدا لـ (BSMA) ، ولم يكن لديها سوى عشرين فوجا سنة 1949 م ولم يعترف بهم سوى 1950م من قبل السلطات الفرنسية³.

3-1-2 علاقتها بحزب الشعب الجزائري (PPA)

ظهر حزب الشعب الجزائري سنة 1926م تحت اسم "تجم شمال إفريقيا" ، وكان مغربيا ، ولكن ما إن حلت سنة 1930م ، حتى صار بالجزائر وجاء كردّ فعل على بعض التيارات ، كالحزب الشيوعي والنخبة وترأسه مصالي الحاج ، وكان يطالب باستقلال الجزائر ، وتصليح أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ، لكن فرنسا وقفت له بالمرصاد ، فقامت بحلّ الحزب وسجن قادته في جانفي 1937م، ولكن بعزيمة الشباب الجزائري وقائد الحزب "مصالي الحاج" ، وعدم استمالتهم من قبل الإدارة الفرنسية أُعيد تأسيس الحزب يوم 1937/03/11 تحت اسم "الشعب الجزائري" ، وقد كان أول حزب سياسي يؤسس في الجزائر⁴.

ويجعل من مهامه الرئيسيّ تحرير الجزائر ، وخلق وحدة مغربية في نظام فيدرالي تكون كتلة يمكنها أن تلعب دورا مهما في حوض البحر الأبيض المتوسط

انخرط مسيرو حزب الشعب في النوادي والجمعيات الإسلامية ، وخاصة في الحركة الكشفية والهدف من ذلك هو الدّخول في العمل الثوري وتغطية أنفسهم أمام الإدارة الفرنسية، ومن بين الأعضاء المنخرطين في الحركة نجد "درويش محمد" "خالدي محمد" (القطب) "درويش مراد" و"محمد بلوزداد" (بلكور) "لوانشي صالح" "رزوالي محمد"، "معزوزي محند السعيد"⁵

¹ عبد القادر قوبع ، مرجع سابق ، ص 234

² عبد الاوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص 40

³ شارل روبيير اجيرون ، مرجع سابق ص 82

⁴ عبد الرحمان العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1936-1945) ج2 ، د.ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م ص 84

⁵ Mohamed Derouiche ,op,cit, P 96

وقد صرّح سعيد عمراني في قوله: "أن الكشافة هي أفضل منظمة لتغطية شبابنا المناضلين و نَمَتْ فيهم الروح الوطنية، وقد فضلنا عدم الدخول في أي حزب آخر ، كي نطمئن تماما ونستطيع أن نُسير بشكل أفضل الحركة الكشفية ، مع ضمان الوفاء الكامل لحزب الشعب.¹ وشاركت الحركة الكشفية في المظاهرات التي دعا إليها حزب الشعب، مردّدة أناشيدها وشعاراتها الوطنية ، وعن مشاركتها نذكر على سبيل المثال، مظاهرات 30 ديسمبر 1943م ومظاهرات 8 ماي 1945م كما قامت بتوزيع منشورات حزب الشعب التي تنتقد السياسة الفرنسية وتُوضّح وضعية الجزائريين الاجتماعية والسياسة المزرية .

3-1-3 علاقتها بحركة أحباب البيان والحرية :

نشأت حركة أحباب البيان والحرية في 17 مارس 1944 بمدينة سطيف تحت إشراف السيد فرحات عباس ، وضمّ جماعة النخبة وحزب الشعب وجمعية العلماء ، وقد بعثت حركة أحباب البيان والحرية الأمل في قلوب الجزائريين باعتبارها حركة قومية تجمع صفوف كل اتجاهات الحركة الوطنية، فأول مرة تتوحد كلمة الجزائريين وراء الحرية والاستقلال في إطار شخصية وطنية قومية² .

ساندت حركة أحباب البيان والحرية هي الأخرى الحركة الكشفية باعتبار هذه الأخيرة قاعدة لتربية

الشباب الذي يعتمد عليه في تحرير البلاد.

فقد زار السيد "فرحات عباس" مدينة تلمسان لحضور أشغال المخيم ، فاستقبل من قبل فرقة كشافة "المنصورة"، وكان متفائلا وهو يرى شبابا مفعما بالحيوية والنشاط والأمل ، من أجل الجزائر والإسلام واللغة العربية ، هذا ما دفعه إلى لقاء خطاب، شجّع فيه العناصر الكشفية على العمل ، وتحديّ العدو وهذا نصه "....اجتهدوا في المدارس ، تعلموا المهن اليدوية ، ثم تعلموا مبادئ الكشافة عن صدق لأن ذلك سيفيدكم يوما في خدمة البلاد، كونوا فخورين بشخصيتكم الجزائرية أمشوا أمام العدو ورؤوسكم مرفوعة³

وبعد هذا يمكن أن نلخص علاقة الحركة الكشفية بالحركة الوطنية ، وهي أن جمعية العلماء وحزب الشعب أدركا مبكرا أهمية تحضير الناشئة ، لتحمل المسؤولية واستعادة الوطن للمسلمين، فأنشأ كل منهما فروعاً للكشافة التي أضيفت لها كلمة إسلامية لتمييزها عن الكشافة الفرنسية ، ولإظهار الطابع الوطني لهذا الهيكل الشباني في مختلف برامج وأهدافه وتصورات.

¹ شرفي فاطمة ، منصورى خليصة ، مرجع سابق ص ص 62-63

² تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956) ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981 ص 67

³ شرفي فاطمة ومنصورى خليصة ، مرجع سابق ص 64

وقّرت كذلك الكشفية إمكانية كبيرة لحزب الشعب بفضل توزعها الجغرافي عبر عدد كبير جدا من المدن وحتى القرى، وعرفت حركة انتصار الحريات الديمقراطية كيف تستقطب الشبيبة خصوصا بواسطة الكشفية¹.

3-2 - دورها في الحركة الوطنية :

في ظل الظروف القاسية والحوادث الأليمة التي كان يعرفها المجتمع الجزائري ، انضمت العناصر الكشفية إلى صفوف الحركة الوطنية بالنواحي التي ينتمون إليها ، فاستغلوا تكوينهم الكشفي من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية ، وهذا عن طريق : - تربية النشء تربية وطنية وإعداده للمرحلة النضالية بغرس الوعي الوطني وفضح جرائم الاستعمار وأساليبه القمعية .

- تقديم توجيهات خلال العطل المدرسية لاستيعاب خلفيات الأحداث السياسية .

- نشر مبادئ الحركة الوطنية ، وترسيخ أفكارها في أوساط الشباب الجزائري في مختلف المناسبات ، وهذا بتوزيع منشورات حركة أحباب البيان والحريّة ، وحزب الشعب الجزائري ، وهي في مجملها تنتقد وتوضّح جلياً وضعية الجزائريين لإجتماعية والسياسية المزرية ، بالإضافة إلى توزيع الجرائد الوطنية منها جريدة (Egalité) لسان حال حركة أحباب البيان والحريّة².

- عقد الاجتماعات في بيوت المناضلين ، وأحيانا في المناطق الجبلية ، للتدريب على التلاحم تحضيراً للكفاح المسلح.

- جمع الإشتراكات لشراء الذخيرة الحربية تحضيراً للنضال .

- اتخاذ مقرات الكشفية الإسلامية الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية ، ملاجئ للمناضلين السياسيين الذين تبحث عنهم الشرطة الاستعمارية ، نذكر على سبيل المثال مخيم الكشفية الإسلامية بسيدي فرج³.

كما تولى مركزها الكائن بحي الصيد (لا بيشري) قرب ميناء الجزائر مهمة رفق العدد الأول من جريدة "الوطني" (Le patriote) لسان حال اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، واتخذت هذه المقرات مكانا لمزاولة كافة النشاطات السياسية السرية لحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية .

- المشاركة في المظاهرات الشعبية

- تقديم خدمات تنظيمية لبعض التظاهرات الطلابية والثقافية ذات طابع تحريضي⁴ .

¹ محفوظ قداش ، تاريخ القومية الجزائرية ، ج2 منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1980م ص88

² عبد اللاوي شافية ، خامس سامية ، مرجع سابق ص 44

³ مرجع نفسه

⁴ نفسه ص 44

ومما يجب ذكره أنه خلال هذه المسيرة النضالية ، عبّرت الكشافة الإسلامية الجزائرية في العديد من المناسبات عن مواقفها الوطنية ورغبتها في التحرر من قبضة المحتل، فأتضح ذلك جليا من خلال النشاطات المتعددة، والمطالب الوطنية وهذا باعتراف العدو نفسه.

إذ عبرت مذكرة موجهة إلى الولاية بتاريخ 1951/03/17 بأن الحكومة العامة غير مرتاحة للنشاطات الكشفية وكذا تصريحات مسيرتها الواردة في نشرات الحركة (Bulletins) نذكر منها :

"الحرية حق شرعي ومقدس للإنسان، وذلك للحصول عليها لابد عليه أن يُقتل أو يُقتل"

- " في الجزائر يرى العديد من الشباب في الكشافة الإسلامية الجزائرية قوة في التحرر الوطني

- إن المنظمين عبّروا عن إرادتهم في الكفاح بدون انقطاع ضد الامبريالية الفرنسية....وتنادي كافة الجزائريين للكفاح من أجل تحرير وطنهم"¹

كما أصدرت الكشافة الإسلامية الجزائرية ، جريدة شهرية في أبريل "صوت الشباب" 1952 (La

*voix des jeunes) وهذا في إطار التعبير عن مواقفها الوطنية، حيث تطرقت إلى المواقف السياسية

للشباب الجزائري ، وتناولت قضايا ثقافية ودينية واجتماعية ، وكانت بالنسبة للإحتلال وإدارته وسيلة للنضال الوطني"²

فعلا لقد تحولت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية إلى مدرسة حقيقية ، لقتت الشبان الأفكار الوطنية ومبادئ الإسلام واللغة والتشعب بالفكر الاستقلالي من خلال المخيمات الكشفية ، وعرض المسرحيات المعبرة عن واقع الجزائريين المزري تحت نير الاحتلال، وترديد الأناشيد الوطنية ، وبث روح الانتماء القومي في صفوف الشبان³.

¹ عبد اللاوي شافية ، خامس سامية ، مرجع سابق ص 44

2 Mohamed Derouiche ,op,cit, 176

*أصدر العدد الأول منها في أبريل 1952م وبعد الثورة أصدرت (الشباب الجزائري) عام 1960م وقد صدر منها 11 عددا (عبد اللاوي شافية ومس سامية ، مرجع سابق ص 44).

3 www m -moudjahidine.dz /Histoire/ Dossiers/d96.htm

خاتمة الفصل

أما النتائج التي توصلت لها في هذا الفصل والذي تعرضت فيه لجملة من الأحداث و الوقائع في فترة ما قبل 1945 هي :

* إن إخلاص الحركة الكشفية الإسلامية لقضيّتها ، لم ينته بمجرد تكوينها على مستوى العاصمة فقط ، بل انتشرت وتوسعت متحدية كل الصعوبات التي اعترضتها وفق منهج محمد بوراس .

* السلطات الاستعمارية ترفض كل حركة ، تريد أن تساهم في تكوين الشخصية الجزائرية و المشبعة بالروح الوطنية ، والرافضة للاستعمار ، والتي عبّرت عن موقفها في اغتيالها لمحمد بوراس 1941م

* واصلت الحركة مسيرتها بعد استشهاد مؤسسها، متمسكة بمبادئها ومطالبها المتمثلة في الإستقلال عن

الكشافة الفرنسية إلا أنها فضّلت التريث، إلى حين استرجاع قواها، ولم تقبل بالاندماج في غيرها .

* إن أثر الرحلات والتجوال التي كانت تنظمها الفرق الكشفية بين أبناء الوطن والاحتكاك المباشر مع بقية الشعب الجزائري ، وغيرها من العوامل، ساهمت في تبلور الوعي السياسي، ومنه التّطّلع و الاهتمام بالقضايا المصرية للوطن التي كانت تشهدها الساحة السياسية آنذاك.

* إن علاقة الحركة الكشفية الإسلامية مع الحركات الوطنية في مساهمتها النضالية نستطيع أن نقول عنها بأنها علاقة تكاملية، فأغلب عناصرها كانوا أعضاء في هذه الحركات، وذلك راجع للظروف السياسية لتلك الفترة. لأن هناك من اعتبر أن الكشافة الإسلامية الجزائرية هي أفضل تنظيم لتغطية شباب هذه الحركات، لأنها تنمّي فيهم الروح الوطنية.

تمهيد

لعبت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية دوراً أساسياً في المجال الوطني ثقافياً و اجتماعياً و سياسياً . ولم يقتصر دورها طيلة مسيرتها الطويلة في إعداد و تكوين نشئ سليم الروح سليم الجسد، وسليم العقل، وسليم الطريفة. بل ساهمت مساهمة كبرى وبكل صدق و إخلاص و صفاء نية في دعم التيار الثوري التحريري الذي كان ينادي ويدعو و يعمل في سبيل استقلال الوطن ، و شاركت مشاركة فعالة و جادة و صادقة في إعداد و تهيئة جيل يؤمن بالتحرر من خلال تنمية الحس الوطني فيه و تهيئة المناخ بشريا و ماديا و معنوياً .

إن مسيرتها النضالية الكبرى التي تثير الاعتزاز في النفس و التي تعتبر مصدر للنبل و سمو النفس و صدق القول و نموذج للتضحية و الفداء، و الذي يتضح من خلال نشاطاتها التي قامت بها الحركة سواء داخل الوطن قبل حوادث الثامن ماي 1945م أو بعدها، مما جعلها عرضة لهذه الجرائم . ورغم القمع الممارس ضدها إلا أن مشاركتها كانت فعالة في عدة تجمعات . على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي من خلال مخيماتها و إقامتها للعديد من التظاهرات التربوية و الثقافية وذلك من أجل شحذ النفوس و التذلل بالهوية و بالحس الوطني للتعريف بالقضية الجزائرية .

ورغم الأزمات التي وقعت لها و المتمثلة في الانقسام إلا أنها ظلت على مسيرتها على المستويين الداخلي و الخارجي ، من أجل تحقيق الهدف المنشود للوصول إلى تحقيق النصر ، فساهمت في التحضير للثورة ، وأدت واجبها خلالها ، و قدمت أعز ما تملك من مناضليها، أبطالاً و شهداء فداء للوطن.

أولاً: الحركة الكشفية الإسلامية ومجازر الثامن ماي 1945م.

عند نهاية الأسبوع الأول من شهر ماي 1945م ، استسلمت ألمانيا أمام ضغط الحلفاء و لإتحاد السوفييتي ، تقرر عندها أن يكون الثامن ماي 1945م ، موعداً للاحتفال بالنصر الكبير ، خرج العالم بأسره (دول الحلفاء) لاحتفال بعيد النصر، ولأهمية هذا الحدث التاريخي ، أبدت قيادة حزب الشعب الجزائري المحظور استعدادها للمشاركة في هذه الاحتفالات ، التي تُخلد الانتصار، والذي ساهم فيه الجزائريون من أجل تذكير الحلفاء عامة و حكومة ديغول خاصة بوعودها * في الحرية والاستقلال، وللتعبير أيضاً عن مدى النضج السياسي للجماهير الشعبية الجزائرية التي قررت تحمل مسؤولياتها في تسيير شؤونها بنفسها¹.

¹ خامس سامية، معضلة كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في انتفاضة الثامن ماي 1945م مجلة المصادر العدد 12 السنة 2012 ص245

* خطاب ديغول في 7 مارس 1944 ببيلافيل والإصلاحات التي عرضها على الجزائريين أثناء الحرب العالمية 2 لتهدئة الأوضاع . ويجب التذكير في هذا الصدد بحقيقة شارل ديغول باعتباره المسؤول الأول على المجازر المرتكبة في حق الجزائريين في انتفاضة ماي 1945م (ينظر خامس سامية ، مرجع سابق صفحة الهوامش)

ولقد زادت الظروف المعيشية الصعبة ، وتبلور الوعي السياسي لدى أعضاء الكشافة في حماسهم مما أدى إلى مشاركتهم في هذه التظاهرات السلمية، التي جندوا لها كل الوسائل الضرورية، خاصة الظهور بالزيّ الكشفي والأناشيد، لتكون متميزة عن البقية ، وتستقطب لها جماهير المشاهدين. وطبقا للأوامر الصادرة عن قيادة حزب الشعب الجزائري المح طور، نظمت مسيرات سلمية مستقلة ، عن المظاهرات الرسمية في بعض المدن والقرى ، والتي وجّهت تعليمات للمناضلين ، تحثهم على ضرورة استغلال كل التجمعات الشعبية بالمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ، كغيره من شعوب العالم بما فيها الكشافة الإسلامية الجزائرية، مع ضرورة الالتزام ، باليقظة والحذر وضبط النفس ، في حالة الاستفزازات .وفي هذا السياق أكد الدكتور شوقي مصطفى* هذه الحقيقة باعتباره أحد الأعضاء البارزين في قيادة حزب الشعب الجزائري آنذاك قائلا "....أنا شخصا الذي حررت التعليمات التي أرسلت إلى المناضلين في جميع أنحاء الوطن وأكدت فيها على الطابع السلمي للمظاهرات ..".¹

ويعرّز هذا القول "عمراني سعيد" الذي كان رفيقا لمصطفى ".... في القيادة والذي يُضيف : "إن رفع العلم الجزائري اخذ منا وقتا طويلا في النقاش والمداولة وأخيرا وقع الاتفاق على رفعه..". وكانت التعليمات تقضي بأن يكون عناصر الكشافة في مقدمة المواكب الشعبية في كل أرجاء البلاد (سطيف، خراطة، قالمة، وادي زناتي، فج مزلة، جيجل، القالة، عنابة، العاصمة البلدية، مليانة، تيزي وزو، سيدي بلعباس)² ، رافعين رايات الحلفاء ولوحات عليها شعارات عديدة منها "أطلقوا سراح مصالي"، "تعيش الجزائر حرة"، "ليسقط الاستعمار". كما رفع العلم الوطني ورُددت الأناشيد الوطنية في مقدمتها :

من جبالنا طلع صوت الأحرار * ينادينا للاستقلال

وكذا نشيد حزب الشعب المعروف "قداء الجزائر روجي ومالي"

وقد سجلت مشاركة واسعة وفعالة لفوج النجوم لمدينة قالمة وكذا فوج الحياة بسطيف التي خرج منها حوالي مائتي كشاف للمشاركة في هذه التظاهرات السلمية .³

¹ خامس سامية المرجع السابق ص 245.

* شوقي مصطفى شخصية وطنية ثورية ولد في 1919/11/5م بالمسيلة وأحد المؤسسين الأوائل للكشافة زاول دراسته بسطيف ، في أواخر 1940م ، جاء للعاصمة لمزاولة الدراسة الجامعية ، كلية الطب ، التحق بحزب الشعب في نفس السنةبعد الإستقلال انسحب نهائيا من الحياة السياسية (محمد عباس ، رواد الوطنية ، مرجع سابق ص ص 298-299)

² خامس سامية ، مرجع سابق ص 245

³ رضوان عناد ثابت ، 8ماي 1945م في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1986م ، ص 55

1- دوافع وأسباب مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في مظاهرات الثامن ماي 1945م :

لم تكن الكشافة الإسلامية الجزائرية تعيش على هامش المجتمع الجزائري ، ولم تكن بعيدة عن الأجواء السياسية السائدة عادة الحرب العالمية الثانية(1939م-1945م) ، إذ تأثرت بأحداثها.

و تضافرت عدّة عوامل داخلية وخارجية دفعت بها للمشاركة كبقية أفراد الشعب الجزائري في

مظاهرات الثامن ماي 1945م، للتعبير عن رغبتها في التحرّر نذكر منها:¹

- تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية والسياسية للبلاد..

- تبلور الوعي السياسي في أوساط الكشافة الإسلامية الجزائرية ، إذ لعبت فروعها الكشفية عبر

الوطن دورا هاما في مجال توعية الشباب سياسيا ، و لمّ شمله ، وبتّ فيه الروح الوطنية ، والتضحية عن طريق نشاطاتها المتنوعة،ومنها الأناشيد المشبعة بالروح الوطنية الاستقلالية وبالانتماء القومي العربي² .

- وعود فرنسا وحلفائها بإعطاء الحرية لكل الشعوب المستعمرة ، التي شاركت في الحرب وحققت النصر

على النازية .

وأمام تفاعل هذه العوامل ، انتظمت الكشافة الإسلامية ، وخرجت كبقية الشعب الجزائري بكافة فئاتها

امنتالا بشعوب العالم ، المُحِبّة للسلام والحرية إلى شوارع المدن الكبرى والقرى ، للتعبير عن فرحتها بانتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولتذكير المستعمر بالوعود التي تَفَوّه بها على لسان قاداته ، لتحرير الشعوب

المضطهدة،وتلبية مطالبها المشروعة في الحرية والاستقلال. غير أن المستعمر وكعادته كشف عن نواياه

الحقيقية ، باستعمال لغة السّلاح بخنق الأصوات المنادية بالحرية وبتقرير المصير، فكانت الكشافة الإسلامية الجزائرية ، أول من تعرّض للقمع الوحشي،لأنها سجّلت حضورها بقوة عبر المدن الجزائرية ، في المسيرات السلمية³ .

1-1-1 مظاهر مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في المظاهرات السلمية :

لقد شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في العديد من المناطق و المدن نذكر منها:

- **سطيف** : كان هناك استعداد كبير من قبل الجزائريين لاستغلال هذه المناسبة ، للمطالبة بالحقّ المشروع في التحرّر و الذي تزامن (8 ماي 1945م) مع السّوق الأسبوعي لمدينة سطيف .

¹ خامس سامية ، مرجع سابق ص 246

² أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1985ص 231

³ خامس سامية ، مرجع سابق ص 246

فكان التجمع أمام مسجد محطة السكة الحديدية (الأرتال) * ، لتتطلق المظاهرة من هناك في اتجاه قبر الجندي المجهول ، لوضع باقة من الورود للترحم على أرواح الجزائريين المجندين بالقوة ، والذين سقطوا خلال الحرب العالمية الثانية تحت لواء الجيش الفرنسي، وقد تميّزت تلك المسيرة بتنظيمها المحكم¹ فكانت الكشافة الإسلامية في الموعد ، حيث برز في مقدمة الموكب المُشكّل من حوالي 200 كشاف من فوج الحياة باللباس الكشفي، ومن ورائهم حامل أكاليل الزهور وبقية الجماهير ، ولما وصلت الكشافة إلى أعالي مقهى 8ماي 1945 (مقهى فرنسا سابقا) رددت النشيد الوطني "من جبالنا"، كما برز العلم الجزائري في هذه المسيرة. هنا تدخل محافظ الشرطة القضائية (أوليفيري) (Olivieri) لانتزاع العلم الجزائري وأمام رفض المتظاهرين لأوامره استتجد بزملائه الجلادين وعلى رأسهم مفتش الشرطة (Laffont) الذي اخترق صفوف المتظاهرين بزيه المدني محاولا انتزاع اللافتات وخاصة العلم الجزائري المحظور، فسقط عندها أول شهيد برصاص العدو على يد مفتش الشرطة (Laffont) وهو الشاب الكشاف بوزيد سعال* البالغ من العمر 22 سنة الذي أصر على الاحتفاظ بالعلم الجزائري في وسط هتافات منادية بالحرية والسيادة².

ويؤكد هذه الحقيقة أحد الحاضرين في المظاهرة السيد الأخضر بركوكش* : "حاول شرطي انتزاع العلم من بوزيد فأصابه برصاصة، فتفرق بقية المتظاهرين باتجاه السوق و الأنحاء المجاورة...." و"بعد نقل سعال بوزيد من قبل بعض المتظاهرين بسرعة إلى الطبيب سماتي، وأتذكر أن الشهيد سعال بوزيد * كان حينها يرتدي بدلة دهان بيضاء بحكم مهنته³.

إن هذا الحدث قد أحدث هلعاً كبيراً في أوساط المتظاهرين فتدخلت الشرطة ورجال الدرك لإطلاق النار عشوائياً، فكانت الحصيلة قتلى وجرحى الأمر الذي أدى إلى انقسام الموكب وأمام هذه المأساة أمر مسؤولو أحباب البيان والحرية بنقل الموتى والجرحى وطالبوا بإعادة تشكيل الموكب على مستوى شارع (Sillegue) (اليوم يسمى بن فوذة) ليواصل مسيرته في نظام باتجاه قبر الجندي المجهول. أما الفريق الآخر من المتظاهرين انقسم إلى مجموعات صغيرة اشتبكت مع العناصر الأوروبية⁴. إن مؤامرة الجيش الفرنسي والمعمرين المسلحين حولت المظاهرات السلمية إلى مأساة، وقد هلك عدد من الكشافيين أثناء عملية القنبلة الخطيرة التي وقعت في سطيف وخرابة و قالمة وقد اغتالت الميليشية الفرنسية جميع أفراد فوج قالمة وشارك فيها معتقلون إيطاليون⁵.

¹ شهادة محمد الهادي شريف من قدامى الكشافة الإسلامية الجزائرية بسطيف، حول الحادثة في الموقع (http://www.djazayr50.z)

² عبد اللاوي شافية، خامس سامية ، مرجع سابق ص 37

*مسجد محطة السكة الحديدية (الأرتال) يسمى اليوم (مسجد أبي ذر الغفاري) * سعال بوزيد: ينظر للملحق رقم 9

³ خامس سامية ، مرجع سابق ص 247

⁴ عبد اللاوي شافية، خامس سامية ، مرجع سابق ص 38

⁵ أبو عمران ، محمد جيجلي ، مرجع سابق ص 33 * شهادته وردت كاملة في الملحق 10 من كتاب "Le génocide8Mai1945" عناد ثابت ص 200

هكذا وبسقوط الضحايا الأوائل ، أخذت المسيرة الشعبية السلمية طابعا آخر إذ تحولت بالتدريج إلى حركة ثورية ، ظلّت متواصلة طيلة ما تبقى من شهر ماي، استعمل فيها المُحتلّ وسائل قمعية شرسة استهدفت بالدرجة الأولى عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية ، التي تحمّلت النّصيب الأكبر من الضّرر والبطش، نظرا لمواقفها الوطنية وتحديّها لرفع العلم الجزائري رمز الجزائر المستقلة¹ ، وبالفعل سجّلت الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مشاركتها مع بعض القادة من عناصرها الوطنية في المظاهرات التي نُظّمت في العديد من المدن الجزائرية ، والذين أُستشهد الكثير منهم ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مدينة القالة ، عنابة ، البليدة ، سيدي بلعباس ، تيزي وزو ، باتنة ، بسكرة ، برج بوعريّج بجاية، قسنطينة ، خنشلة ، تبسة ، سكيكدة ، العلمة ، عين ولمان ، عين فكرون² .

ففي فج مزالة* كانت مساهمة الحركة الكشفية في مظاهرات الثامن ماي ، تعمل على إيقاظ الوعي الوطني ، وتكوين إطارات قيادية قادرة على مواجهة الاستعمار ، وكان من نتائج ذلك اعتقال مجموعة كبيرة من قادتها منهم: "بن خالف إبراهيم" و"حيرش عبد المجيد" وغيرهما .

أما مشاركة الحركة الكشفية في مدينة قالمة ، كانت فعالة في المظاهرة السلمية ، وكان يحمل العلم الجزائري فيها "علي عبدة" وبسبب موقفه الجريء ألقى عليه القبض ونُفدّ فيه حكم الإعدام مع أسرته.

ولما حاولت الشرطة الاستعمارية تفريق المتظاهرين ، ونزع اللافتات والعلم الجزائري، وقعت مشادات عنيفة مع المتظاهرين ، ردّت عليها قوات الأمن بإطلاق الرصاص ، وقتلت أحدهم (بومعزة المهدي) ، فدافع الجزائريون عن أنفسهم بالوسائل التي كانت بحوزتهم ، فألحقوا الضّرر برجال قوات الأمن ، وبعد مرور 4 أيام من الأحداث ، تمّت الوشاية عن قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية وعناصرها ، من قبل (TAIR تير)*، فتواصلت بعدها حملة واسعة من الاعتقالات في صفوف الكشافة ، باعتبارهم وطنيين معروفين لدى السلطات الاستعمارية ومسؤولين على تنظيم مظاهرات 8 ماي خصوصا بعد ظهورهم ببدلاتهم الكشفية في تجمّع حركة البيان والحرية، والذين قاموا باستفزاز الأوروبيين بأناشيدهم الوطنية الداعين فيها المسلمين للجهاد فكانت المكافأة إعدام 40 عنصرا كشفيا من فوج النجوم ،الذين أُلقي عليهم القبض يوم 12 ماي 1945³ .

¹ خامس سامية ، مرجع سابق ص 247

2 Mohamed Derouiche ,op.cit, 247

*فرجيوه حاليا التابعة لولاية ميله.

*هو مندوب كشافة فرنسا وكان في الوقت نفسه رئيس الميليشيا المحلية (خامس سامية ، مرجع سابق 247)

³ خامس سامية ، مرجع سابق ص 248

لينفذ فيهم حكم الإعدام في اليوم التالي أي 13 ماي 1945م بمحجرة فليس* (Carrière de tuff) ثم أُعِدِم مُسَيَّرِي الحركة الوطنية ، و 500 شاب مسلم من المدينة¹

أما في مدينة **جيجل** ، فلقد أكدت الشهادات التاريخية ، بأن العناصر الكشفية بهذه المدينة كانت في طليعة الموكب تردد نشيد (من جبالنا) ، ولما وصلت إلى مستوى النصب التذكري شكّلت مجموعة منها شكلا هرميا رُفِع في قِمَتِه العِلمُ الجزائريُّ من طرف أحد العناصر الكشفية ، وأمام هذا المشهد تدخل مسؤول الشرطة " Rouquet " بمساعدة الجنود السينيغاليين واللّيف الأجنبي لتفريق المتظاهرين دون تسجيل ضحايا، لكن في اليوم الموالي 9 ماي 1945 م ، شرعت الميليشيات المسلّحة في نهب أحياء الجزائريين² .

و في **تيزي وزو** كان أول من أُعْتَقِل من المُحَافِظِي أمثال الخشعي محمد ، وفرج محمد ، ولوانشي صالح وأتهموا بالمساس بالسيادة الفرنسية والمساهمة في العصيان، كما تمّ اعتقال قادة وجوالة آخرين بنفس التهمة في كل المدن ، أين أُجريت فيها تظاهرات كبيرة ، كان أول من تمّ اعتقالهم هم مسؤولو الكشافة ، وممثلو الأحزاب السياسية ، والعلماء المسلمين ، حيث تمّ القبض عليهم والزّجّ بهم في السجن ، ومن ثمّ تعذيبهم والحكم عليهم ، ومنهم من تمّ إعدامه³ .

وأما مشاركتها في مدينة **بسكرة**، فقد خرجت الكشافة من مقرّها الكائن بسوق الحشيش ، مرة بين الشارع الفاصل بين العدالة ومدرسة يوسف العمودي، فوجدوا أمامهم عددا كبيرا من الناس، فأستوت صفوف الجميع، وكان العربي بن مهدي يحمل العلم وهو الذي كان يقود الكشافة ، وكانت الأحزاب و المنظمات والجمعيات في الأمام ، والكشافة تتوسط المسيرة، أما الشعب فكان وراء الكشافة. وكان المشاركون يحملون رايات مختلفة منها أعلام الجزائر، وأعلام الحلفاء ولافتات أخرى⁴ .

وفي إطار التعريف بجرائم الاستعمار الخاصة بهذه الانتفاضة الشعبية إزاء هذه المدرسة الوطنية استعرضت فرنسا عضلاتها ، بالتتكيل والقمع العشوائي، إذ انتهجت سياسة إجرامية يندى لها جبين الإنسانية، حيث نكّلت بالعناصر الكشفية وقادتها ، ليكونوا عبرة لمن تُخَوّل له نفسه القيام بالثورة أو المطالبة بالانفصال عن فرنسا، إذ لا زالت صورة هذه المجازر الرّهيبية راسخة في أذهان الجزائريين، وس يبقى العديد من مناطق

¹ Mohamed Derouiche op,ci P 238

² خامس سامية ، مرجع سابق ص 249

³ Mohamed Derouiche ,op,cit p 141

⁴ الطاهر لقصوري ، تاريخ الكشافة الإسلامية في بسكرة ، مرجع سابق ص 137
*محجرة فليس تقع على بعد 500 م شمال مدينة قالمة

الوطن خير شاهدة للتاريخ على حقد وهمجية المحتل الغاصب نذكر منها: جسر العواذر ، مضائق خراطمة، شعبة لآخرة، موقع كاف البومبا (Gouffre de la bombe)¹

1-2-2 - موقف إدارة الاحتلال من مشاركة الكشافة في مظاهرات الثامن ماي 1945م :

لم ترتح السلطات الاستعمارية للنشاطات السياسية ، والثقافية ، والتربوية للكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ رأت فيها خطرا يُهدد كيانها ووجودها في الجزائر ، فكانت تتحجج الفرص لقمع كل محاولة تهدد مصالحها فأتخذت من مشاركتها في انتفاضة ماي ذريعة لقمعها ، كبقية التنظيمات السياسية الوطنية، بل صنفتها في رأس القائمة للتكثيف بها².

فركّزت إدارة الاحتلال بالدرجة الأولى ، على معاقبة مسؤولي الكشافة الإسلامية الجزائرية ، نظرا لمواقفهم وأفكارهم الوطنية ، وانتقادهم للسياسة الاستعمارية من خلال الأناشيد ، والعروض المسرحية ، التي يغلب عليها الطابع الوطني الثوري ، فشكّلت بذلك خطورة كبيرة على الوجود الاستعماري³ ويظهر موقف إدارة الاحتلال في :

1-2-2-1- إدانة مشاركة العناصر الكشفية الإسلامية في المظاهرات السلمية :

ففي اليوم التالي من مظاهرات الثامن ماي 1945م ، قام المُجمّع الكشفي الفرنسي * باستدعاء مسؤولي الكشافة الإسلامية الجزائرية ، لحضور تجمّع ببيج الكيفان ، والذي حضره بعض القادة من بينهم "عمر لاغا" و"الشريف غوثي" اللذان رفضا التوقيع على المذكرة ، التي تُدين العناصر الكشفية الجزائرية ، من فوج النجوم بقالمة ، وفوج الحياة بسطيف بسبب مشاركتهم في مسيرات السلام⁴.

وحسب الشهادة التي أدلى بها محمد القشعي: "كان الغرض من تنظيم هذا المخيم ، أن تتدارك الإدارة الاستعمارية ، الموقف وتُحاول أن تُغطي المجازر التي ارتكبت في حق إخواننا بسطيف ، و قالمة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لا متحارنا و تقوية قبضتها علينا، والشروع في إجراء غسل المخ ، و إلقاء القبض علينا عندما تقتضي الضرورة ، لكن النتيجة كانت عكس ما كانت تتوقعه السلطات الاستعمارية منا، إذ أُتخذ قرار تفكيك المخيم بدون تقديم مُبرر ، ولم يتم تبني أي اقتراح ، رغم التهديدات بحل الكشافة الإسلامية الجزائرية، وبناء على هذه المواقف التي اتخذها وفدنا، كان التنظيم الكشفي بالقبائل الكبرى ضحية لعدة إجراءات تعسفية⁵

¹ عبد اللاوي شافية ،خامس سامية ، مرجع سابق ص 38

² خامس سامية ، مرجع سابق ص 249

³ نفسه

⁴ بوروية خولة ، مرجع سابق ص 65

* التجمّع كان ببيج الكيفان ، ويسمى سابقا (Fort De L'Eau)(خامس سامية ، مرجع سابق ص 249)

⁵ خامس سامية ، مرجع سابق ص 249

1-2-2 قرار حل الكشافة الإسلامية الجزائرية وإلغاءها نشاطها :

ومن مظاهر استفزاز وزعزعة التنظيم الكشفي ، أقدمت إدارة الاحتلال على تعطيل وتوقيف نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية ، وغلق نواديها والعبث بممتلكاتها ، وتفكيك وحداتها خاصة في قسنطينة والقبائل التي أوقفت قاداتها وأعدمت الكثير منهم.

وفي هذا الإطار ، وطبقا لقرار 14 ماي 1945م ، وبطلب وكيل والي تيزي وزو "قان والي الجزائر يُلغي كافة نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في القبائل ، كما نص قرار 31-05-1945م ، إن والي قسنطينة أعطى تعليمات التوقف الفوري لنشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في كل قسنطينة¹

(أ) حملة الاعتقالات:

وفي إطار إجراءات التهيب ، أقدمت السلطات الاستعمارية على شن حملة واسعة ، من الاعتقالات لمجموعة كبيرة من الإطارات القيادية في الحركة الكشفية، بتهمة المساس بأمن الدولة الفرنسية ، من خلال توزيع البيانات والمنشورات بدون ترخيص ، والتحريض على القيام بالثورة.²

ففي قائمة بلغ عدد المعتقلين في صفوف (فوج النجوم) بقائمة 40 عنصرا ، ألقى عليهم القبض يوم السبت 12 ماي 1945م لِيُنْفَذَ فيهم حكم الإعدام يوم 13 ماي من نفس السنة .

وفي بسكرة أُعْتَقِلَ رئيس الكشافة الإسلامية الجزائرية "ميدة معمر" بتهمة تنظيم المسيرة الكشفية يوم 8ماي 1945م ، أما المرشد "علي مرحوم" فقد هُدِّدَ باعتقاله، وتجدر الإشارة أنه خلال المسيرة السلمية فيها رفعت العناصر الكشفية ، رايات بشعار "تحيا الجزائر المستقلة"

أما في عنابة وجّهت للقائد الجهوي للكشافة الإسلامية الجزائرية بفوج المنى، تهمة المساس بالسيادة الفرنسية في إطار سياسة القمع السياسي، في مدينة سكيكدة إعتقلت السلطات الاستعمارية رئيس الكشافة الإسلامية الجزائرية "طاهر تيجيني" ، أما مدينة العلمة ، فبعد مظاهرات ماي 1945م تمّ اعتقال كافة قادة ومسيري (فوج الهلال) .

وشهدت مدينة تيزي وزو بتاريخ 13 جوان 1945م ، هي الأخرى حملة واسعة من الاعتقالات لعناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية ، وعلى رأسهم محمد القشعي، فرج القشعي رفقة أخيه وغيرهم، والذين وُجِّهَتْ لهم تهمّة المساس بالسيادة الفرنسية والمشاركة في الإعداد للثورة³.

¹ عبد اللاوي شافية، خامس سامية ، مرجع سابق ص 39

² خامس سامية ، مرجع سابق ص 250

³ نفسه، ص251

كما لم يسلم من الاعتقال أطفال الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ففي مدينة تيزي وزو إعتقلت السلطات الفرنسية كل من "مصطفى نوي" 14 سنة و"محمد ترمول" 13 سنة وكلاهما من فوج الهلال بتهمة تسليم رسائل استغرافية للدرك الفرنسي.¹

ب) الحكم بالإعدام :

وانتهجا لسياسة الإبادة للعناصر الكشفية ، أصدرت المحاكم العسكرية أحكاما قضائية قاسية ، إذ تؤكد المصادر التاريخية عن إعدام 70 عنصرا من الكشافة الإسلامية الجزائرية ، والذين وُضِعَ 7 منهم في فرن عالي الحرارة في كاف البومبا (gouffre de bombe) بقالمة طبقا لتعليمات أشياري * (Achiary) الذي جمع المستوطنين وطلب منهم الانتقام.²

وحسب الشهادة التي قدمها أحد شهود العيان ، من فوج النجوم والتي يذكر فيها بأن مدينة قالمة تحمّلت أزيد من شهر كل أشكال الانتقام الإجرامي، ولما عاد الهدوء ، وبعد عملية إحصاء لضحايا القمع الاستعماري في هذه المظاهرة ، تبين بأن فوج النجوم فقد العديد من عناصره.³

ج) التشريد و الاختطاف :

ونتيجة للقمع العسكري الذي سُلط على الشعب الجزائري ، شردت عائلات كثيرة من الكشافة الإسلامية الجزائرية في الجبال وفي المناطق النائية هروبا من ملاحقة وانتقام العدو ، ولاسيما الأطفال الذين نجوا من المجازر الدموية، لكن صدمة القمع كانت كبيرة على نفسياتهم لأنهم حضروا مشاهد إعدام أوليائهم وللمواطنين على حد سواء ودائما وفي إطار إجراءات التهريب ، تعرّضت العناصر الكشفية لعمليات اختطاف مجهولة كان ضحيتها "أونيس علي بن شفاي" البالغ من العمر 25 سنة وهذا عقب اغتيال فرنسيين هما روسو و بوسيل يوم 08 ماي 1945⁴

1-3 - موقف الكشافة من رد سلطات العدو:

إن الحملات الإرهابية التعسفية ، وعمليات الإبادة والنقتيل الجماعي التي انتهجتها السلطات الاستعمارية ، لم تكن من عزيمة العناصر الوطنية للكشافة الإسلامية الجزائرية على مواصلة النضال ، بكل الوسائل المتاحة لديهم، إذ ضاعفت جهودها وكتفتها من أجل تقديم يد المساعدة ، لإعانة العناصر الكشفية

¹ خامس سامية مرجع سابق ص 251

*أشياري أندري من مواليد 1909/7/10م كان نانبا لمحافظة الشرطة لمدينة قالمة أثناء الأحداث 1945م يعتبر من بين أولى المجموعات المتطرفة تجاه هذه المظاهرات ، أثناء رحيل سوستال 2، حكمت عليه جبهة التحرير بالإعدام ، ثم نفي من الجزائر من قبل لاکوست ، ليستقر بعدها في اسبانيا (مدريد) توفي عام 1983م(خامس سامية ، مرجع سابق ص261)

² عبد اللاوي شافية ،خامس سامية ، مرجع سابق ص39

³ خامس سامية ، مرجع سابق ص 252

⁴ نفسه ص253

التي تم اعتقالها أو التي فرّت من البطش الاستعماري عبر التراب الوطني ، ولهذا الغرض فُتِح مخيم الكشافة بسيدي فرج ، لإيواء العديد من الفارين ، الذي تبحث عنهم شرطة الاحتلال¹ .

وبعد نداء لجنة العفو الشامل، أرسل مناضلو الكشافة الإسلامية الجزائرية المتطوعين إلى الجبال للبحث عن الأطفال الذين نجوا من المجازر الدموية المرتكبة في حقهم ، خاصة في نواحي سطيف، قائمة خراطة و تيزي وزو ، وغيرها من المدن ، و كذا تفقد حالة المسؤولين الكشفيين الذين تعرّضوا لمضايقات السّلطة الاستعمارية بعد المظاهرات².

وعن هذه المساعي ذكر محمد القشعي ما يلي: "...فقد نظمنا من تاريخ 03 إلى 08 جوان 1945م زيارة تفقدية لكل الأفواج الكشفية للمنطقة ، وذلك من أجل الاستعلام عن وضعية مسؤولينا وحالة المقرات الكشفية ، ومن أجل الحفاظ على التراث الكشفي ، ومحاولة مواصلة النشاطات الكشفية سراً، وهي ضرورة ملحة للحفاظ على حالة تعبئة إدارتنا " .

وفي محاولة لإلغاء تعطيل نشاطات جميع أفواج مقاطعة قسنطينة ، ومنطقة القبائل ، بُدِئت الجهود وكُثِفَت الإجراءات الكفيلة بتدارك هذا التعسف ، من تحركات وتدخلات نذكر أهمها :

– القيام بمساعي مدة سنة كاملة لإلغاء القرار بتدخل من "عبد الرحمان فارس" * وفرحات عباس و في ماي 1945م ، اتجه محمد القشعي بصحبة المندوب العام للكشافة الإسلامية الجزائرية طاهر تيجيني إلى المسؤول عن إدارة البلدية المختلطة بميشلي (عين الحمام) ، للاحتجاج وطلب إلغاء قرار توقيف النشاط الكشفي ، الذي أُتخذ بناء على تقرير هذا الأخير.

لقد كان لحوادث الثامن ماي 1945 م ، أثرا بالغا على العناصر الكشفية الوطنية حيث عزّزت

رفضها للاستعمار ، ودفعت بهم لخدمة قضية هذا الوطن، إذ اعتقدت فرنسا بارتكابها هذه المجازر بأنها كبحت تيار التحرّر ، غير أنه حدث العكس، إذ كانت هذه المجازر بعثا جديدا ونقطة انطلاق للطلائع الواعية التي أدركت بأن العمل السياسي قد وصل إلى طريق مسدود ، ولا بد من انتهاج الخيار العسكري لاسترجاع ما أُخذ بالقوة ، والذي تجسّد فعليا و ميدانيا في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م ، عند التحاق العناصر الكشفية الوطنية بصفوف جيش التحرير الوطني³.

¹ مجلة الذاكرة ، مرجع سابق ص 74

² خامس سامية ، مرجع سابق ص 253

³ المرجع نفسه

*فارس عبد الرحمان ولد 1911/1/30م بأقبو(بجاية) درس الحقوق بالعاصمة 1931م وأصبح أول موثق مسلم بالجزائر ،تقلد عدة مناصب هامة ، بعد أحدا 1955/8/20م غادر الجزائر إلى باريس ، ساهم في جمع التمويل للثورة من المهاجرين ، اعتقلته السلطات الاستعمارية يوم 1961/11/5م وأطلق سراحه عشية اتفاقيات ايفيان توفي عام 1991/5/13م(خامس سامية ، مرجع سابق 262)

ثانيا: نشاطاتها على الصعيدين (الداخلي و الخارجي)

2- 1. على الصعيد الداخلي:

إن التكوين و النشأة في أحضان الحركة الكشفية يعتبر من أخصب مراحل حياة الشاب الجزائري ، إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية ، دورا هاما في تربية الشباب الجزائري ، ورفع مستواهم الثقافي و السياسي و نمت فيهم روح التضحية ، و حب الوطن ، تحضيرا للمرحلة النضالية¹.

ويُمثل النشاط الكشفي المتنوع ، عاملا أساسيا في بلورة الوعي ، إذ كانت العروض المسرحية المقدمة خلال الحفلات الكشفية ذات طابع تحريضي ، وتُعبّر بصدق عن الوضع المزري الذي يعيشه المجتمع الجزائري ، وهي بذلك تنتقد إدارة الاحتلال ، وتعمل على نشر الوعي و توحيد الصفوف ، و تحفيز الهمم وتحثُّ الشاب على التضحية لتحرير الوطن ، كما كانت للأناشيد الوطنية أثرا بالغا في إشاعة الوعي ، وتوحيد الصفوف فهي مشبعة بالروح الوطنية الاستقلالية ، و الانتماء القومي العربي².

كما حرصت الفرق الكشفية على رفع الألوان الوطنية عند تنظيم المخيمات ، و في هذا الصدد تذكر المصادر أن الكشافة الإسلامية الجزائرية ، كان لها دورا هاما في إبراز العلم الوطني ، حيث أن بعض المواطنين لم يتسن لهم رؤيته قبل ثورة نوفمبر 1954م ، إلا على يد أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية سواء في رحلاتها أو سهراتها الليلية.

ومن جهة أخرى شكّلت المخيمات ، وسيلة تربوية و إصلاحية هامة ، يختبر فيها المصلحون مدى تمكن أفكارهم في تلاميذهم، ولعل ما يوضح تبعية وتأثير الكشافة من طرف رجال الإصلاح هو ما قامت به كشافة القرارة في استقبال الشيخ بيوض من استعراض واحتفاء وأناشيد وأهازيج عند عودته من الجزائر³.

إضافة إلى أدوارها التربوية والإصلاحية كانت تشارك الشعب في احتفالاته و تجمعاته وأعياده الوطنية ورغم القمع الاستعماري ظلت الحركة الكشفية صامدة في مواقفها الوطنية ، إذ عبّر مسؤولوها و قادتها في العديد من المناسبات ، عن طموحات الشباب الجزائري ، في التحرر من قبضة المحتل و حقوقه في الحصول على الإعانات المادية ، والتي عبّرت فيها عند نشاطاتها الكشفية و تنظيمها للمخيمات و اللقاءات و الرحلات الدراسية ، مع الحرص الشديد على طرح المطالب الوطنية⁴.

¹ عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية، مرجع سابق ص 40

² أحمد الخطيب ، مرجع سابق ص 231

³ عبد القادر قويع ، مرجع سابق ص 234

⁴ خولة بوروية ، مرجع سابق ص 67

فجمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية بقيت حيّة و نشطة بصفة خاصّة في منطقة العاصمة و وهران وهذا بالرغم من الجراح العميقة التي عانت منها منطقة قسنطينة و القبائل .

و قامت في العاصمة تحت قيادة عمر لاغا و محفوظ قداش بمجموعة من النشاطات تمثلت في :

- إصدار المنشورات حيث كانت الفترة من ماي 1945م إلى ديسمبر 1946م أصدرت الكشافة الإسلامية الجزائرية 12 نشرية تعلم فيها الجميع بلقن نشاطاتها متواصلة، يضاف لها المخيمات الصيفية من 16 جويلية إلى 7 أوت 1945م والتي أقامت بمنطقة الجزائر العاصمة، وبتنظيمها لخيم صيفي بـ 400 مشارك بسيدي فرج فكان من ضمنهم 300 كشاف من مناطق عديدة ، منها القبائل و الجنوب و العاصمة وحوالي 100 طفل من العائلات المعوزة¹.

وفي منطقة قسنطينة قام القادة بمراسلة الإدارة العامة للكشافة الإسلامية ، بإبداء رغبتهم في العودة للنشاط ، كما تقدم بعض القادة من منطقة القبائل، لمقابلة عمر لاغا ليدلّهم على أحسن طريقة لإبقاء "الشعلة حية" .

فسمحت الإدارة الاستعمارية تدريجيا بعودة النشاطات الكشفية ، وفي 20 جانفي 1946م سمح الوالي للكشافة الإسلامية من استعادة نشاطها في كامل ولاية القبائل ، ومباشرة بعدها قامت الأفواج من فتح أبواب مقرّاتها في كل من في تيزي وزو و عزازقة و آيت سعادة و دلس ...

وأما والي قسنطينة بعد علمه بالقرار ، لم يسمح لهم بمباشرة نشاطهم إلا في أبريل 1946م، واشترط أن تكون العودة جزئية ، ولم يسمح إلا لثمانية أفواج من: أم البواقي، عنابة ، باتنة ، واد الزناتي، الدرعان، العلمة، خنشلة. وتحت قيادة المحافظ الجهوي رودسلي².

أما وهران فهي الأخرى لم تبق مكتوفة الأيدي ، بل نظّم فيها قادتُها عدّة مخيمات تكوينية و ذلك للمّ الشمل و تقوية العزيمة ، ففي بلعباس مثلا :أقيم مخيم بقيادة قرويشة و فار الذهب ، وفي معسكر قام فوج الشهاب بنتشرط حفل بمناسبة عيد الفطر ، وفي أغريس جمع فوج المنصورة من تلمسان 70 قائدا.

ولاستعادة الثقة والأمل في ناحية قسنطينة ، قرّرت القيادة العامة بإجراء لقاءين كبيرين بها سنة 1946م، فكان الأول قد جمع القيادة العامة من 14 إلى 16 أبريل 1946م حسب الأمرية الموجهة إلى كل المسؤولين للكشافة والذي كانت نتائجها هي:

- أعلم فيه " عمر لاغا" المكلف بالعلاقات الخارجية أعضاء القيادة العامة بالحدث الجديد الذي أثارته الكشافة الفرنسية، و الذي يقترح على الكشافة الإسلامية الجزائرية تغيير البند الثاني من قانون ها، وبدلاً

1 Mohamed Derouiche ,op.cit. p 147

2 Ibid. ,P148

- من عبارة "الكشافُ وَفِيَّ تجاه وطنه" تكون عبارة "الكشاف وَفِيَّ لفرنسا" ، و بالرغم من العلاقات الطيبة التي تربط عمر لاغا بجامعة الحركة الكشفية الفرنسية ، إلا أنه كان مصمماً على رفض الاقتراح.
- القيادة العامة علمت رسمياً بالترخيص الولائي الداعي بالعودة الجزئية لنشاطات 19 فوجاً بناحية قسنطينة - نُقِّم القيادة العامة لحصيلة تجربة الحركة الكشفية النسائية بقراءة تقرير السيدة تيجيني و التي كانت المسؤولة و القائمة على النشاطات الأولى للكشافة النسوية¹.
- أما المحافظون الحاضرون ، فقد اقترحوا أنه لا بد في المستقبل أن يكون الأعضاء المعيّنين في القيادة العامة، قريبين من منطقة الجزائر العاصمة لتكون الفعالية أكثر .
- سطرت القيادة العامة برنامجاً للنشاطات الكشفية المتمثلة في:
- 1- القيام بمخيمات تكوينية.
 - 2- فتح مخيمات ترفيهية خاصة في فصل الصيف.
 - 3- تنظيم أيام الدراسة في ديسمبر 1946م بقسنطينة²
- 2-1-1 - لقاء المجلس الفيدرالي بقسنطينة (20-25 ديسمبر 1946م)**

يُعدُّ لقاء المجلس الفيدرالي بقسنطينة أهم لقاء كشفي، بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية ، وهو عبارة عن أيام دراسية جمعت مائتين وخمسين (250) قائداً كشافياً من شتى أنحاء البلاد³، وهم يتوزعون على النحو التالي :

- قرابة المائة جاءوا من منطقة العاصمة، ومن بينهم 40 من منطقة القبائل الكبرى.

- و ثمانون من منطقة قسنطينة

- و ثلاثون من منطقة وهران

- يضاف إليهم أعضاء الإدارة⁴

وفيه قدم القائد العام "الطاهر تيجيني" تقريره العام، الذي يتناول أوضاع الحركة الكشفية في الجزائر

والذي سجل عنده إعجابه بالتطور العظيم للحركة (1935م-1945م) ، إلا أنه في الوقت نفسه حذّر من خطر التطور، إذا لم يتم التحكم فيه.

1 Mohamed Derouiche ,op,cit p 151

2 Ibid ,p , 152

³خولة بوروية ، مرجع سابق ص 67

⁴ نفسه

و لقد شارك في هذا اللقاء مجموعة من الأعضاء ومنهم عوشات محمد و القشعي محمد ، وبن عبد الرحمان عبد الحميد، والقرداشي محمد، وبن عبد الوهاب حمدان، وفارس محمد، ولقد ساهمت شخصيات بارزة في هذه الأيام الدراسية ، بإلقائها لمحاضرات و مداخلات وذكّرتهم فيها بأيام الجزائر، و من بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي¹.

ومن جهة أخرى التّذكر بأنه عندما اجتمعت الهيئة الإدارية لاختيار أعضاء مكتبها ، اقترح المحافظ القرداشي بأنه يجب الفصل بين الوظيفتين الأساسيتين للهيئة، بإعطاء الرئاسة لعمر لاغا والمحافظة العامة لتيجيني الطاهر لتفادي تراكم المهام لكن الاقتراح لم يتم قبوله بسبب اعتراض هذا الأخير. وعندها تمّ الانتخاب الذي أقرّ ما يلي :

(أ) الهيئة الإدارية المنتخبة هي:

- الطاهر تيجيني (رئيس) - بوزوزو محمد (نائب الرئيس)

- قداش محفوظ (أمين عام) - لاغا عمر (أمين مال)

(ب) القيادة العامة المعينة

- الطاهر تيجيني (محافظا عام 1) - فارس محمد (محافظ نائباً أولاً) - لاغا عمر (محافظا و نائباً ثانياً)

الخشعي محمد (محافظاً أولاً) - قداش محفوظ (محافظاً كشافاً) - تيجيني الطاهر (محافظاً جوالاً)²

ويسجل محمد درويش حضور محافظين وطنيين عن الكشافة الإسلامية التونسية هما السيدان الهادي

الصافي و توفيق سلامي وشخصيات سياسية مثل الدكتور زين جلول (منتخب من قسنطينة) و لوسير (Le Cerf) مبعوثاً عن الحاكم العام .

كما شارك أيضا في هذا اللقاء شخصيات قدّمت محاضرات، نذكر منها البشير الإبراهيمي قدم

موضوعاً (أهمية تربية الجسم والعقل) والأستاذ المحامي جاكلان رئيس الجامعة الجزائرية للحركة الكشفية و الذي يتابع بتعاطف كبير الكشافة الإسلامية وكان موضوعه عن (دور القائد في الحي) والسيد آغ " Agues المفتش العام للحركات الشبابية في الجزائر و الذي قدم موضوعاً عن (الوضعية المؤلمة للطفولة المسلمة) وجاء بعثة عن الحزب الشيوعي الجزائري وأخرى عن اتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية و ممثلي ن عن المذهب الإباضي من قسنطينة³.

قدّمت مساعدات مادية و مالية من طرف الأعيان المسلمين ، الراغبين في مساعدة الحركة التربوية

للكشافة الإسلامية الجزائرية وتشجيع مثل هذه التجمعات .

¹ عبد الرحمان التونسي ، مرجع سابق ص ص 125-126

² Mohamed Derouiche ,op,cit P153

³ Ibid , p, 154

وخلاصة القول ، يمكننا الإقرار بأن حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية استعادت نشاطها من جديد في الوقت الذي كان فيه الكثير من يعتقد بلفول نجمها ، بعد الأزمة التي تعرّضت لها في شهر ماي 1945م التي كادت أن تقضي عليها¹.

و لم تكن مواقفها بارزة على الصعيد الداخلي فحسب ، بل تجسّدت حتى خارج الوطن ، من خلال تسجيل حضورها في العديد من المشاركات الفعالة ، على مستوى التظاهرات العامة التي تنظمها المنظمات الكشفية العالمية إذ شاركت في:

2-2 - المهرجان العالمي للشباب في براها جويلية 1947م (تجمع براغ)

حيث شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في تجمع براغ * ، في العاصمة التشيكية جويلية 1947م بدعوة من الفيدرالية العالمية للشبيبة الديمقراطية ، وقاد الوفد الجزائري "عمر لاغا" المحافظ الوطني المكّاف بالعلاقات الخارجية للقيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية².

إنّ مشاركة الكشافة الجزائرية في الاستعراض جديرة بالذكر، لأنها تمّت ، و في مقدمة الوفد كان علم الجزائر مرفوعا يرفرف بارزا، ورغم قلة عددها استطاعت الكشافة الجزائرية الحضور في كل التجمعات وكلما سنحت لها الفرصة ، نادت بوضعية الجزائر المضطهدة.

وبفضل الهرمجة المحكمة ، استطاعت الكشافة المشاركة في كل النشاطات و بلاتصال بالعديد من الوفود المؤثرة ، و منها تلك التي جرت مع وفد إيران و سوريا والمغرب و مصر و مع شبيبة الشعوب المستعمرة في مدغشقر و الفيتنام ... الخ، وكانت هذه الاتصالات مناسبة وهامة لكل وفد ، ليبلغ الآخرين بأخبار وطنه و سكانه و تاريخه و النّظام السّياسي و الإداري الذي كان يسود بلاده .

كما شاركت الكشافة الإسلامية في اجتماع الإتحاد العالمي للطلبة ، في براغ الذي حصلت فيه على تسجيل عضوية جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في هذا الإتحاد ، وكان "محمد يزيد" * ممثلا لها آنذاك . و هكذا يمكن القول بأن وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية قام بمهمته على أكمل وجه و مثّل الجزائر المسلمة بكل شجاعة و كرامة³

1 Mohamed Derouiche ,op.cit. p 155

² أبو عمران الشيخ ، مرجع سابق ، ص ص 63-64

³ نفسه ص 65

* أصبح محمد يزيد عضوا في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فيما بعد (محمد درويش ، مرجع سابق ص 65)

ينظر للملحق رقم 19

2- 3 مخيم ماسون (بفرنسا 1947م)

انعقد مخيم ماسون أو جمبوري ، الذي كان شعاره السلم في أوت 1947 م قرب مدينة باريس ، والذي تزامن مع تنظيم المهرجان العالمي للشباب في براها تقريبا ، وكان هذا المخيم يرمي لربط الصلة بين شباب العالم و الذين يقدر عددهم بأكثر من 30000 كشاف، قدموا من 42 بلدا وكانت الكشافة الإسلامية الجزائرية تواقّة إلى كل اتصال مع الخارج ، فاستغلت هذه الفرصة المواتية للمشاركة فيه ضمن الحصّة المخصّصة للجزائري، فركبت على متن البارجة "جورج لائق"المجهزة خصيصا للوفد الجزائري بلوبعة فرق من الكشافة الإسلامية الجزائرية، تتكون كل واحدة منها من 36 فرد¹، ويحتلم كل قائد فرقة راية تحمل اسم عبد القادر ، طارق بن زياد ، عبد الحميد بن باديس ، عقبة بن نافع، أما قادة الأفواج الأربعة فهم أبو عدوا من تيزي وزو ، ومحمود بن محمود من سطيف و محمد نوار من عنابة، وأبو عمران الشيخ من البيض، وأما الزايات فكانت خضراء و بيضاء يتوسطها هلال أحمر، ووردة ياسمين ، بنتويج ذي خمس ببلات² .

لظهر أهداف الكشافة الإسلامية الجزائرية ، من خلال مشاركتها في ذلك المخيم ، وكانت لها أهدافا مُسطرة خاصة ودقيقة تنوي إبلاغها للوفود المشاركة من خلال حضورها في التجمع.

فكانوا يتطلعون إلى الإفلات من العزلة السياسية ، التي طبقتها عليهم النظام الغاشم ، وكانوا على يقين أن مشاركتهم هذه بالخارج ، ستلجدهم على التعبير بحرية بالغة وعن رغبتهم في التحرر من قيود النظام الاستعماري ، و سيتمكنهم من إبلاغ البلدان المشاركة ، بتحيات أخوية من الجزائر المسلمة ، كما سيتمكنون من المشاركة في بناء عالم جديد والمؤسس على الأخوة الحقيقية³ .

وللاشارة فان قادة فوج الرجاء ببسكرة قد شاركوا في هذين التجمعين ومنهم قائد الفوج ، يوسف العمودي ومقران لخضر، وبشير سلمية، و بوطالبة ، وبوفروة عبد الحميد، وحملاوي، وعبد الكريم .

حسب شهادة الطاهر لقصوري ، فان الشباب قد أخذوا معهم مطويات مكتوب عليها :الجزائر تطالب بالاستقلال،الجزائر تطالب بالحريّة، وأخرى مكتوب عليها جملة من التصرّفات الم تعسّف للجيش الفرنسي و للسلطات الفرنسية على الشعب الجزائري، ومن بينها التعذيب الذي تُوضّحه بعض الصُور والتي فرّقوها على اللجان الدّولية التي حضرت في المخيمين⁴ .

¹ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي مرجع سابق ص66

³ نفسه

⁴ الطاهر لقصوري ، مرجع سابق ص137

*ينظر لملحق الصور رقم 18

(أ) الأحداث :

من الملاحظ أن أهداف الفريقين الذين كان الوفد الجزائري يتركب منهما متناقضة في كل النقاط، فلا غرابة إذا تولدت عن هذه الوضعية حوادث عديدة ، عكرت صفوة العلاقات بين الفريقين المتنافرين طول الرحلة ، و أثناء الإقامة في باريس ، ففي ليلة الرحيل رُفع العلم الجزائري الملون بالأبيض و الأخضر لأول مرة ، و جاب شوارع القصبة ، و كان من تنظيم الكشافة الإسلامية الجزائرية ، حيث خصّه الجمهور بحفاوةٍ بالغة ، و كانت أثناءه الشرطة في العاصمة في حالة استنفار¹ .

وقبل ركوب الوفود على متن الباخرة (Georges-Leygues) * كان من المقرّر أن يبارك الأسقف "لينو" في العاصمة فرقة الكشافة المسيحيين على الرصيف، فاشتراط الكشافة المسلمون ، حضور وفد عن جمعية العلماء المسلمين بقيادة رئيس الجمعية ، الشيخ البشير الإبراهيمي ، و فعلا تمّ إحضاره وقدم لهم درساً في الباخرة قبل مغادرتها العاصمة .

كما رفض الكشافون المسلمون حمل الراية الفرنسية ، وقد كان ارتداها مفروضاً على كل الوفود القادمة إلى فرنسا أو من مستعمراتها ، نظراً إلى أن ارتداء الراية الجزائرية لم يكن في الحسبان ، إلا أن الطربوش الذي فرضه قيادة الكشافة الإسلامية الجزائرية يعتبر ميزة كافية² ، و من بين الحوادث التي وقعت كذلك على السفينة، أنه عندما رُفع العلم الفرنسي ، و بينما كل الكشافة الفرنسيين و البحارة كانوا في وضعية استعداد انسحب أفراد الكشافة الإسلامية من سطح الباخرة ، لكي لا يساهموا في تحية العلم ، فلنزعج عندها قبطان السفينة و طلب توضيحات من قادة الوفد الجزائري .

وعند توزيع الكشافة الفرنسية شارات تحمل اسم "فرنسا" على كل المشاركين الفرنسيين والجزائريين الأصليين داخل المستعمرات، رفض أعضاء الكشافة الإسلامية حمل هذه الشارات ، واستبدلها بشارات تحمل اسم "الجزائر". كما أنه في "أمبواز" (Amboise) أين سيقضي كل أفراد الكشافة القادمين من المستعمرات الفرنسية لمخيّمهم التحضيري ، حيث قامت الكشافة الإسلامية الجزائرية بتشكيل مجموعة لوحدها ، لأنهم كانوا يعملون على تأكيد هويتهم الجزائرية بثتى الطرق و في كل المناسبات³

¹ أبو عمران الشيخ ، و محمد الجبلي مرجع سابق ص 67

² المرجع نفسه ص 68

³ Mohamed Derouiche ,op.cit. p p 164-165

*الباخرة تحمل اسم رئيس سابق للمجلس و الذي اعتبرته جريدة "الإقدام" بتاريخ 1 أكتوبر 1920م بالفرنسي المؤيد لحقوق السكان الأصليين والمدافع العنيد عن القضية الجزائرية. وكان هذا فال خير في تلك اللحظة ، إلا أنها في 27 فيفري 1956م قامت هذه السفينة بالذات بإطلاق نيرانها على القرى الساحلية بين سكيكدة والقل (محمد درويش ص 164)

وأثناء زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية ، لتفقد هذا المخيم ، وعند وصوله إلى مكان تجمعهم بمواسون بدأت الكشافة تردّد الأناشيد الوطنية، فاحتجت كل من المخابرات الفرنسية والكشافة الفرنسية عن هذا الموقف (أناشيد جزائرية وطنية) وأُتهمت الكشافة الجزائرية بأنها متمرّدة¹ .

إنّ الحرص على ذكر هذه الحوادث ، لما لها من دلالة على الروح التي كانت تدفع الكشافة المسلمين الجزائريين في ذلك الوقت ، إلى اتخاذ هذه المبادرات وكانت تلك الروح و ليدة الحرص على التوازن المتآلف الذي يبين تأثيرات المناخ الاجتماعي والسياسي ، ويبين آثار التربية الوطنية و الإسلامية التي كانت الجمعية تنبئها بنجاح² .

إن الكشافة الفرنسية المنظّمة لهذا التجمع الدولي ،خصّصت مكان الإقامة لأفواج الكشافة الجزائرية مع بقية المخيمات الفرعية الفرنسية الأخرى، أما الكشافة الإسلامية الجزائرية حرصت على تخصيص مكان تخيم يجمع كل أعضائها وتقديم بعثة موحدة أصلية، فتم تخصيص مساحة لهم فهيئوها حسب مقدرتهم ليكون لها طابع جزائري خالص و متميز عن باقي المخيمات الفرعية³ .

ولقد وصف القائد (فار الذهب) مخيم الجزائر بمواسون وصفا جميلا في "نشرة الكشافة" لسنة 1947م حيث قال "ما أعظم مدخل الجزائر الجميلة ، البنت الكبرى لإفريقيا ، ثمانية صوامع بيضاء محفوظة في مجموعتين ، تُرى من جميع النواحي ، و في أعلاه هلال يستقبلك في البداية كناقاة جاثية ، وخبّمة الجنوب من وبر الإبل، وبداخلها زرابي من الصّوف الرفيع ، ووسائد من الجلد الناعم المدبوغ ، وخناجر من النحاس منقوشة بدقة ، وفي الخارج هيئة واحدة ، بكتبانها الصغيرة الاصطناعية من الرمل الأصفر عليها شجيرات الصبّار ، ونباتات لحمية الأوراق⁴، لقد كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية سبّاقة إلى إقامة مسجد صغير جميل بمحراب و منبر لتُنبت للعالم الإسلامي ، أصالتها وتمسكها بدينها ، الأمر الذي فاجأ الكثير من الأشقاء العرب والمسلمين ، الذين أكدوا أنهم لا يعرفون في الشمال الغربي من إفريقيا ، إلا تونس و المغرب ، وقد كانت فكرة بناء المسجد من إحياء المرشد الوطني الأستاذ "محمود بوزوزو" الذي قال "إذا كنا نلتقي في المخيم مرة في الأسبوع ، فبفضله أصبحنا نلتقي خمس مرات في اليوم⁵ .

وفي السابع و العشرين من رمضان ، نظّمت الكشافة الإسلامية ، سهرات دُعِيّ فيها كل وفود الدول الإسلامية الممثلة في هذا المعسكر ، ولقد كانت فرصة للتعارف ولتبادل الأخبار ، فبالنسبة للجميع كانت

¹ شهادة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ، مرجع سابق

² أبو عمران الشيخ ، مرجع سابق ص 68

3 Mohamed Derouiche ,op,cit p 165

⁵ عبد الرحمان التونسي، مرجع سابق ص131

4 Ibid,p,165

الجزائر بمثابة اكتشاف جديد ، لقد شجّع هذا النجاح الكشافة إلى دعوتهم مرات أخرى في صلاة العيد حيث قام مرشد الكشافة الإسلامية الجزائرية ، بإلقاء خطبتي العيد¹.

لم يكن المسجد المميّز الوحيد للجزائريين عن الفرنسيين ، بل حتى ألوانهم ومناديلهم وشعاراتهم وشواشيهم (طرايبش) كانت تدل على أنهم ليسوا فرنسيين ، ولم تكفهم هذه العلامات الخارجية ، فذهبوا إلى أبعد من ذلك في التعبير عن وطنيتهم وتجلّى ذلك فيما يلي:

- رفضهم رفع العلم الفرنسي في مخيمهم الفرعي ويرفعون بدلته العلم الجزائري .

-إعلام الكشافة العالمية و الفرنسية خصوصا ، بالوضعية الجغرافية و الاقتصادية و التطلعات السياسية للشعب الجزائري ، بالرغم من أن أحداث 8 ماي 1945م لم يمرّ عليها سوى سنتين ، ولم يُخفوا أبدا أمنية كل جزائري مسلم ، في إمكانية الحصول يوما ما ، على استقلال الجزائر ، و قالوا بكل صراحة و بكل ثقة أنهم لا يريدون بأي حال الاستعمار .

- استغلال ذلك التجمع لتوزيع آلاف المناشير و الوثائق المنجزة من قبل حزب الشعب الجزائري (PPA) و بالفعل قامت مجموعة من الكشافة من بينهم ذبيح بشير * تحت قيادة زروقي محمد و بن الشيخ عبد الحكيم ، بتسريب المناشير داخل المخيم * و التي تَعَرَّضُ فيها الوضعية الاجتماعية و السياسة للبلاد و تطلعاتها المستقبلية.²

وخلال تجمعهم بمخيم مواسون جاءت حادثة قاعة واغرام (Wagram) ، إذ نشب فيه خلاف بمناسبة حفل نظّمته الكشافة الإسلامية الجزائرية ، بالتعاون مع الطلبة المنتمين إلى حركة انتصار الحريات للديمقراطية (M.T.L.D) ، وكان ذلك الحفل مخصّصا لجاليتنا في المهجر ، والذين ساهموا بمبالغ معتبرة لصالح الحفل ، لقد كان الاختلاف بينهما على مآل الحصيلة المالية.³

فالمداخيل كانت جيّدة تحصلت عليها الكشافة ، محمد يزيد الذي تحصل على 50% من المداخيل للخدمات الاجتماعية للطلبة المسلمين ، هذه القسمة و ذلك الخطاب السياسي الذي ألقاه محمد يزيد كان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس ، فالمحافظ العام و بعض القادة أحسّوا بأنهم معزولون بسبب التصرّفات الحزبية داخل الكشافة الإسلامية الجزائرية منذ الانطلاقة من العاصمة⁴.

1 Mohamed Derouiche ,op,cit P166

2 Ibid,p168

³ أبو عمران الشيخ ، مرجع سابق ص71

* ذبيح بشير :اسمه الثوري سي مراد

* محمد يزيد كان حينها ممثل حزب الشعب الجزائري في باريس ضمن جمعية الطلبة الجزائريين وعندما طلب منه توضيح هذا الإجراء قال في جويلية 1984م منذ أحداث قسنطينة (الثامن ماي 1945)قررنا حمل القضية الجزائرية امام المحافل الدولية مستغلين كل المناسبات للتشهير بها.

4 Ibid , p173

(ينظر لمحمد درويش مرجع سابق، ص168)

لقد صادفت هذه الحادثة أوتتلب موعد الانتخابات البلدية في الجزائر ، وكان فيها الحزب يعاني من صعوبات مالية حقيقية، فكان ينوي إيجاد مخرج له منها، و بالمقابل فان وضعية الخزينة للكشافة الإسلامية الجزائرية قد أنهكتها مصاريف المشاركة في المهرجانين، وبذلك فهي بحاجة ماسة إلى تزويدها، وذلك لضمان عودة الكشافة إلى أرض الوطن في ظروف عادية ، فاشتدت لهجة المفاوضات بين الطرفين وكادت أن تؤدي إلى القطيعة بينهما، لولا تدارك الموقف في آخر لحظة وذلك باللجوء إلى حل وسط ، يقضي باقتسام المبلغ المحصل عليه بصفة عادلة ،وانتهت إذن حادثة قاعة "وغرام" لتعود الكشافة الإسلامية إلى الوطن في ظروف حسنة ، لكن الجمعية بدأت تواجه جملة من المشاكل في غاية الخطورة في الخارج و الداخل و التي ستؤثر على وحدتها و تؤدي إلى الانفصال¹.

والجدير بالملاحظة فان مشاركتها داخليا وخارجيا، ساعدت على تحديد دورها، فداخلي تمثل في الدور التربوي و التوعية الوطنية ، من خلال الأناشيد الوطنية الرامية إلى بعث الروح الوطنية و تحضيرها للشبيبة ، للكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي . وأما خارجيا فلعبت دور السفير ،حيث المخيمات بالخارج و فيها رفعت صوت الجزائر الحقيقي ، في وجود الكشافة الفرنسية في تلك المخيمات العالمية ، فإن حضور الجزائر فيها سواء في أوروبا أو في العالم العربي ، مكن الغير من سماع صوت الجزائر لأول مرة من طرف جيل كوّنته الحركة الكشفية² .

ثالثا : انقسامها سنة 1947 م - 1948م

3-1 ظروف الانقسام :

لم تكن الكشافة الإسلامية الجزائرية تعيش على هامش المجتمع الذي تنتمي إليه ، و لم تكن بعيدة عن الأجواء السياسية السائدة غداة الحرب العالمية الثانية ، بل كانت معايشة لكل التطورات ، الأمر الذي ساعد على انبعاث المشاعر الوطنية عند الجزائريين وتعززت على كسر القيود الاستعمارية ، خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945م ، وأدركت الأحزاب السياسية الجزائرية ، الفائدة التي يمكن أن تجنيها من الحركة الكشفية بلعبتها مشتلة المناضلين و محكا للرجال الأقوياء ، ومن هنا راح بعض المناضلين ينضمون إلى صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية بطريقة مُحكمة، وكان أغلب هؤلاء المناضلين من حزب الشعب سابقا ، و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية آنذاك³ .

¹ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي مرجع سابق ص71

² شهادة عبد الحميد مهري ، مرجع سابق

³ خولة بوروية ، مرجع سابق ص 73

وما نلاحظه بعد الحرب العالمية الثانية فان مسؤولي الحركة الوطنية ، أعطوا الأمر للمناضلين الشباب بأن ينخرطوا في كافة الجمعيات الرياضية ، والنقابات و الكشافة ، وذلك لإعطائها صبغة وطنية استقلالية بداخلها¹

ويؤيد هذا الرأي عبد الحميد مهري إذ يقول "بما أن حزب الشعب في الغالب حركة سرّية ، وكان في الكثير من فتراته ممنوع من النشاط الرّسمي العلني ، فجعل المنظّمات الكبيرة مخبأً وملجأً للمناضلين وكانت الحركة الكشفية من هذه المنظمات"²

ويرى آخرون بلّغ نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن العشرين كانت في الواقع هي الملجأ و الملاذ الوحيد للشباب الطموح للحرية والاستقلال ، حيث وجد ضالّته في الكشافة الإسلامية الجزائرية³ ، لتبدأ عندها الخلافات في وسط الجامعة الكشفية التي تآزمت أوضاعها ، وأنقسمت الجامعة إلى جامعتين و يُرجع الباحثون مع شهادات المعاصرين ذلك ، إلى تدخّل السياسة الحزبية فيها ، وبالتالي أدت إلى ميلاد حركة متحزبة قائدها العام "عمر لاغا" ومرشدها العام "محمود بوزوزو" وتسمى (SMA)، وحركة غير متحزبة (BSMA) قائدها العام الطاهر تيجيني ، ومرشدها العام (محمد الغسيري) .

وعلى حد تعبير الأستاذ محمد الصالح رمضان " فان هذا الانقسام يعود إلى عوامل داخلية وخارجية واختلاف طبائع القادة المسيرين و تباين وُجّهات نظرهم⁴ ، وللاشارة فلق هذا الانقسام جاء بعد مؤتمر السلم بمواسون (فرنسا أوت 1947م) .

أما المؤرخ شارل روبيير أجرون له قراءة أخرى للاختلاف معبرا عنه "اهتمت جمعية العلماء المسلمين اهتماما كبيرا بحركة فتیان الكشافة المسلمين الجزائريين (BSMA) والتي دفعت سرا بتأسيسها في 17 ماي 1948م ، ضد الكشافة الإسلامية المسيّسة للغاية على هواها وكان من بين أعضاء مجلس إدارة (BSMA) الشيخ البشير الإبراهيمي ،مالك بن نبي،والشيخ الغسيري، هذا الأخير الذي كان مرشدا لها ، والذين لم يكن لديهم سوى 20 فوجا في 1949م ، ولم يعترف بهم إلا في سنة 1950م ، من طرف السلطات الفرنسية⁵"

أما الاتجاه الثاني فكان بعباية القائد "عمر لاغا" و القائد "محفوظ قداش" و بعض القادة المناضلين في حزب الشعب و قد أراد أنصار هذا الاتجاه أن تكون الكشافة الإسلامية مسيّسة تحت تأثير حزب طلائعي يلتف حوله معظم الشعب الجزائري (المقصود حزب الشعب)⁶

¹ شهادة نبيل علي عبد المجيد ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، على القناة الكشفية ، Scout Max .Net ، 30 ديسمبر 2011م

² شهادة عبد الحميد مهري ، مرجع سابق

³ محمد الشريف عباس ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، على القناة الكشفية ، Scout Max .Net ، 30 ديسمبر 2011م

⁴ عبد الاوي شافية، خامس سامية ، مرجع سابق ص46

⁵ شارل روبيير أجرون ، مرجع سابق ، 592

⁶ عبد الرحمان التونسي ، مرجع سابق ص 135

ورغم الاختلاف الكبير الذي شق الجامعة، إلا أن محاولات الإصلاح كانت موجودة، حيث انعقدت العديد من اللقاءات لتوحيد الكشافة، منها مؤتمر سطيف 1950م، واجتماع في المخيم الكشفي للشرق الجزائري في أوت 1952م والذي دام 10 أيام، حيث أشرف عليه محمد الغسيري بحكم أنه كان يشغل مدير مدرسة الإرشاد بسكيكدة، ودعا فيه إلى توجيه الكشافة من جديد، لأنها متعلقة بالوطن والمطالب الوطنية وهي العلاقة التي تربطها بكل الأحزاب، فهي لا تُعادي أي حزب، بل تدعو إلى الوحدة بين كل الجزائريين وتطلب الدعم من الأحزاب السياسية في بعض الأحيان¹. على كل فرغم التّدخلات و محاولات الإصلاح من قبل أعضاء الجمعية، خاصة الشيخ البشير الإبراهيمي، وجماعة فوج الحياة بسطيف، إلا أن هذه المحاولات لم يوفّق لها النجاح.

3 - 2 - موقف الإدارة الاستعمارية من الانقسام

لقد أرضت هذه النتائج الإدارة الاستعمارية و سهلت عليها مهمتها لأنها علمت عن طريق تقارير شرطتها، بأن الكشافة الجزائرية متّجهة مباشرة إلى الوطنية، و أنها مُخترّقة من قبل حزب الشعب الجزائري فاغتنمت هذا الوضع الجديد لتغذّي العداء بين الجمعيتين بمضايقة الكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) و التغافل عن فتیان الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA) إذ يقول محمد درويش في كتابه، "وهكذا كانت ولادة الجمعية الجديدة، جمعية فتیان الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA) والتي أبدت إرادتها في القيام بالحركة الكشفية التربوية الخالصة مما جلب لها عطف الإدارة الفرنسية و الاستفادة من الإعانات التي تم رفضها للكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA)"².

و منعت الإدارة الفرنسية الإعانات القانونية الممنوحة للكشافة الإسلامية (SMA)، رغم الاعتراف بها رسميا من طرف الحكومة الفرنسية (وزارة التربية و المعارف) وعضوة بقوة القانون في الجامعة الكشفية الجزائرية، و لقد منحت إعانات عالية لفتیان الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA)، والتي لم تكن منخرطة كعضو في الجمعية الكشفية، ولم يعترف بها رسميا مما أثار الشكّ بأنها نالت رضا الحكومة الفرنسية لتخدم مصالحها³، في حين يرفض الفتیان المسلمون الجزائريون (BSMA) المعاصرون هذا الطّرح المغلوط فيه و يؤكدون على وفائهم لوطنيتهم في عدة مناسبات، خاصة و أنهم انظموا إلى الثورة مبكرا و استشهد منهم الكثير من القادة الكشافيين⁴.

¹ النوي بن الصغير، مرجع سابق ص 99

² Mohamed Derouiche ,op,cit ,p185

³ Ibid,p185

⁴ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي، مرجع سابق ص 90

ولقد قامت الإدارة الاستعمارية ، بإقالة موظفين بحجة أنهم من محافظي الكشافة الإسلامية (SMA) منهم محمد عبد العزيز في الأغواط ، عمر أبو عبادو في تيزي وزو محمود بوزوزو في مليانة ، و منعت بعض النشاطات الخاصة بالاستعراضات والمخيّمات الصيفية للكشافة الإسلامية في جيجل ومليانة . ورفضت الترخيص لتنظيم الحفلات الكشفية * (SMA) ، لأنها كانت وسيلة تمويل المخيّمات الصيفية ، و عملت كذلك على بث النزاع و الخلاف بين قادة الحركتين و أعضائهما ، حيث أن قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية ضحّوا بحركة الكشافة لصالح حزب سياسي ، و أرادوا تغيير اتجاهها التربوي ، و حدث الانقسام في كثير من المدن (سطيف ، خميس ، مليانة ، مستغانم ...)¹ ، وحدثت شجارات من أجل مقرات الكشافة، وأما عن قادة الحركتين ففضوا قرابة سنتين في جدال سياسي عقيم بواسطة البيانات و الصحافة .

إن المسؤولين الذين أسّسوا جمعية فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA) ، قد تألموا عند المساس بكرامتهم ، عندما أحسّوا بسلب حقهم، ولكن هذه المناوشة العائلية لم تكن لها أعراض للجمعيتين، بالعكس من ذلك فقد كان هذا الصراع حافزا لهما، لأن كل واحدة منها تحاول الحصول على أكبر عدد من المنخرطين و على فتح مقرات أخرى و تنظيم المخيّمات الصيفية للأطفال، و ضمان السفريات للشباب . و لقياس مدى النشاطات المتنوعة للجمعيتين الكشفيتين الإسلاميتين، يكفي أن نتصفح نشرياتهم في الصحف ، ومنها على الخصوص جريدة "الجمهورية الجزائرية" " La République Algérienne " التي كانت تحصي مشاريعهم و تظهر النتائج المحصل عليها².

وبالمقارنة كانت يسيرة لأن هذه الجريدة كانت تنشر حصيلة الجمعيتين جنبا إلى جنب و إن كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية المضطهدة (SMA) تتمتع بالدعم المعنوي و المادي لحزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية). و حركة فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية كان لها الدعم الصريح لإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و جمعية العلماء المسلمين كما كانت تستفيد من دعم الإدارة الاستعمارية .

3-2 . نشاطات الجمعيتين بعد الانقسام (1947م-1948م)

أ- داخليا:

تعدّدت أنشطة حركة فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA) ، فقد نظّمت مخيّمات وطنية كل سنة لتكوين الإطارات في مخيم "الرياض" في 1949م-1950م-1951م ، وفي سكيكدة 1952م ثم في مخيم الرياض من جديد عامي 1953م و 1954م وكانت تُعقد فروع الكشافة (أشبال - كشافة - جواله فتيات)

1 Mohamed Derouiche ,op,cit p 185

2 Ibid.p187

*بخصوص منع الحفلات ينظر للملحق رقم 4

هذه المخيمات عادة في العطل المدرسية ، في الشتاء أو الربيع، أما مصائف الأطفال فتُنظَّم في الصيف في مختلف جهات الوطن رغم قلة الموارد.

وعملت حركة فتيان الكشافة على تشجيع وأستقطاب تكوين البنات في المنظمة الكشفية ، خوفاً من استقطابها من مصالح الولاية العامة ، التي كانت تُسَخَّر إمكانات معتبرة من أجل استقطاب الكشافة النسوية. وظهرت هذه التجربة في قسنطينة والجزائر وتيزي وزو، ويُضاف لها المخيم الذي نظّمته الكشافة الإسلامية (BSMA) عام 1950م في تلمسان والذي خصّه الأهالي بحفاوة كبيرة ، وساهم في إرساء حركة الكشافة للإناث¹.

وكانت من أنشطة الحركة الكشفية قيامها بحملات لإعانة وزيارة المرضى ، وختان الأطفال في الأعياد الإسلامية..... كما أنها كانت تنظم نشاطات تطوعية لصالح بعض الأحياء و القرى ، بالإضافة إلى تنظيف دروس مسائية للكهول والأطفال، وعموماً فإن مهمتها كانت ترمي إلى توسيع دائرة التربية للشباب والمساهمة في تطوير الوطن، بإحياء الرّوح الوطنية وتأسيس القيم العربية الإسلامية في قلوبهم .

أما مؤتمراتها فكانت تتعقد كل سنتين بانتظام ، فجاء المؤتمر الأول سنة 1950م بسطيف ، والثاني في واد عيسى بتيزي وزو عام 1952م و الثالث بضواحي معسكر خلال صيف 1954م²

ب- خارجيا:

أما خارجيا فشارك فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA) في الكثير من النشاطات الدولية و المؤتمرات العالمية للكشافة ففي ديسمبر 1948م حضرت في المخيم الدولي المنعقد في جربة (بتونس) الذي شاركت فيه أيضا الكشافة المغربية و الفرنسية

وفي شهر سبتمبر 1949م ، شاركت كذلك في مؤتمر الكشافة الإسلامية التونسية المنعقد في بئر الباي ، بضواحي العاصمة لتونس، فأستقبل الوفد المتكون من أربعة أعضاء ، برئاسة محمد جيجلي نائب القائد العام بحفاوة من طرف القائد العام الهادي الصافي و الدكتور " ستمراد " رئيس الجمعية ، وجرت نشاطات ومبادلات بين كشافة تونس ، ووفود أخرى في مخيمات نُظّمت في كل من العاصمة و تيزي وزو وقسنطينة وعنابة ، مما أكسب حركة فتيان الكشافة نتائج ايجابية، استفادت منها خلال مسيرتها³.

ومن ناحية أخرى ، شاركت أيضا حركة فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية ، في أنشطة أخرى بأوروبا ففي صيف 1952م ، ترأس القائد بن حمودة وفدا ضمّ 24 عضوا إلى مخيم (باد ايخل) بالنمسا واتصل

¹ ينظر الى أبو عمران و محمد الجيجلي ، مرجع سابق ص ص 92-93

² نفسه

³ نفسه ص 97

خلاله بعدة وفود ، أهمها وفود من لبنان وسوريا والسودان والمغرب و السنغال. أما الوفد الفرنسي فقد توترت العلاقة معه مما أدى إلى قطيعته هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أستقبل الوفد الجزائري ، من طرف النمساويين استقبالا لائقا¹ ، كما شاركت الكشافة الإسلامية (BSMA) في المهرجان الدولي للشبيبة الديمقراطية "بفارسوفيا" (بولونيا) سنة 1952م بقيادة دومي لخضر (من سطيف) والشيخ محمد صالح رمضان (من الجزائر) والحفناوي هالي من بسكرة ، حيث شاركت الكشافة بعده ا في مهرجان (بودابست) بالمجر وفي الجمعية العالمية للشبيبة (WAY)²

أما في صيف 1953م حيث أقيم المهرجان الدولي للشبيبة في "بوخارست" (برومانيا) الذي شارك فيه أزيد من 30 ألف شاب من مختلف البلدان ، ومثّل القائد عبد الصمد بولنوار من مليانة الكشافة الإسلامية فيه وعنده أجرى عدة اتصالات مع الرومانيين ، ومع وفود أجنبية أخرى ، واعتنى بصفة خاصة بالوضعية الاقتصادية و الثقافية لرومانيا³، يضاف لها مشاركتها في التجمع الكشفي بكندا في أوت 1955م⁴ كما توجهت قافلة من الكشافة الإسلامية سنة 1953م إلى القاهرة بمصر استجابة لدعوة الكشافة المصرية ، وحضورهم لاحتفالات الذكرى الأولى لثورة يوليو 1952م ، فترأس القافلة القائد العام الطاهر تيجيني⁵ مرفوقا بالقائدين ابن محمود و محمد الغسيري ، وقد أستقبل الوفد في طريقه من طرف الكشافة اللّيبية وأثناء إقامته بالقاهرة ، أدى زيارة للرئيس محمد نجيب ورئيس الكشافة المصرية ، والتقى أيضا بشخصيات نضالية هامة على رأسهم المجاهد المغربي الكبير عبد الكريم الخطابي ، الذي كانت له علاقات وطيدة مع الجزائريين وقد أسس في مصر لجنة الدفاع عن المغرب العربي⁶.

كما زار وفد الكشافة رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان مقيما بالقاهرة آنذاك، وبصفته مرشدا لفيدرالية الكشافة (BSMA) ، الذي تفضّل بتقديم نصائحه للوفد ، وبقي معهم على اتصال دائم وخاصة مع محمد الغسيري، كما زار الوفد المعالم التاريخية في القاهرة واهتم بالحركة الاقتصادية و الثقافية للبلاد المصرية⁷ .

أما نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) فجاء كمثيلتها ، إذ كانت لها أنشطة داخلية و أخرى خارجية . فداخليا : إثر إجتماع المجلس الإداري للكشافة الإسلامية الجزائرية في العاصمة يوم 28 أكتوبر 1950م ، لتعيين المسيرين المسؤولين عنها في عموم القطر الجزائري لسنتي 1950م-1951م ، حيث

¹ النوي بن الصغير ، مرجع سابق ص 100

² أبو عمران و محمد جيجلي ، مرجع سابق ص 98

³ نفسه ، ص 97

⁴ عبد اللاوي وخامس سامية ، مرجع سابق ص 47

⁵ جريدة البصائر ، العدد 250 ، سلسلة 2 ، السنة 6 ديسمبر 1952م

⁶ النوي بن الصغير ، مرجع سابق ، ص 100

⁷ جريدة البصائر ، مرجع سابق ،

كانت اللجنة كما يلي: الرئيس :محمود بوزوزو- نائبه:عمر لاغا- الكاتب العام : محفوظ قداش- أمين المال: حمدان بن عبد الوهاب - ووقع تشكيل القيادة العامة لتسيير الحركة من الناحية الفنية كما يلي :

القائد العام: محفوظ قداش- المرشد العام : محمود بوزوزو -القائد العام للأشبال: عبد القادر قرويشة -القائد للكشافة : حمدان بن عبد الوهاب - قائد الجواله : صالح الوانشي

والممثلون للحركة لدى الدوائر الرسمية هم :- في عمالة الجزائر : عمر لاغا - في عمالة وهران :

عبد القادر قرويشة - في عمالة قسنطينة :عمر طيبيل

حيث كانت مخيمات التدريب و الاجتماعات الجهوية تكون في عطلة عيد الفصح و عطلة عيد الميلاد ، أما الأنشطة التي تكون خارج البلاد (إسبانيا ،إيطاليا، سويسرا...) فتكون في عطلة الصيف¹ .

3- 2- 1 المخيمات المدرسية التحضيرية : أما المخيمات المدرسية التحضيرية للقادة ، فإنها أُقيمت في غابة سيدي فرج ، حيث اجتمع خمسون مدربا للقيادة ، قضوا فترة ما بين 23مارس و 28 منه في التثقف و التمرن على فن القيادة في فروع النظام الكشفي الثلاثة:الشبيبة،والكشفية،والتجوال، وكان يشرف على تسيير هذه المخيمات ستة من القادة المدربين الخصاصيين في فن تسيير الفروع المذكورة . وقد زار القائد العام الأستاذ محفوظ قداش هذه المخيمات وزود المتدربين بالإرشادات² .

3 - 2- 2 مباريات الطلائع : وأما مباريات الطلائع لكل عمالة من العمالات الثلاث ، فمخيم الحراش حُصص لعمالة الجزائر ، أما مخيم قسنطينة وضواحيها ، فحُصص لنشاط عمالتها،أما مغنية فحُصصت لعمالة وهران، و ضمت هذه الاجتماعات ، ما يزيد على أربعين طليعة في كل جهة ، وهذا حسب الإمكانيات المادية ، وجرت مباريات ومنافسات بين هذه الطلائع فيما بينها ، أظهر فيها الشباب مهارتهم وحماسهم ونشاطهم، بما هو مطلوب منهم.كما قام الكشافون في مدينة مغنية بتخصيص يوم25مارس1951م للمساعدة على بناء مدرسة حرة، وبهذا العمل برهن المخيمون هناك ، على فهم التعاليم الكشفية والعمل بإرشادات القيادة العليا، وخصّصت الأمسية للتجول في المدينة، أما الليل فأوقدت نار المخيم وحُصص للأنشيد والروايات التمثيلية،وفي قسنطينة انتهى المخيم بحفلة مسرحية عظيمة،أحرزت على نجاح باهر،وقد ساعد على نجاحها الفوج المحلي هناك،وترك المخيمون أثرا حسنا في النفوس التي علقت عليهم الآمال الطيبة وفي نهاية المخيم أحرزت طليعة سوق أهراس لواء الشرف³.

¹ محفوظ قداش ، الكشافة الإسلامية الجزائرية، جريدة البصائر العدد 134 السنة السابعة ص363

² بدون اسم ، نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية، جريدة المنار العدد3 السنة الأولى29 مارس 1951م ص 2

³ نفسه

و في العطلة الصيفية نظمت الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مخيمات صيفية ينعم فيها الأطفال والشبان بالهواء الطلق وجمال الطبيعة في عدة أنحاء من القطر الجزائري .

وهكذا فان الكشافة الإسلامية تُحاول أن لا تُقصر في القيام بواجبها ، المتمثل في تنظيم الشباب الجزائري تنظيمًا فعالًا و مفيدًا¹ . والجدير بالملاحظة هو أن الكشافة تخضع عند تسطير برامجها السنوية ومناقشة أعمالها للثلاثي ، و الخاص بالمخيمات والنشاطات على المستوى الداخلي و الخارجي إلى حضور أعضاء مكتب الجمعية و قادة الجهات ، والقائد العام والقادة الوطنيين للكشافة الإسلامية الجزائرية ، ويبرز ذلك من خلال اجتماع يومي السبت والأحد الأخيرين (8 و 9 مارس 1952م) لمناقشة الأعمال خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة ، ومنها المخيم التدريبي الذي انعقد بالجزائر في ديسمبر 1951م ، والمخيم التدريبي لقادة الفرق الذي انعقد بتيزي وزو في نوفمبر من نفس السنة ، وكذا مخيم قادة الفرق والسراب الذي كان ببسكرة في شهر ديسمبر 1951م، حيث شكر القائد العام محفوظ قداش القادة اضطلعوا بتطبيق البرنامج السنوي المحدد تطبيقًا صحيحًا² .

ودرست القيادة العليا برنامج الأعمال لعطلة عيد الفصح ، وعينت المسؤولين المكلفين بتطبيق البرنامج

التالي:

- مخيم تدريبي لقادة التجوال ، وهو مخيم دولي للشباب ينعقد يومي 18 و19 أبريل 1952م بالأوراس تحت قيادة حمدان (من الكشافة الإسلامية الجزائرية) ، وبمساعدة القائد الدولي للكشافة البلجيكية (دالبيك -مخيم تدريبي للكشافة من 11 إلى 17 أبريل 1952م بتلمسان.

- مخيم تدريبي للأشبال من 11 إلى 17 أبريل.

- مخيم تدريبي للكشافة من 11 إلى 17 أبريل بقسنطينة.

وحدّد قادة الطلائع للعمليات أيام الاحتشاد، وقد أخبر القائد لاغا عمر بأن جمعية الكشافة الإسلامية

الجزائرية واتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية ، قد وجهتا دعوة لتكوين جبهة وطنية للشبيبة الجزائرية .

وأصدرت جريدة للتجوال تحت اسم "صوت الشباب" وتكون هذه الجريدة تربية إخبارية تهتم بجميع مشاكل

الشبيبة الجزائرية، ثم ختم محفوظ قداش قائلاً: "إن كل فوج لا يستطيع الانتساب للكشافة الإسلامية الجزائرية

إلا إذا قام بقسط من جميع هذه الأعمال³.

¹ بدون اسم ، نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية ، جريدة المنار العدد 6 السنة الأولى 30 جويلية 1951م ص 3

² بدون اسم ، بلاغ من الكشافة الإسلامية الجزائرية ، جريدة المنار العدد 18 السنة الأولى 14 مارس 1952م ص 2

³ نفسه ص 2

ولا تزال الكشافة الإسلامية الجزائرية تواصل نشاطها بدون كلل ولا انقطاع ، بالرغم مما تلاقيه من الصعوبات و العراقيل، وقد أقامت فروعها في شهر رمضان لسنة 1370 هـ -1951م) حفلات متنوعة لقيت نجاحا كبيرا في كل ناحية، وذلك لفائدة صندوق الجامعة التي عزمت على إرسال نخبة من قادتها إلى خارج القطر الجزائري ، للمشاركة في مخيمات عالمية منها ذهابها إلى " اشترناخ" في بلاد "لوكسمبورغ" للمشاركة في مخيم عالمي للتجوال، ومما يسرُّ الأمة الجزائرية ، أن هذا المخيم انعقد تحت إشراف كشاف مسلم جزائري وهو القائد "حمدان بن عبد الوهاب" الذي يسيِّره وهذا شرف عظيم للكشافة الإسلامية الجزائرية وللشعب الجزائري¹.

وشاركت أيضا في المؤتمر العالمي للجامعة العالمية للشباب الديمقراطي ، الذي انعقد بمدينة برلين عاصمة ألمانيا، ونظمت في صيف 1951م ، أفواجا اتجه أحدها إلى اسبانيا لزيارة الآثار الأندلسية، ومشاهدة أعمال الأجداد ، أيام ازدهار الدولة الإسلامية، واتجه الفوج الآخر إلى إيطاليا، لدراسة أحوالها في الماضي والحاضر، وذهب وفد آخر إلى فرنسا لزيارة فروع الكشافة الإسلامية الجزائرية الموجودة في عدة مدن هناك . ولم تكف بتوطيد علاقاتها مع البلدان الأوروبية (في إطار المشاركة في التجمعات الكشفية العالمية) بل توسعت علاقتها لتشمل البلدان العربية أيضا بدءا بالأشقاء التونسيين والمغاربة ، حيث نظمت جولة كشفية بتونس في سبتمبر 1952م وفي المغرب شكلت أفواج كشفية جزائرية ، وهناك واصلت نشاطاتها بصورة فعالة ، ولا سيَّما أثناء الثورة التحريرية ابتداء من عام 1956م².

وفي سنة 1954م توجه وفد كشفي إلى مصر * برئاسة" عمر لاغا " وممثلي حزب الشعب الجزائري ، حيث استقبلوا من قبل لجنة جزائرية مشكلة من بن بلة، آيت أحمد، خيضر حيث أوضح الوفد الكشفي الجزائري للسلطات المصرية وعلى رأسهم (جمال عبد الناصر) ، عن استعداد الشباب الجزائري لخوض الكفاح المسلح لتحرير الجزائر من قبضة المحتل. وسجلت الكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) بقيادة عمر لاغا مشاركتها في أول مؤتمر كشفي عربي بالزبداني * بسوريا في أوت 1954م ، حضرته كل من الجزائر، المملكة العربية السعودية، مصر، العراق، الأردن ، لبنان ، فلسطين، تونس ، واليمن . وبهذه المناسبة تمكنت الجزائر من رفع العلم الوطني ، والمشاركة في كافة النشاطات الكشفية ، وإعداد برامج الكشافة العربية³.

¹ ينظر الى مجلة المنار العدد 6 مرجع سابق ص 3

² عبد اللاوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص 47

³ نفسه

* رحلتها إلى القاهرة ينظر للملحق رقم 20

مشاركتها في أول مؤتمر كشفي عربي بالزبداني بسوريا ، ينظر للملحق رقم 21

وهكذا نرى الكشافة الإسلامية الجزائرية مستمرة في سيرها إلى الأمام بنجاح ، وذلك بفضل ثبات قادتها الذين لا يبخلون بوقتهم ولا يضمنون بجهودهم في سبيل الحركة التهديبية التي تعهدوا بالقيام بها ثابتين رغم العراقيل و المكائد المتنوعة¹.

رابعا : الكشافة الإسلامية الجزائرية و الثورة التحريرية

4 - 1 - مساهمتها في التحضير للثورة التحريرية

إن التكوين و النشوء في أحضان الحركة الكشفية يعتبر من أخصب مراحل حياة الشاب الجزائري ، إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية دورا هاما في تربية الشباب الجزائري ، ورفع مستواهم الثقافي و السياسي و نمّت فيهم روح التضحية ، و حبّ الوطن تحضيرا للمرحلة النضالية، وقد ساعدت عدة عوامل على تبلور الوعي السياسي في أوساط العناصر الكشفية الوطنية، منها الاحتكاك المباشر ببقية الشعب الجزائري في مختلف أنحاء التراب الوطني، في القضايا المصيرية للوطن ، التي كانت تشهدها الساحة السياسية آنذاك².

كما كانت الرّحلات و التجوال التي تنظّمها الفرق الكشفية للمناطق الجبلية ، للتدرب و تبادل الزيارات بين الأفواج الكشفية ، تسمح بملاحظة الفروق الجوهرية بين أبناء الوطن الذين يعيشون حالة البؤس و الحرمان و بين المعمرين الذين يتمتعون بكل الحقوق و الامتيازات ، واستحوذهم على خيرات البلاد التي تنقل إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط³.

كما كثر الاعتداء على المواطنين العزل والأملك والأعراض ، مما جعل مفهوم الثورة على الأوضاع يتبلور في أذهان الكثير من المناضلين الوطنيين.

وساهم الكشافون في جمع الاشتراكات لشراء الذخيرة الحربية تحضيرا للثورة ، إذ كان الأشبال يجوبون القرى و يدخلون المنازل بصفة سرية ، لجمع تلك الاشتراكات ولو كانت بسيطة ، وبهذا كانت الحركة الكشفية بمثابة خزان مهم للرجال تنزود منه الثورة في مختلف المجالات ، منها التدريب العسكري وحمل السلاح والحذر من التعامل مع النار ، واستعمال كلمة السرّ ومعرفة الاتّجاهات والإشارات والزّموز التي توضع خلال السير خاصة في الغابات و الجبال⁴.

¹ ينظر لمجلة المنار العدد 3 السنة الأولى مرجع سابق ص2

² خولة بوروية، المرجع السابق ص75

³ ، نفسه ص 76

⁴ عبد الأوي شافية ، وخامس سامية ، مرجع سابق ص44

بالإضافة إلى التكوين الصحي وغيره من الأعمال الاجتماعية الإسعافية ، وذلك بفضل ما اكتسبته هذه العناصر من خبرات في نشاطاتها الكشفية، حيث أن المدرسة الكشفية درّبت نفوس عناصرها على حب الوطن و التضحية من أجل الآخرين ، الأمر الذي ساهم في تقوية الثورة و إستمراريتها .

كما كان للكشافة دور فعّال في توزيع منشورات حزب الشعب ، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية على المواطنين ، للتعرف على برامجهم السياسية والإطلاع على الأوضاع السياسية ، و الاجتماعية المزرية بالإضافة إلى توزيع الجرائد الوطنية كجريدة (Egalité) لسان حال حركة أحباب البيان و الحرية.¹

و كان للكشافة الإسلامية الجزائرية نشرات شهرية بالفرنسية هي : "الشبل" و "الجوال" و "صوت الكشاف" التي تصدر باللغتين العربية والفرنسية بالإضافة إلى إصدارها جريدة باسم صوت الشباب * (La voix des jeunes)² .

وقد كانت للكشافة في بعض المناطق العديد من المهام منها خياطة اللباس العسكري لأفراد الجيش ، وجمع المؤونة ونقلها لهم ، وساهمت المرشدات أيضا في عملية الطهي للمجاهدين، أما دور الأشبال فكانوا يقومون بحمل العتاد ، والبضائع الخفيفة ، ونقل المعلومات المختلفة عن تحركات الجيش الفرنسي في المدينة وعن أعمال التفتيش الفجائية لأنهم لا يُلفَتُون الانتباه.³

و يمكن القول : إن الغرض من هذا كله ، هو تربية النشء تربية وطنية ، و إعداده للمرحلة النضالية بغرس الوعي الوطني وفضح جرائم الاستعمار ، و أساليبه القمعية.

4-2 - دورها في الثورة التحريرية

4-2-1 - داخليا

اندلعت حرب التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954م فاستقبلت الفيدرالية الحادث بكل اهتمام ،فاتصل القائد القشعي بجبهة التحرير الوطني وسرعان ما طلبت هذه الأخيرة من كل المنظمات والتشكيلات السياسية إلى الإعلان عن حل نفسها رسميا، ودفعت مناضليها إلى الالتحاق فرادى بصفوف الجبهة، وأكدت من خلال

1 Mohamed Derouiche ,op,cit p 248

² أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1954 - 1962 ج 10 طبعة خاصة دار البصائر 2009م ، ص 29

* وهي جريدة شهرية صدر أول عدد لها سنة أبريل 1952 عبرت مقالاتها عن المواقف السياسية للشباب الجزائري كما تطرقت للقضايا الاجتماعية و

الدينية و الثقافية ، لذلك اعتبرت إدارة الاحتلال وسيلة للنضال الوطني

³ قاسم سليمان ، تاريخ الحركة الكشفية في دار الشيوخ ودورها في الثورة التحريرية، الموقع الإلكتروني

http://www.djelfa.info/ar/homme_histor/2840.html

النداء الأول وفي مناسبات عديدة أن التفاوض لا يكون إلا معها ، بصفتها قائدا للكفاح المسلح وممثلا وحيدا للشعب الجزائري.¹

وبعد إعلان جمعية العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري على حلّ نفسيهما ، وانضمام قيادتهما فرادى إلى جبهة التحرير الوطني في شهر أبريل 1956م ، فالشأن كان نفسه بالنسبة لحركة فتیان الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA) ، التي اجتمع قادتها في ديسمبر 1955م بسيدي فرج (العاصمة) بحضور كل من المحافظ العام الطاهر تيجيني وممثلي العمالات الثلاث وممثلة الفرع النسوي السيدة تيجيني. وتوصل المجتمعون إلى ضرورة مشاركة الكشافة الإسلامية في الثورة ، وإلا ستفقد ثقة الشعب بها و خُتم هذا التجمع بإنشاء لجنة مُسيّرة للحركة². ووضع تحت تصرف جبهة التحرير الوطني كل ما كان يملك من أموال ، وعتاد ومخيمات ، وبدل وخرائط جغرافية ، وآلات راقنة، ومبالغ مالية ومقرات للكشافة الإسلامية وأجتمعت إطارات الفدرالية في بيت الشباب بحسين داي (الجزائر) من 9 إلى 11 أبريل 1955م ، واحتجت على حالة الطوارئ التي أعلنت آنذاك ، و صدر الأمر إلى كافة الكشافيين الذين ينتمون إلى حركة (BSMA) بالالتحاق بجبهة التحرير الوطني ، كل واحدة منهم في مقر إقامته³.

وأصبح قائدها الفيدرالي "القشعي محمد" أحد مسؤولي جبهة التحرير الوطني في تيزي وزو ، إذ أسندت له مهمة تجنيد الكشافة ، وأعطى لمسؤولي جبهة التحرير الوطني (الولاية الثالثة) ، صندوق أموال الكشافة الإسلامية (BSMA) وعتادها، وأصبح قائدها العام الطاهر التيجيني عضوا في شبكة الإعلام.

في حين طلب بن مهدي من عمر لاغا القائد العام لحركة الكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) غداة الفتح نوفمبر 1954م ، مواصلة النشاط الكشفي لفوج القطب ، حتى يُستخدم مقره لانعقاد الاجتماعات السرية لجبهة التحرير الوطني، مما عرضَه للتّعذيب والاعتقال سنة 1957م⁴.

فتسابقت العناصر الكشفية للالتحاق بصفوف الثورة ، فتدّعت جبهة وجيش التحرير الوطني بكفاءات شبانية ، تتمتع بروح انضباطية عالية، وغيرَ وطنية حيث أثبتت ولاءها وإخلاصها للوطن عند تبنيها للمبادئ الثورية.

لقد وجدت الثورة في الكشافيين خير العناصر الواعية ، المدربة على العمل و النظام المشبع بالروح الوطنية ، عن فهم و اقتناع و المدركة لكل الأبعاد الثورية التحريرية، فكوّنت منهم الجبهة و الجيش، خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية ، وأثبتوا جدارتهم في خدمة بلادهم ، بصدق و إخلاص وإتقان سواء

¹ أمال علوان ، مساهمة الحركة الكشفية الجزائرية في الثورة التحريرية ، عصور الجديدة (مجلة فصلية محكمة) ، اصدار مختبر البحث التاريخي ، تاريخ الجزائر ، جامعة وهران ، الجزائر العدد9 السنة ص 173

² أمال علوان ، مرجع سابق ص 174

³ أبو عمران ومحمد جيجلي ، مرجع سابق ص 99

⁴ أمال علوان، المرجع السابق ص174

في الجبال والأدغال ، أو في الأعمال الفدائية داخل المدن و القرى ، و غير ذلك من الأعمال الاجتماعية و الإسعافية التي كانت تتطلبها الثورة في كل الميادين ¹.

و يذكر المجاهد و الباحث في التاريخ محمد قنطاري في الندوة التاريخية حول التنظيم الصحي بالولاية الخامسة التاريخية أن الفضل في الانطلاقة الأولى لعملية تقديم الإسعافات الأولية يرجع للكشافة الإسلامية الجزائرية ، وذلك خلال الفترة 1954 م - 1956 م.²

فعلا لقد استعان ضباط الجيش للتحرير الوطني ، بخبرة كثير من القادة الكشافين ، في مجال التدريب العسكري والصحي ، لامتلاكهم خبرات في ميدان الإسعاف والإنقاذ ، بحيث أغلب الأطباء و الممرضين اكتسبوا خبرات في مجال التمريض ، عن طريق الكشافة الإسلامية الجزائرية ، أو عبر تربصات جد قصيرة و نذكر منهم : "مسعودة باج" المدعوة مريم التي انضمت إلى جيش التحرير الوطني باتجاه جبل تمزقيدة بالأطلس التلي البليدي ، و بحكم تكوينها في سلك التمريض عيّنت بالفرع الصحي الذي أنشئ لأول مرة بالناحية ، تحت إشراف المجاهد "يوسف الخطيب" ، فكانت تنتقل بين مختلف المراكز الصحية لجيش التحرير ، و استشهدت سنة 1960م في كمين اثر انتقالها مع بعض المجاهدين و المجاهدات إلى المملكة المغربية لمواصلة التكوين ³.

و يُعتبر الطبيب الكشفي "محمد بن عيسى أمير" الذي قام بتكوين 15 مُسعفا في باريس ما بين سنتي 1955م-1956م في غرفته أثناء دراسته الجامعية، قبل أن يلتحق بصفوف الثورة سنة 1957م. بالقاعدة الغربية ، إذ أصبح طبيب الجبهة و الجيش من شهر فيفري 1957م إلى جوان 1958م، ليرتقي بعدها إلى منصب طبيب جيش التحرير الوطني إلى غاية 1959م ، ومن ثمَّ الإشراف على المنطقة الشمالية للمغرب الأقصى ، وقد أسس في أوت 1959م مدرسة لتكوين الممرضين في قاعدة زغنغن.

ومن بين الأطباء و الصيادلة الذين كانوا قادة بفوج الأمل الكشفي لسيدي بلعباس، وفضلوا ترك فرنسا و الالتحاق بجيش التحرير الوطني، و استقرُّوا بالمغرب الأقصى ، نذكر "جليل حسين"، و"طالب عبد الرحمان" و "علال مصطفى".⁴

إن الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ساهمت بحكم وظيفتها أثناء الثورة التحريرية المباركة في إشاعة الثقافة السياسية ، و تحسّس انشغالات المواطن الجزائري أثناء تلك الحقبة الدامسة ، من خلال حاجته الماسّة إلى الوعي، والنضج اللذان يسمحان له بالانتفاضة على وضعه القائم ، و تقرير المصير و التجنيد لنصرة

¹ محمد صالح رمضان ، مرجع سابق ص 67

² سهام بوعموشة "الإسعافات الأولية تولتها باتقان الكشافة في المرحلة الأولى ، جريدة الشعب ، الجزائر 09 جوان 2012م

³ أمال علوان ، مرجع سابق ص 178

⁴ نفسه

الثورة و الانخراط في جناحها المسلح والمقاومة ، و إبطاء مخططات الاستعمار ، كما كانت الكشافة تُمثّل رافداً للدعم اللوجستيكي للثورة ، ومدّها بالإطارات المكوّنة له ، للتكفل بمهام مصيرية ساعدت الثورة على تحقيق النصر المبين¹.

أما ردّ فعل السلطات الاستعمارية تجاه دورها في الثورة ، فقد تعرّض مقر الكشافة الإسلامية الجزائرية (BSMA) للتفتيش (في 3 شارع أناتول فرانس) وحجزت الشرطة وثائقها ، و لم تتمكن من استرجاعها أبداً . واعتقلت وحكمت على بعضهم بالإعدام ، مما أدّى أغلبهم إلى الالتحاق بالجنود حيث استشهدوا وتم اضطهادهم في كل مكان ، بدون مراعاة لانتمائهم للكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) أو (BSMA) فقد عانت كلتاها ودفعنا ثمننا غالياً من التضحيات².

و نذكر على سبيل المثال حكم على طاهر التجيني قائد (BSMA) بعشرين سنة سجن ، مع الأشغال الشاقة، وأُعتقل رئيس هذه الجمعية محمد القشعي ، بالإضافة إلى قادة آخرين تعرّضوا إلى الاضطهاد و الإعدام³ ، ومنهم قائد فوج " القطب " (الرواد المسلمون) " عمر لاغا " الذي أُغتيل من قبل المضليين سنة 1957م، كما تعرّض الكثير من أعضاء المكتب الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية لمضايقات الشرطة و الاعتقال ، فمثلاً أُلقي القبض على محفوظ قداش القائد العام للكشافة سنة 1956م، وُجِّح به في سجن البرواقية ، وبعد خروجه جدّد نشاطه كلّما دعت الضرورة إلى ذلك ، وخاصة سنة 1957م بعد الانفجار الرهيب لشارع تيب (Thebes) بالقصبة ، حيث نظّم المساعدات و التّجارات لصالح العائلات ، بالتنسيق مع خلية جبهة التحرير الوطني⁴ ، ورغم القمع الممارس ضدها بقيت الاتصالات السريّة بين مختلف المسؤولين البارزين من أعضاء الجمعية إلى غاية 1962م.

ويرى محمد صالح رمضان في مقاله في مجلة الثقافة ، أن الوقت الذي توقّفت جامعة (BSMA) امتثالاً لأوامر جبهة التحرير الوطني ، بتوقيف جميع المنظمات والأحزاب الوطنية لتدوب في جبهة واحدة، بقي أفراد من الجامعة الأخرى يعلمون باسمها بصورة عادية طويلة مدة الثورة يتلقون المساعدات من الحكومة الفرنسية ، كأنه لا حرب ولا ثورة ، و يشاركون في المخيمات و الرّحلات داخل الوطن و خارجه وهو موقف غير مشرف نسجله هنا بكل أسف للتاريخ⁵.

ويؤيد هذا الرأي أبو عمران الشيخ كذلك ، حيث قال إن جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية انحصرت في بضعة أفواج كشفية في العاصمة ، قادة ، جواله و أناس لا علاقة لهم بالكشافة استعملوا

¹ محمد الشريف عباس حوار الكشاف، مجلة الكشاف، العدد 6 مرجع سابق ص 14

² أبو عمران و محمد جيجلي ، مرجع سابق ص 428

³ نفسه

⁴ أمال علوان ، مرجع سابق ص 180

⁵ محمد صالح رمضان ، مرجع سابق ص 67

مقرات هذه الأخيرة و تنقلاتها ، والغطاء الكشفي لبعض العمليات التي لها علاقة مع المنظمة المستقلة ذاتيا (ZONE AUTONOME) ، ومع الولاية الثالثة والولاية الرابعة ، فهذه الفترة بالذات التي تم فيها اعتقال رئيس الكشافة الإسلامية الجزائرية "عمر لاغا" الذي تعرّض للتعذيب ثم للإعدام¹ .

وفي سنة 1960 م ، استأنف فوج القطب النشاط الكشفي بشكل جليّ ، حين بادر قاداته الاتصال مع الحكومة الجزائرية المؤقتة ، ليكون فوجهم وسيلة لتغطية نشاطات جبهة وجيش التحرير الوطني ، وضمن هذا المقام يستطرد محفوظ قداش قائلاً: "تلقت الكشافة الإسلامية الجزائرية أوامر مباشرة من مصلحة العلاقات التابعة للحكومة الجزائرية المؤقتة ، بمشاركة أفواج العاصمة في تنظيم مظاهرات ديسمبر 1960م بإلقاء الخطب والتهنئات" ، وكان حينها محفوظ قداش يرفع التقارير عن الحالة السياسية للحكومة الجزائرية المؤقتة ، كما شارك "محمد درويش" وهو عضو في فوج القطب مع الكشافة الإسلامية بتوعية الناس ، وتعبئتهم لاستفتاء تقرير المصير في جويلية 1962م² .

4-2-2 دورها في الثورة خارجيا:

أما دورها خلال الثورة على الصعيد الخارجي في الدول المجاورة ، ففي المغرب الأقصى توجد أفواج كشفية منخرطة في جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية للجزائر العاصمة منذ 1948م ، أثناء الثورة التحريرية فتحت أفواجها بالمغرب الأقصى ، و تنشط بالمدن و القرى المغربية على طول الحدود ، لاستقبال و تأطير أبناء اللاجئين ، و في تونس فقد جمع قادة الكشافة أبناء الجزائريين المهاجرين و اللاجئين في إطار منظمة كشفية تحت اسم الكشافة الجزائرية تابعة لتنظيم جبهة التحرير الوطن "الشبيبة الجزائرية" ، لأن الحماس الثوري و النظام الجبهوي المحكم للطلبة الجزائريين بتونس، والذين لم يستطيعوا حمل السلاح ، لأسباب متعدّدة كان سببا في ظهور هذا التنظيم الكشفي، في إطار نشاط جبهة التحرير الوطني في أوساط الطلبة و الشباب الجزائري بصفة عامة³ .

وفي سنة 1957م ، شارك عدد من الطلبة الجزائريين في مخيم صيفي أقامته الكشافة التونسية بالمنطقة التي تدعى (الوطن القبلي) بعد هذا المخيم شكلت عشيرة جزائرية تضم 37جوالا .

كانت هذه العشيرة تعمل في بدايتها ضمن الكشافة التونسية ، وسميت بالعشيرة السابعة* ، وكان قائدها أبو عبد الله غلام الله ، بمساعدة أيوب اسماوي و عيسى حجوجة ثم قادها رابح جابة .

¹ أبو عمران و محمد جيجلي ، مرجع سابق ص413

² ينظر إلى أمال علوان ، مرجع سابق ص ص 180-181

³ رابح جابة ، و محمد الصغير رزاق لينة ، الحركة الكشفية أثناء الثورة ، الكشافة الإسلامية الجزائرية ، سلسلة الندوات ، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية (المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م) ، دار هومة الجزائر 2012

و هكذا كانت هذه العشيرة ، نواة للتنظيم الكشفي الجزائري ، مُطبقة لمبادئ أول نوفمبر وشاملة لكل الشباب الجزائري خارج الوطن أثناء الثورة ، وخاصة بالجمهورية التونسية ، مهد ومقر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.¹

و بعد تكوين العشيرة السابعة ، و تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ، توفرت الشروط القانونية لتكوين و تنظيم كشفي على نطاق أوسع ، في إطار الكشافة الجزائرية المستقلة عن الكشافة التونسية ، في أوساط الجزائريين الموجودين بالجمهورية التونسية (طلبة-مستوطنون-لاجئون) ، و تحت لواء جبهة التحرير الوطني وهكذا و في خريف 1958م ، تكوّنت اللجنة الكشفية الجزائرية ، من طرف بايوب أسماوي ، رابح جابة(جابر) محمد صغير رزاق لبزة (العلمي) ، صالح أسماوي وكان مقرها بنهج الكوميسيون (La Commision) تونس العاصمة .

و لتدعيم و تقوية هذه اللجنة ، وقع الاتصال بالسيد "محمد بالطيب" لقيادة هذه اللجنة وهذا لما لهُ من تكوين كشفي رفيع المستوى ، فكان "محمد بالطيب" قائدا عاما وقائدا لقسم الفتيات² . وأعضاؤها هم: - عبد الرحمان شيبان مرشدا عاما ، رابح جابة(جابر) : كاتلعماما ، بايوب أسماوي : مسؤول العلاقات الخارجية ، محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) : نائب الكاتب العام ، معلم محمد مسعود (قائد قسم الكشافة) بلقاسم فيصادة (قائد قسم الجواله) ، بلقاسم لونيس (قائد قسم الأشبال) ، صالح اسماوي(مسؤول المالية) . وباشرت هذه اللجنة نشاطها في إطار جبهة التحرير الوطني ، و نفذت برامجها المسطرة بكل دقة ، وعلى كافة الأصعدة التكوينية الكشفية ، و نشطت اللجنة الكشفية على كامل الجمهورية التونسية ، لغرض تكوين أفواج كشفية في كل بلدية ، أو قرية يوجد فيها مستوطنون جزائريون أو لاجئون ، وما هي إلا أشهر قليلة حتى تحقق الهدف ، وتكوّنت عدة أفواج تضمّ في معظمها كل أقسام الكشفية (جواله-كشافة-أشبال-فتيات) ففي تونس العاصمة وحدها تكوّن:

- فوج الجبل الأحمر بقيادة صلاح الدين الشريف . - فوج باب الخضراء بقيادة المدعو راشدي.
 - فوج الحجامين بقيادة عبد الرحمان السائح . - فوج السيدة المنوبية بقيادة المرحوم ابراهيم بوخرنة.
 - فوج جبل الجلود بقيادة علي ناجي . - فوج بن عروس بقيادة عمار مسعود³ .
- وهناك أفواج كثيرة تكوّنت بالمدن الداخلية: القيروان ، جندوبة ، باجة ، بنزرت ، الكاف ، أنتبرسق ، غار الدماء ، وبكامل المدن الحدودية حتى أقصى بالمتلوي وأم العرائس وهكذا بلغ عدد الشباب الجزائري

¹ رابح جابة ومحمد الصغير رزاق مرجع سابق ص ص60-61

² نفسه، ص ص63-64-69

*أعطى لها حسب ترتيب عشائر الكشافة التونسية جهة تونس (رابح جابة ومحمد الصغير رزاق مرجع سابق ص ص60-61)

³ نفسه ، ص ص64-65

المهيكل في الحركة الكشفية الجزائرية بكامل الجمهورية التونسية أكثر من 10000 شاب و شابة ، ولقد أعطى قادة جبهة التحرير الوطني ، و أعضاء الحكومة المؤقتة ، عناية واهتماما خاصا إلى هذا التنظيم الكشفي في تونس ، و على رأسهم محمد الطيب الثعالبي (سي علال) عضو مجلس الوطني للثورة الجزائرية و المسؤول عن النظام بكامل تراب الجمهورية التونسية ، حيث وُقروا لهذا التنظيم الكشفي ، الإعانة المادية و المعنوية ، إلى جانب الزيارات المكثفة للأفواج¹.

فازدهر نشاط الحركة بكثرة عدد الأفواج ، و عدد المنخرطين فيها ، ورأت اللجنة أنه من الضروري تكوين إطارات كفأة لتسييرها و قيادتها ، فنُظّم مخيم تمهيدي لتكوين القادة في صائفة 1959م ، أُقيم بمدينة منزل بورقيبة بقيادة رابح جابة (جابر) ، و مساعدة محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي)، و هذا هو أول مخيم تمهيدي يُنظّم تحت لواء جبهة التحرير الوطني ، شارك فيه عدد كبير من الأفراد ، ما يقارب 100 من كافة أفواج الكشافة الجزائرية الموجودة بكامل التراب الوطني²

كما تمّ السعي لوحدة كشافة المغرب العربي المنعقدة سنة 1958م بطانجة ، و لهذا الغرض أُقيم المؤتمر التأسيسي لوحدة الكشافة المغاربية، بمدينة الرباط بالمغرب في ديسمبر 1958م ، و شارك فيه عن الكشافة الجزائرية بتونس ، "محمد بالطيب" القائد العام للجنة الكشفية ، و "بايوب اسماوي" مسؤول العلاقات الخارجية . وقد اجتمعت اللجنة الفنية بالمغرب (عين خرزوزة) في صائفة 1959م ، مثل الجزائر في هذا الاجتماع، "رابح جابة(جابر)" و"عن الكشافة بتونس و"رضا بسطنجي" و"عن الكشافة الجزائرية بالمغرب ، و انعقد المؤتمر الثاني بعد ذلك بتونس سنة 1960م، مثل الجزائر في هذا المؤتمر عن الكشافة الجزائرية بتونس

"محمد بالطيب"، "معلم مسعود"، "محمد صغير رزاق لبزة (العلمي)" " بلقاسم فرصادة" و"عن الكشافة الجزائرية بالمغرب "عبد القادر ماحي"، "محمد جباري"³

كما شاركت الكشافة الجزائرية في المخيم الجمبوري العربي الرابع ، المنعقد ببئر الباي و برج السدرية في صائفة 1960م، وأقيم مخيم تحضيري بغابة الرمال (قرب بنزرت) ، شارك في هذا المخيم التحضيري 600 كشاف جزائري ، هذا الاستعداد الجدّي جعل المشاركة الجزائرية في هذا التجمع العربي تُحدث صدى كبيرا لدى الوفود العربية كلّها، بما أبدته من نشاط ، و نظام وحيوية ، و انضباط ، وكانت فعلا ممثلة للثورة الجزائرية أحسن تمثيل، و كان المخيم الجزائري مضربا للأمثال من طرف كلّ الوفود العربية إلى الجمبوري . وأعطيت له عناية خاصة من قبل المسؤولين الجزائريين في الجبهة ، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية،

¹ رابح جابة و محمد الصغير رزاق ، مرجع سابق ص 66

² نفسه ، ص 67

³ نفسه ص 68

حيث قام بزيارته و تشجيعا له ، "كريم بلقاسم" نائب رئيس الحكومة المؤقتة، ووزير الداخلية ، "محمد الطيب الثعالبي (سي علال) "عضو مجلس الثورة و مسؤول قادة تونس¹ .

4-2-2-أ نشاط الكشافة الجزائرية ضمن وفد جبهة التحرير الوطني

شارك أعضاء من الكشافة الجزائرية في عدة وفود أرسلت إلى عدة بلدان في العالم قصد التعريف بالقضية الجزائرية ، وجلب التأكيد و المساعدة لها ، وخاصة من حيث المادة و السلاح و شرح أهداف ثورتنا للجماهير الشعبية هناك، ففي ربيع 1960م ، وبدعوة من الحكومة الصينية أرسلت الحكومة الجزائرية و فدا إلى الصين الشعبية يتكون من 10 أشخاص ، مثل الكشافة الجزائرية في هذا الوفد رابح جابة (جابر) ، فقام الوفد بأنشطة كبيرة تعريفا بالثورة ، و عُقدت تجمعات كبرى ، قصد إلقاء كلمات للتعريف بالثورة² .

قامت العشيرة السابعة في صائفة 1959م بتنظيم مخيم كشفي بليبيا ، بقيادة الصغير لبزة (العلمي) ومساعدة "عبد المجيد تاغيت" (تاريكت) ، ومن نتائج إدراك التلاحم القوي بين الشعب الليبي والثورة الجزائرية وقام الجوالان "بابوب أسماوي" و"رابح جابه" (جابر) بجولة على الأقدام من تونس حتى مدينة القاهرة، عاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، حاملين العلم الجزائري باللباس الرسمي للكشافة الجزائرية ، وهذا سنة 1960م مساهمة في التعريف بالقضية الجزائرية لبسطاء الناس وعادا من نفس الطريق .

4-2-2-ب . المحاضرات الدعائية التحريضية للجهاد

كانت اللجنة الكشفية التي تقوم بتنظيم المحاضرات و الخاصة بالتعريف بالقضية الجزائرية ، فمنها ما كان يُقام بالقاعات العمومية ، وهو موجّه إلى العامة من المجتمع (جزائريون وغيرهم) وأخرى تنظّم بالقاعات الخاصة و المقرّات الكشفية ، والتي كانت موجّهة بصفة خاصة للشباب للجزائري.

و كانت لها عناوين مختلفة ، وتأتي في إطار فلسفة الثورة ، و العقيدة الثورية قصد التعبئة و التجنيد³ ... وشارك عدد كبير من أفراد الكشافة الجزائرية أثناء الثورة ، منهم من تجنّد و التحق بصفوف الجيش داخل الجزائر ، و منهم من أرسل من طرف جبهة التحرير الوطني إلى المعاهد ، والكليات الحربية في العديد من الدول ، وخاصة منها الدول العربية ، ومن بقي منهم فهو الآن موجود في أعلى قمة هرم الجيش الوطني الشعبي مثل عبد المجيد تاغيت (تاريكت) ، نور الدين قرطبي عبد المالك ساسي، رمضان الجمعي ،صالح مرابط وغيرهم .

¹ رابح جابة ومحمد الصغير رزاق ، مرجع سابق 69

² نفسه ص71

³ نفسه ص ص70-71

ليضاف لنضال الحركة الكشفية ومساهماتها خلال الثورة ، محطة أخرى متميزة في تونس بعد إعلان وقف إطلاق النار 19 مارس 1962م ، حيث كانت للأفواج الكشفية الجزائرية المنتشرة عبر الشريط الحدودي الجزائري التونسي ، دور فعال في تعبئة اللاجئين الجزائريين ، للحدث الهام المتمثل في الاستفتاء ، لتقرير المصير ومساعدتهم على العودة إلى أرض الوطن، كما شاركت الكشافة في الاحتفالات والمهرجانات التي أقيمت بهذه المناسبة ، والذي يظهر في الإستقبال الرائع الذي لقيته من خلال استقبالها للقادة الخمسة لما أطلق سراحهم ، ومثلّوا عندها حرسا شرفيا لهم ، و امتدت صفوفهم حوالي كيلوا متر صفين متواصلين حتى مدرج الطائرة المقلّة للقادة¹.

4 - 3 - أبرز قادتها وشهادتها

حضرت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية جيلا جديدا ، له دراية بالمسالك من سهول و جبال، مدرّبا على العمل والنظام ، مسلّحا بالقيم الوطنية بعقلية جزائرية ، ترفض الانقياد وتتطلع نحو الحرية ، فأثبتت الكشاف وجوده ، وقام بدوره على أحسن وجه كفدائي ، ومسبّل ومجاهد في ساحة المعركة ، متخطيا كل الصعاب والمشاكل الغير متوقعة ، إذ لم تمنعه من خوض كثير من المعارك الناجحة ، ضد القوات الاستعمارية المسلحة ، و على سبيل المثال لا الحصر نذكر :

1- عمر لاغا:

من مواليد 1908م بتازمالت (بجاية) ، انتقل إلى مدينة الجزائر، وعمل أمين عام إداري ببلديتها، أسس فوج "الرواد المسلمين الجزائريين"، وبعد أحداث ماي 1945م ، انضم إلى حزب الشعب الجزائري المحظوظ رفقة زملائه، محفوظ قداش، محمود بوزوزو، شارك في العديد من التظاهرات الدولية لعرض تطلعات الشباب الجزائري ، قاد الوفد الجزائري إلى سوريا "الزيداني" وقبل ذلك كان الوفد قد حطّ الرحال بمصر ، فاستقبله الرئيس المصري "جمال عبدالناصر" في أوت 1954م... و بعد اندلاع الثورة التحريرية أُوقِف "عمر لاغا" في نوفمبر 1954م ووضع رهن السّجن بـ"بربروسة" لمدة 3 أشهر ثم أُفرج عنه ، ليُعاد القبض عليه عام 1957م ويُعدّب ويُقتل من قبل المضلّيين ، وعلى رأسهم ماسي (Massu) دون أن يعرف قبره حتى الآن ، و لذلك يُعرف بالشهيد ذو القبر المجهول².

¹ محمد الصغير رزاق ليزة، الكشافة وجيش التحرير الوطني، الكشافة الإسلامية الجزائرية ، سلسلة الندوات ،دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية (المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م) ، دار هومة الجزائر ص158

² آمال علوان، مرجع سابق ص 182

2- الكشفي باجي مختار:

ولد باجي مختار في 17 أبريل 1919م بعنابة في أسرة مثقفة، اشتغل أبوه بمحكمة عنابة ثم بسوق أهراس أين تابع دراسته لتحصل على شهادة نهاية التعليم الابتدائي 1934م، دخل ثانوية سوق أهراس عام 1936م التي تحمل حاليا اسم ابن خلدون ترك الدراسة بسبب التعسف والعنصرية، التي جعلته ناقما على هذا الوضع انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية (بفوج النجوم قالمة)، في أوائل الأربعينات حتى صار مسؤولا عن فصيلة متوالية، أين تعلم مبادئ النضال، ناضل في حزب الشعب 1943م¹ التحق بحركة أصدقاء البيان و الحرية، ثم انخرط بالحركة من أجل الانتصار و الحريات الديمقراطية، وفي 1947م عين مسؤولا على خلية المنظمة الخاصة بسوق أهراس².

و كان يعقد الاجتماعات السرية، و منها الاجتماع الذي عقده في زفاف لمبارك يحيى، ليلة 31 أكتوبر 1954م، ودعا خلاله قادة الكشافة إلى الالتحاق بالكفاح المسلح، وتم إغلاق المقر الكشفي في يوم 06 نوفمبر 1954م³، وأشرف على العمليات خلال الثورة، منها الهجوم على منجم الناظور، والهجوم على قطار الرابط بين الجزائر وتونس. و في جانفي 1955م حاصره الجيش الفرنسي في غابة بني صالح بسوق أهراس وسقط في ميدان الشرف.

3- الكشاف العربي بن مهدي :

ولد محمد العربي بن مهدي سنة 1923م قرب عين مليلة، وترعرع في عائلة ريفية ميسورة، تابع دراسته بالمدرسة الفرنسية ببانتنة، وتحصل على الشهادة الابتدائية، التحق بأسرته التي انتقلت إلى مدينة بسكرة لمواصلة الدراسة⁴، في عام 1939م انضم إلى صفوف الكشافة الإسلامية بفوج الرجاء ببسكرة وبعد بضعة أشهر أصبح قائد فريق الفتیان (الأشبال)، و في 1942م انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ببسكرة⁵، شارك في مظاهرات الثامن ماي 1945م ببسكرة، حيث كان يحمل العلم الوطني⁶.

رجع إلى قسنطينة، وكان مقربا من جمعية العلماء، التحق بالحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، و المنظمة الخاصة إلى جانب آيت احمد، وهو أحد مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة و العمل، ويُعتبر من الذين اتخذوا قرار الفاتح من نوفمبر كتاريخ انطلاق حرب التحرير، وهكذا تم تسليمه قيادة

¹ عاشور شرفي، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، دار القصة للنشر 2009 ص 148

² محمد الشريف ولد الحسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1962-1830 دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 76

³ آمال علوان، مرجع سابق ص 175

⁴ محمد الشريف ولد الحسن، مرجع سابق، ص 238

⁵ آمال علوان مرجع سابق ص 175

⁶ شهادة أحمد فطناسي مرجع سابق

المنطقة الخامسة وهران ، أُلقي القبض على بن مهدي من طرف المضليين في 23 فيفري 1957م واغتيل ليلة 03 إلى 04 مارس 1957م في مزرعة بمنطقة متيجة.

4

- بوبريط مقران :

والمعروف باسم رابح ، ولد في 27 أكتوبر 1915م بتيزي وزو ، منذ 1931م انخرط في الكشافة ، في إطار "الرواد الاتحاديين" (بعثة رولاند - Rolland) . وفي 1936م تعرّف على محمد بوراس ، وأسس فوج الكشافة بتيزي وزو سنة 1938م ، وفي سنة 1939م ، شارك مع بوراس في إنشاء فيدرالية (ك. ا. ج) وأصبح أحد قيادتها الرئيسيين ، وبعد إعدام بوراس عام 1941م ، وإثر أحداث ماي 1945م ، هاجر إلى ألمانيا ثم إلى فرنسا ، حيث شارك في نشاطات جبهة التحرير الوطني ، وبعد الاستقلال ، كُلف من طرف وزارة الصحة العمومية بمديرية المستشفيات ، وفي 1968م أنتدب لدى الهلال الأحمر الجزائري كمدير ، وبقي فيه مدة غير قصيرة¹

5 - ديدوش مراد :

هو أحد أبطال حرب التحرير ، والمدعو سي "عبد القادر" ولد في 13 جويلية 1927م وترعرع في عائلة قبائلية بالمرادية، بالجزائر العاصمة ، وتابع دراسته الابتدائية و المتوسطة بمدرسة المرادية ثم التحق بالثانوية التقنية بروبسو(العناصر) ، انخرط في حزب الشعب 1942م ، وأنشأ فوج الكشافة " الأمل" والفريق الرياضي "الساوي الرياضي" سنة 1944م ، كان أحد الأعضاء الأكثر فعالية في المنظمة الخاصة . أسس مع ثمانية من رفاقه اللجنة الثورية للوحدة و العمل ، وشارك في اجتماع 22 ليتم تعيينه مسؤولا على المنطقة الثانية ، استشهد مراد ديدوش في 18 جانفي 1958م بمعركة دوار الصوادي قرب قسنطينة².

6- الكشاف سويداني بوجمعة :

ولد سنة 10 جانفي 1922م بقالمة ، لعائلة متواضعة ، تربي في أحضان الكشافة الإسلامية الجزائرية (فوج النجوم) ، بنفس المدينة ، ثم انخرط في المنظمة الخاصة (1947-1950م)³ .

¹أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي مرجع سابق ص 419

²حمد الشريف ولد الجسن مرجع سابق ص 86

³أمال علوان مرجع سابق ص 183

وكغيره ففي الممتدة بين (1948م-1954م) انسحب من الكشافة تفرغا للعمل السياسي¹ ، كُلف الكشفي سويداني بوجمعة مطلع عام 1954م ، بإعداد الأفواج الأولى للعمل الثوري ، من طرف الشهيد الكشاف ديدوش مراد ، فجند حوالي 200 مناضل و18 قائد فوج ، وكوّن فريقا مختصا في صنع القنابل ، و العبوات الناسفة ، وفي ليلة نوفمبر 1954م ، قاد الكشفي سويداني بوجمعة هجوما على ثكنة بوفاريك ، وأخرج منها عددا من الجنود الجزائريين الذين تطوّعوا للعمل في صفوف الثورة ، واستمر في نشاطه الجهادي ضد مقرات جيش الاستعمار وطغاة المعمرين إلى غاية استشهاده في ساحة الشرف يوم 16 أبريل 1956م²

7- الكشاف زيغود يوسف : ولد يوم 18 فيفري 1921م في قرية (كوندي سمندو) بسكيكدة التي

تحمل اسمه حاليا تابع دراسته بمدرسة فرنسية ، وكان في نفس الوقت يرتاد المدرسة القرآنية (الكتاب) تحصيل على الشهادة الابتدائية، وترك المدرسة،³ انضم للفوج الكشفي بكوندي سمندو ، وكان من الذين انسحبوا من الكشافة الإسلامية تفرغا للعمل السياسي ، لأنه في الفترة (1948م إلى 1954م) وجد بعض القادة الكشفيين أنفسهم يؤدون رسالتهم التربوية(النشاط الكشفي) وهم أعضاء في المنظمة السرية، وهذا ما جعلهم ينسحبون تدريجيا. و يُعتبر من قادة المنطقة الثانية ، و يكاد يجمع المؤرخون أن انتفاضة الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955م ، هو صاحب فكرتها ، وعندما تبلورت في ذهنه نقلها إلى مساعديه الأقربين في مقدمتهم لخضر بن طوبال .

فقد خاطب رفقاءه عشية بدء الهجوم قائلا : " يجب علينا تحمل الأعباء مع الأوراس ، لأنه إذا بقيت العمليات مكتوفة وبقي الأوراس وحده فسوف تضيق الثورة و يقضي عليها العدو⁴ . في اجتماع بقيادة زيغود يوم 23 جويلية 1955م ، تم تحديد أهداف الهجوم و تاريخ انطلاقه 20 أوت 1955م ، على الساعة (12 : 00) و هو يصادف بداية عطلة الأوروبيين و موعد السوق الأسبوعي لمدينة سكيكدة⁵ ، وفي 25 سبتمبر 1956م ، وخلال جولة تفقدية للوحدات التي يشرف عليها ، سقط شهيدا اثر كمين نصبه الجيش الفرنسي.

¹ عيد اللاوي شافية وخامس سامية مرجع سابق 45

² آمال علوان ، مرجع سابق ص 183

³ محمد الشريف ولد الحسن، مرجع سابق ص 86

⁴ آمال علوان مرجع سابق ص 176

⁵ نفسه

8 - الكشف فرطاس محمد:

ولد يوم 2 سبتمبر 1925م بحاسي الغلة قرب ، يعتبر من مؤسسي التنظيم الكشفي بحاسي الغلة ، انتسب إلى صفوف حزب الشعب الجزائري في أواسط الأربعينات، وتزامن نشاطه الكشفي مع نشاطه السياسي ، انظم إلى المنظمة الخاصة ، من عين تموشنت إلى غاية نمور (الغزوات حاليا) ، كانت هي الأخرى تحت قيادة الكشفي فرطاس محمد، وكان ضمن أفواجها الفدائية فوج "ريو صالادو" (المالح حاليا) ، وفوج دوار المساعدة التابع لبلدية ايرائيل (حاسي الغلة حاليا) ، وقائد فوج ريو صالادو هو "برحو قادة" ، وقائد حمام بوججر هو الكشاف "سنزة عبد القادر" و وقائد لورمال هو "حدوب بوججر".

كان الكشاف فرطاس محمد من بين الذين خطّطوا لتفجير المعلم التاريخي للأمير عبد القادر بمعسكر الذي أنجزه الحاكم العام الفرنسي "تاجيلان" ، ألقى عليه القبض سنة 1955م ، وهو على متن سيارة محملة بالسلاح في مدينة وجدة المغربية ، ردّت جبهة التحرير على هذا الصنيع باختطاف ضابط فرنسي سامي ، مما أثار ضجة إعلامية ، وانتهت القضية بتدخل العاهل المغربي "محمد الخامس" لإنهاء القضية .

وتوفيّ في حادث مرور يوم 16 أوت 1964م.¹

9- الكشف الشهيد أحمد بوقرة :

والمدعو سي أحمد من مواليد 1926م بخميس مليانة ولاية عين الدفلى انخرط صغيرا في صفوف الكشافة الإسلامية، ثم في صفوف (ح.ا. ح.د) سنة 1946م التحق بالمنظمة الخاصة ، وألقي عليه القبض مرتين الأولى عقب حوادث الثامن ماي 1945م ، والثانية سنة 1950م بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة خاض هجومات عديدة ضد قوات المستعمر في المنطقة الرابعة ، وتقلّد مهمات مختلفة ، حيث رقيّ إلى رتبة مساعد سياسي سنة 1955م ، ثم كلف بمهمة الاتصال بين العاصمة و ما يحيط بها ، شارك في العديد من المعارك التي كانت الولاية الرابعة ساحة لها ، وذلك في كل من بوزقزة و ساكامودي ووادي الفضة ، وغيرها من المناطق واعترفا بالمسؤولين بنشاطه رقيّ إلى رتبة رائد وهذا ما أهله لأن يحضر مؤتمر الصومام يوم 20 اوت 1956م. حيث شرفه المؤتمر ليكون قائدا سياسيا ، و عضوا فاعلا ضمن مجلس الولاية الرابعة التاريخية ، وفي عام 1958م عيّن قائدا للولاية الرابعة ، فكان بالمرصاد للمخططات الاستعمارية ، التي كانت ترمي إلى تضيق الخناق على جنود جيش التحرير الوطني، أبرزها حملات التمشيط الواسعة عبر

¹أمال علوان مرجع سابق ص 182

جبال الحضنة ، حيث اشتبك العقيد وأصحابه بقوات العدو في معركة غير متكافئة ، فاستشهد في ميدان الشرف قرب المدية في معركة أولاد بوعشرة بتاريخ 05 ماي 1959م¹.

10 - الكشاف الشهيد ذبيح الشريف:

ولد يوم 10 ماي 1926م بالجزائر العاصمة من الفوج الكشفي بالمرادية ، الحي الذي ولد وترعرع فيه بدأ العمل الفدائي المسلح بالعاصمة خلال شهر أكتوبر 1955م ضد المخبرين والخائنين ، مع العلم أن القائد الأعلى للفدائيين آنذاك هو "عمر أو عمران" بصفته قائد منطقة العاصمة خلفا لرابح بيطاط ، الذي أعتقل يوم 25 فيفري 1955م ، لقد تمّ إنشاء فرقتين مسلحتين بالعاصمة ، تتحرك إحدهما داخل حي بلكور ، وكانت تحت إشراف الكشاف الشهيد ذبيح الشريف ، وتتحرك الثانية في حي القصبية وتكون تحت إشراف السيد "ياسف سعدي" . بعدما أصبحت العاصمة منطقة مستقلة بعد مؤتمر الصومام ، أصبح الكشاف العربي بن مهدي يشرف على الفرع العسكري ، ويأسف سعدي يتولى قيادته ، وضمّ الفرع مجموعات مسلحة موزعة على كل أحياء مدينة الجزائر² كان عنصرا فعالا في إنشاء شبكات الدعم وصناعة المتفجرات استشهد يوم 26 أوت 1956م بقلب العاصمة ، مع رفيقه "عثمان رحال" عندما كان يقوم بمهمة في العاصمة.

11 - أحمد زبانة: اسمه الحقيقي أحمد زهانة ، ولد 1926م ببلدية زهانة بمعسكر حاليا ، كان لانضمامه بالكشافة الإسلامية الجزائرية دور في نمو الروح الوطنية الصادقة في نفسه ، انضم لصفوف الحركة الوطنية عام 1941م . : و قام الكشاف العربي بن مهدي بتعيين هـ مسؤولا على ناحية سانت لوسيان (زهانة) ، وكلفه بالإعداد للثورة بما يلزمها من ذخيرة و رجال . وتجسيدا للأوامر التي أعطيت له كان اجتماع زهانة بعبد المالك رمضان ، وقد حدّدت مهام زبانة بعد هذا الاجتماع في هيكلة الأفواج وتدريبها ، واختيار العناصر المناسبة و تحميلها مسؤولية قيادة الرجال وزيارة المواقع الإستراتيجية لاختيار الأماكن التي يمكن جعلها مراكز للثورة ، فقد تمكن من تأطير فوج فدائي مشكل من ثلاثة عشر في سان لوسيان (Sainet Lucien) (زهانة حاليا) ، وفي سيق كوّن فوجا من عشرة عناصر يوم 30 أكتوبر .

ومن العمليات الناجحة التي قادها زبانة عملية لامادو في 4 نوفمبر 1954م ، ومعركة غار بوجليد في 08 نوفمبر 1954م التي وقع فيها أسيرا³ . بعد أصابته برصاصتين ، فنقل إلى المستشفى ثم إلى سجن وهران

¹أمال علوان مرجع سابق ص 183

²نفسه ص 179

³أمال علوان مرجع سابق ص 176

ثم نقل إلى سجن بربروس (سركاجي) بالجزائر و نفذ فيه حكم عليه بالإعدام بالمقصلة يو م 19 جوان 1956م¹

12- الكشفتان حسيبة بن بو علي والزهرة ظريف: كانت الكشفتان من بين الفتيات الآئي اخترن لوضع القنابل في الأماكن العمومية من الأحياء الأوروبية ، لأنهن كن يُشبهن الأوروبيات . الزهرة ظريف من مواليد 1934م من عائلة برجوازية (ابنة أشراف) في نواحي تيارت ، التحقت بالكفاح التحرري في 30 سبتمبر 1956م² ، وبعد إلقاء القبض على العديد من المناضلين من بينهم العربي بن مهدي يوم 23 فيفري 1957م قام ياسف سعدي بتعيين الكشفية ظريف الزهرة التي كانت طالبة في الحقوق كمساعدة دائمة له وبعد إلقاء القبض عليه في 23 سبتمبر 1957م ، خلفه علي لابوانت بمساعدة الكشفية حسيبة بن بو علي التي كانت طالبة بالثانوية ، وبعد رفضهم للاستسلام استشهدوا في الثامن أكتوبر من نفس السنة³

¹أمال علوان مرجع سابق ص 183

²محمد الشريف ولد الحسن ص 141

³أمال علوان مرجع سابق ص 179

خاتمة الفصل

من خلال التطرق إلى الفصل الثالث توصلت إلى مجموعة من النتائج هي:

- المظاهرات السلمية حولها العدو الفرنسي إلى مجازر دموية، ومن هناك تغيّر التوجه العام للحركة الوطنية واعتبرت أن مطالبة الفرنسيين بالوسائل السلمية غير واردة ، بل لابد من اللجوء إلى وسائل أخرى. والمتمثلة في الكفاح المسلح.

- رغم الفاجعة التي حلت بالشعب الجزائري بصفة عامة ، والكشافة بصفة خاصة في مجازر الثامن ماي 1945م ، إلا أن الحركة الكشفية لم تياس بل ضاعفت مجهوداتها على المستويين الداخلي والخارجي لإسماع صوت الجزائر للعالم .

- لقد وجدت الثورة وقياداتها في الكشافة الإسلامية ، العناصر الواعية المدربة على العمل ، والنظام والمشبعة بالروح الوطنية ، عن فهم واقتناع لكل أبعاد الثورة، فرضت نفسها في الساحة عند قيامها ،حيث يقول في هذا الشأن محمد شريف عباس "عرفنا واطلعنا وعلمنا أن معظم قادة الثورة التحريرية، كانوا قادة في الكشافة أو أعضاء فيها ، حسب ظروف كل واحد منهم، إذ إبان الثورة التحريرية أدت رسالتها، لأنها كانت متشعبة بالوطنية، ووجدناها أيضا في صفوف القتال، وأنه هناك قادة عديدين ضباط في الجيش أو قادة وحدات قتالية أو أعضاء في الولايات أو المناطق أوفي النواحي و الأقسام كانوا كلهم منخرطين في الكشافة الإسلامية .إضافة إلى الكثير من أعضائها أستشهد .

كما صرح نور الدين بن براهيم و يقول أن من بين مجموعة 22التي فجرت الثورة كان 18 منهم ممن كانوا أعضاء وقيادات كشفية ومنهم باجي مختار،العربي بن مهدي سويداني بوجمعة،ديدوش مراد ، زيغود يوسف

الخاتمة

ختاما لهذه الدراسة ، التي حاولت فيها تسليط الضوء على جوانب عديدة وزوايا مختلفة ، من نضال الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية، واسهاماتها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، خلال الفترة الممتدة بين 1941م -1962م والتي تُعتبر من بين أهم فترات تاريخ الجزائر بصفة عامة ، وتاريخ الحركة الكشفية بصفة خاصة ، حيث شهدت طمس الشخصية الجزائرية والهوية الوطنية ، من طرف الاستعمار الفرنسي ، كما تُقدّم صورة واضحة عن الدور المتميّز الذي لعبته الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية ، في الحركة التاريخية ، وتفاعلها مع الأحداث الوطنية تجاه القضية الجزائرية ، ومن خلال ماتم عرضه في هذه الدراسة التي تطرح جانبا جوهريا من تاريخ الحركة الكشفية توصلت إلى جملة من النتائج التالية:

- انّ الكشافة الإسلامية الجزائرية ذات طابع تربوي بالدرجة الأولى ، تهدف بالأساس إلى تلقين الفتيان والشباب الجزائري للمبادئ الإسلامية الوطنية ، وهذا الهدف الأسمى الذي أرساها الأوائل لايزال إلى يومنا هذا ، حيث أن الكشافة الإسلامية الجزائرية ، تعمل جاهدة في مواصلة نضالها أمام الغزو الثقافي الغربي الذي أصبح في يومنا الحالي الهاجس الوحيد الذي يهدّد الأجيال الصاعدة .

- بروز الحركة الكشفية الإسلامية في الجزائر في تلك الفترة ، عنصرا مهما من عناصر حراك اجتماعي كبير، ساهم تفاعل القائمين عليه في تهيئة الظروف المساعدة عن انبثاق نهضة جزائرية ، شملت مختلف مجالات الحياة ، وأدت إلى نشوء وعيٍ جديد ، كانت مُحصلته الأخيرة دخول الشخصية الوطنية مرحلة النضج التي كلّلت بالاستقلال الوطني ، و التخلّص من الاستعمار .

- ساعد على بروز ونشاط تلك الحركة الكشفية ، مساعي الجهود التعليمية لأعضاء رجال الإصلاح في كل مدينة أو قرية ، فبعودتهم من قسنطينة بتكوين محكم ومتمين ، مما خلفته دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء ، من تأثير في شخصياتهم وأفكارهم ، تكوّنت نواة الحركة الكشفية في المدن ، وانتشرت بين أبنائها في القرى ، وما جعل قبول الشباب وانخراطهم بكثرة في الحركة ، هو لِمَا رآوه في فكر التحدي الذي رفعه رجال الإصلاح ضدّ السّياسة الكولونيالية ، أو الرافضين للتجديد أو التغيير من المسلمين فشجّع رجال الإصلاح الشّباب على التعلّم في أي مكان والانخراط في الجمعيات الرياضية و النوادي الثقافية.

- عملت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية خلال نضالها، على المحافظة على بقائها، وزاد اصرارها رغم الأوضاع المزريّة و الصعبة ، التي شهدتها تلك الفترة ، وهي ظروف الحرب العالمية الثانية (1939م الى 1945م) ، يُضاف لها مضايقات السلطات الاستعمارية ، الآ أن ذلك لم يثن من عزيمتها في انتشارها عبر مختلف المناطق من الوطن ، وأداء دورها التربوي والتثقيفي والوصول بالشباب إلى اثبات وجودهم .

- إن الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية لا تقل أهمية عن الحركات الأخرى التي لعبت دورا في تنمية الحس والوعي الوطني، فقد ساهمت في بناء مجتمع جزائري أصيل ، يؤمن بالمقومات الوطنية والإسلامية، بل نجدها تهتم كثيرا وتأخذ على محمل الجدّ ، كل الأدوار التي تبنتها خلال مسيرتها التربوية ونضالها، وهذا قبل الانقسام أو بعده ، فالإنقسام إعتبره البعض مناقشات عائلية ، لأنه لم يؤدي إلى تصفيات بين الأطراف وإنما جاء لاختلاف الرؤى بين الطرفين في أداء رسالتها المنوطة بها .

- لم تكف الحركة الكشفية بالأدوار على المستوى الداخلي فقط ، بل كان خارجيا كذلك ، لأن طموحها أبعد من ذلك ، فداخليا تمثل دورها في توعية وتكوين الشباب الجزائري ، ورفع مستواهم الثقافي والسياسي ونمّت فيهم روح التضحية وحب الوطن ، وهذا من خلال العروض المسرحية المقدمة التي تُعبّر بصدق عن الوضع المزري الذي يعيشه المجتمع الجزائري ، والأناشيد الحماسية التي كان لها أثرا بالغا ، في اشاعة الوعي وتوحيد الصّفوف . أما خارجيا فكانت تتطلع إلى الافلات من العزلة السياسية التي طبّقها عليهم نظام غاشم ، ولإسماع صوت الجزائر في الخارج ، أي تُمثّل دور السفير .

- رغم كل الوسائل والعراقيل التي بذلتها السياسة الاستعمارية تجاه الكشافة الإسلامية الجزائرية للحدّ من نشاطها ، ومحاولة ادماجها في الكشافة الفرنسية ، يُضاف لها الهزات التي كادت أن تُحدّ من دورها ، والتي تمثلت في : - اعدام محمد بوراس سنة 1941م ، و في حوادث الثامن ماي 1945م ، واثر انقسامها سنة (1947م - 1948م) الآ أنها بقيت متمسكة بمبادئها ومُصرّة على التزامها الوطني في أداء رسالتها ، لأنها كانت مُدركة مع الحركات الأخرى ، أهمية البناء الحضاري الذي تقوم به من أجل إعداد جيل جديد من الجزائريين يؤمنون بالتغيير والنهضة ، غير مباليين بالعراقيل التي تعترض طريقهم، وذلك بالأخذ بالأساليب الحديثة والعلوم المعاصرة لتنمية فكرهم و عقلمهم .

لا يمكن انكار الدور الفعال للأحزاب السياسية والجمعيات خاصة الرياضية منها وعلاقتها مع الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية ، والدعم المعنوي الذي ساعدها على أداء دورها في اعداد جيل قادر على تحمّل المسؤولية ، وساهم مساهمة فعالة في اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م ، فقد كان من بين 22 الذين فجروا الثورة منهم 18 تخرجوا من المدرسة الكشفية ، كانوا قادة أو أعضاء وهذا ما صرّح به قادتها . يُضاف لهم الكثير من الشهداء الكشافيين من الجانبين .

إنّ أبناء الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية قاوموا المشروع الاستعماري قبل الثورة التحريرية وأثناءها كما وقفوا سدًا منيعا في وجه الأطماع الاستعمارية ، ومحاولات عودته بطرق مختلفة بعد الاستقلال ، فهي تحاول أن تحافظ على مسيرتها الأولى ، التي أنشئت من أجلها ، وهو الدور التربوي ، والنهوض بالشباب إلى أرقى المراتب ، والمحافظة على الأصالة ، وانتماء الجزائر إلى الأمة العربية الإسلامية ، وتكون مانعا للأفكار الغربية الدخيلة على المجتمع الجزائري ، والتي بدأت تغزو عقول شبابه في الآونة الأخيرة .

إن التنظيم الكشفي المشبع بالقيم السامية ، المتمثلة في النضال والحرية والتضحية ، جعلت من السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة يولي أهمية خاصة لهذا التنظيم ، ويرعاه بدعمه وتشجيعه ماديا ومعنويا و الاطلاع الدائم على مستجدات هذه الحركة وطنيا ودوليا ، وفي هذا الإطار استقبل الرئيس الأمين العام السابق للمنظمة الكشفية الدكتور "جاك موريون" الذي قدم للرئيس وسام عرفان وتقدير لما يبذله في خدمة الكشافة. حيث يقول "إن مزايا الكشافة عديدة، فهي تتوخى ازدهار الشباب وتكسبهم توازن نفسي واجتماعي وتقوي قدرتهم على التمييز وتربيتهم على الشرف الصحيح والشرف النظيف والطاهر الأصيل، إن الحركة الكشفية مدرسة حقيقية أمل أن تتسع ، والتي حمل مشعلها بجد جاد ويعزم قاد محمد بوراس بحيث تضم أكبر عدد من الشباب".

وفي ختام هذه الدراسة لابد من الإقرار بأن الحركة الكشفية ، لم تكن حركة تربية فقط ، بل كانت حركة للوطن وهبّت مسيرتها وحياتها له من أجل المساهمة في تحريره . وأن مُدكرة من هذا الحجم لا تُحيط بكل أعمالها ، وهذا ليس قصورا مني ، ولكن لقلة حيلتي ونقص خبرتي في ميدان البحث والتنقيب وهي عبة ليست سهلة باعتراف كبار الباحثين والمؤرخين .

الملاحق

الملحق رقم 1: جدول يبين نشأة الكشافة الإسلامية في الدول العربية وتسجيلها عربيا و عالميا

الرقم	البلد	النشأة الأولى	التسجيل العربي	التسجيل العالمي
1-	لبنان	1912م	1954م	1947م
2-	سوريا	1912م	1954م	1924م
3-	فلسطين	1912م	1954م	1996م
4-	مصر	1914م	1954م	1922م
5-	السودان	1916م	1954م	1956م
6-	تونس	1917م	1954م	1957م
7-	العراق	1918م	1954م	1956م
8-	الأردن	1927م	1954م	1955م
9-	البحرين	1927م	1961م	1977م
10-	الجزائر	1931م	1960م	1963م
11-	عمان	1932م	1976م	1977م
12-	المغرب	1933م	1960م	1961م
13-	الكويت	1936م	1955م	1955م
14-	السعودية	1942م	1960م	1963م
15-	موريتانيا	1947م	1982م	1982م
16-	ليبيا	1954م	1974م	1958م
17-	قطر	1955م	1962م	1965م
18-	اليمن	1956م	1974م	1981م
19-	الإمارات	1970م	1972م	1977م

1. فايز محمد أبو حجر الفصل الدراسي الثاني لمبحث المهارات الحياتية و الجواله 2008 ص7

بادن باول

الملحق رقم 2 :

يُعدُّ اسم بادن باول معروفا و مثيرا لمشاعر الاحترام في كل أنحاء العالم كرجل كرس حياته التي امتدت إلى 83 عاما في طريقتين معروفين :جندي يقاتل في سبيل وطنه و قائد لحملة السلام من خلال الإخاء في الحركة الكشفية .

ولد "روبرت ستيفن صن بادن باول" المعروف بأحرف اسمه الأولى (B.P) في منزل كائن 6 شارع ستانهوب (الآن 11ميدان ستانهوب) في بادنجتهون بلندن في الثاني و العشرين من فبراير عام 1857م وكان يعد السادس من الذكور، و الثامن من مجموع الأطفال العشرة "لريفرند بادن باول "الأستاذ بجامعة أكسفورد ، أما والده الروحي فهو روبرت صن ابن جورج ستيفن مخترع السكة الحديدية .
توفي والد بادن باول حينما كان في الثالثة فقط من عمره ،ولم يترك شيئا لأسرته تلقى بادن باول علومه الأولى من والدته ، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة روزهيل في تونبريدج 050 ويلز

كان أيضا شغوفًا لتعلم المهارات الجديدة ، حيث مارس عزف البيانو و الكمان و التمثيل، وكان يمثل دور المهرج أحيانا في بعض الأوقات ، و خلال إقامته في "شارتر هاوس" بدأ في تنمية اهتماماته في فنون الكشافة و الأعمال الخشبية ، أثبت أن الفنون و المهارات التي كانت يتعلمها أصبحت في غاية الفائدة بالنسبة له فيما بعد .

وفي احدي اختبارات القبول بالجيش ، ظهر ترتيبه الثاني بين المئات المتقدمين ، و فور نجاحه في مقررات التدريب عُيّن بالفرقة الثالثة عشر المعروفة باسم (هوساند) ، ثم أصبح قائدا لها فيما بعد برتبة كولونيل فخري .

وفي عام 1876 سافر للهند كضابط صغير بالجيش متخصصا في فنون الكشافية و عمل الخرائط و الاستطلاع ثم ما لبث أن قاده نجاحه لتدريب جنود آخرين لذات العمل ، ولم تكن طريقته في تلك الآونة من وضع الوحدات الصغيرة و الدوريات في العمل معا تحت قيادة واحدة مع التقدير الخاص لهؤلاء المتميزين في عملهم .

وتقديرًا للكفاءة منح بادن باول الأفراد المتدربين تحت قيادته شارات تماثل التصميم التقليدي لنقطة الشمال في البوصلة ، حيث تشابه إلى حد بعيد رمز الكشافة العالمية الموجودة الآن ثم عمل ذلك في البلقان وجنوب أفريقيا و مالطا ، ثم عاد لإفريقيا للمساعدة في الدفاع عن مافكينغ خلال الحصار الذي استغرق 217 يوم في بداية حرب البوير ، والذي كان بمثابة امتحان صعب لمهارات بادن باول في الكشافية. وحين عودته للوطن 1903م و إثر النجاح الذي حققه كتابه الكشفي للفتيان أسس الكشافة سنة 1907م. وفي عام 1910م تقاعد بادن باول في سن الثالثة و الخمسين وذلك بناء على نصيحة الملك إدوارد السابع الذي اقترح عليه أنه يمكن الآن أن يصبح ذا قيمة وفائدة أكبر لبلده ، من خلال الحركة الكشافية و بالتالي تم توجيه هذه الطاقة و الحماس لتنمية الكشافة و المرشدات .

وقام بالسفر لمناطق جديدة في العالم حيث كانت الحاجة إلى ذلك للتشجيع و التطوير و بث الحماس، كما ألف ما يقارب 32 كتابا، ونال درجات وأوسمة تكريما له من عدة جامعات ودول.

وفي الثامن من جانفي 1941م وفي السن الثالثة و الثمانين توفي بادن باول ، ووري الثرى في قبر متواضع فوق جبل كينيا في بلده نيرا ونقش على جدران قبره(روبرت بادن باول رئيس كشافة العالم) ويعتليها شارات للكشافة و المرشدات.¹

¹ مجلة الكشافة المغربية ، عدد93 أبريل 2010م (مرجع سابق) ص ص 10،11

هو محمد بوراس بن الأخضر وفاطمة مستغانمي من مواليد 26 فيفري 1908م بمليانة بها نشأ وترى وتعلم في الكتاتيب القرآنية ، كان تلميذا بمدرسة أهلية "مبورجي" 1915م أين واصل تعليمه الابتدائي، و (اليوم تسمى مدرسة العربي التبسي) إلى أن السلطة الاستعمارية منعتة من مواصلة الدراسة، كان تلميذا ذكيا ، وشجاعا ، ذا شخصية قوية ، وفي 1924م عمل بمناجم زكار متحملا أعباء مسؤولية عائلته ، وما إن بلغ 18 سنة من عمره ، حتى توجه إلى الجزائر العاصمة ، حيث وجد بها عملا بمطحنة الحبوب بالحراش ، حيث عمل كمحاسب ، واغتنم الفرصة لتعلم استعمال الآلة الراقنة ، وبعد سنتين اشتغل في مصلحة الصيد البحري بميناء الجزائر ، خلال هذه المرحلة أسس الكشافة الاسلامية الجزائرية ، رغم كثرة العراقيل¹ .

تزوج سنة 1926م رزق بستة أطفال ، لاعب رياضي ممتاز في كرة القدم بمولودية الجزائر ، وكان يمارس السباحة ، ونال فيها عدة أوسمة. وفي عام 1931م كان مهتما ومتابعا لدروس اللغة العربية والدين الإسلامي في مدرسة الشبيبة ، التابعة لجمعية العلماء في العاصمة ، فكان يحضر دروس الطيب العقبي ، وعبد الحميد بن باديس ، والابراهيمى ومحمد العيد آل خليفة² أسس في 1935م فوج الفلاح بالعاصمة ، ثم اتحادية الكشافة الاسلامية الجزائرية عام 1939م ، وفي سنة 1940م ذهب إلى مدينة فيشي بفرنسا ، مقر الحكومة الفرنسية ، بطلب من المكتب الكشفي الفرنسي ، قصد إدماج أفراد الكشافة الاسلامية الجزائرية في إحدى الجمعيات الفرنسية المسيحية أو اللاتينية ، وهذا ما رفضه محمد بوراس ، بعد ذلك اتجه إلى باريس حيث السلطة الألمانية التي كانت تحتل المنطقة آنذاك ، وعند عودته إلى أرض الوطن ، استقال من منصبه كرئيس ، وذلك قصد اجتناب رقابة السلطة الفرنسية³ ، وعلم أنه طرد من منصب عمله الذي كان صاحبه رئيس كشافة فرنسيا ، ومنذ عودته أصبح تحت الرقابة المستمرة من طرف أعضاء المكتب الثاني الفرنسي ، لمكافحة التجسس ، إلى غاية اعتقاله يوم 03 ماي 1941م ، بالقرب من نزل أليتي (نزل السفير حاليا) وبعد تعذيب وحشي أُحيل على المحكمة العسكرية "نهج جمهورية الأرجنتين " (كافينياك سابقا) يوم 14 ماي 1941م ، وحُكمت عليه بالإعدام ونُفذ فيه، بتاريخ 27 ماي 1941م رميا بالرصاص عند الفجر في ميدان الرمي" بساحة الخروبة "(العسكرية سابقا) مع رفيقين له بحجة اتصالحهم بالألمان ومحاولتهم القيام بثورة ضد الفرنسيين وهو أول شهيد في الحركة الكشفية⁴ .

¹ بدون اسم ، الشهيد محمد بوراس ، مجلة الكشاف العدد 2 السنة 2002 ص 16

² شهادة أخ محمد بوراس ، على القناة الكشفية، مرجع سابق

³ مجلة الكشاف ، مرجع سابق ص 16

⁴ خامس سامية ، مرجع سابق

الملحق رقم 4

الجزائر 22/05/1949م

السيد الرئيس

عمالة الجزائر

الشرطة العامة

رقم 8097

ردا على رسالتكم المؤرخة في 1949/4/28م لي الشرف أن أخبركم بأنه لا يمكن أن أقبل طلبكم الذي يرمي إلى تنظيم حفلة فنية بقاعة الماجستيك بتاريخ 29مايو 1949م . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام¹

عن عامل العمالة

إمضاء مساري

الملحق رقم : 5

نص رسالة الاستقالة التي بعث بها الشهيد محمد بوراس إلى صديقه ، الصادق الفول بمليانة.

الجزائر في 16مارس 1941م

السيد: الفول الصادق

القائد العام لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية، بمليانة .

عزيزي القائد العام

إني أرفع إليك هذه الاستقالة من اتحادية الكشافة الإسلامية ، بكل أسف و للأسباب التالية :

منذ سنة 1922م كنت تحت توجيه السيد مهندس الطرقات والقناطر "دو كنوا" ومأمور الشرطة "بونكرزي"

(المشرف) ولم يكن عمري إلا إحدى عشرة سنة ونصف سنة واعتبرتني لجنة الاختبار بطل التوازنات في

جمعية الرماية والإعداد العسكري "المليانية" ثم انخرطت كحارس في جمعية كرة القدم فأحرزت على إعجاب

السكان .

¹ عبد اللاوي شافية وخامس سامية ، مرجع سابق ص 43

في سنة 1926م استقرت أسرتي بالجزائر العاصمة ،وانخرطت ابتداء من 1930م في الفرقة الأولى للمولودية التي أحرزت بها شهرتها بسبعة عشر نقطة زائدة على الفرقة الموالية لها .
وقد غادرت هذه الجمعية لإعداد شهادة (BPME) ولكن أحجمت عن ذلك بسبب إصابة في قدمي اليمنى فأجبرت عن التخلي عنها وذلك بقطع النظر عن المشاركة في المسافات البعيدة ، التي فزت فيها في الاتحادية الرياضية ، ولا داعي إلى التعليق على عمليات (إنقاذ 3 فتيات وفتيين أوروبيين وثلاث مسلمين) قمت بهام خاطرا بحياتي .

وفي سنة 1935م شرعت في التربية الأخلاقية والبدنية للشبيبة وكان من ذلك الغرض تأسيس الكشافة الإسلامية ، وبالرغم من الصعوبات القائمة اذ ذاك فان الكشافة صادفت إقبالا وحماسا من طرف الشبيبة ، تقدرت أهم المدن الجزائرية جدول النظام الكشفي من جهة التربية البدنية والأخلاقية وفق للمثل
وفي سنة 1939م اجتمع مؤتمر الكشافة الإسلامية في الجزائر العاصمة (شهر جويلية) تنوه بالحركة ورفع من شأنها.

وبطول الحرب عمل الكشافون الجزائريون بعيدا عن كل سياسة ، في نظام محكم وسلوك مربين مهذبين ، على تطبيق مبادئ الكشافة التي آتت ثمراتها الفائقة ، واستحقت بها تهنئات السلطات المدنية والعسكرية المحلية ، كل هذا جميل لكنني مضطر مع الأسف إلى أن أقول ماهي الحالة فيما يخصني شخصيا .
لقد عملنا على استمرار الحركة ، ودعونا في كل مرة للصدقة ، وحاولنا التقارب بمحاربة جرثومة الأنانية في جميع صورها ، ولم تعد دراستي للحقوق التي استمرت عدة سنوات ذات فائدة وذهبت سدى ، ولم يقف المر عند هذا الحد .

ففي سبتمبر 1940م قررت بمبادرتي الشخصية وبتكاليف مني أن أشارك في دروس التربية التي نظمت ففي "كلير مون فيران" تحت إشراف الوزير " بروترا" ، ومن المؤسف لم تسمح لي الأحداث بالوصول في الأوان المناسب ، وأصبت بمرض خطير في بلد لم يكن لي فيه قريب ولا صديق ولا معين يساعدني من الآمي ، والله أكبر .

وعند رجوعي إلى الجزائر كانت تنتظرني هدية جميلة وبدون شرح طويل وبدون شفقة ، أرسل إلي رؤسائي إعفائي بعد 13 سنة من الخدمات المقدمة وبرضاء هؤلاءوفي الحين بعد ذلك وبينما كنت في الفراش مريضا ، أخبرت باحتجاز ومصادرة مخزون لي من الزيت الذي اكتسبه والذي المرحوم بجهوده ، وقد توفي وترك لي أربعة أيتام بحيث اصطبحت حاليا مسؤولا عن ثمانية أطفال يمثلون كل فقري .

أن كل أموري ضاعت من أجل مساعدة الغير ، وهذا كل حبي ولكن مع الأسفوقد قال رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام (كلمات غير مقروءة).

ليس لي أن أطيل في هذا الموضوع إنني أراني لهذا السبب مضطرا إلى الانسحاب من كل نشاط رياضي مهما كان لأعتني بعائلتي لا غير ، ولأحاول رفع معنوياتي ، وبناء على هذا أرجو منك عزيزي القائد العام أن تعرب للكشافة الإسلامية التي لا تزال في قلبي عن كل تمنياتي بالنجاح الكامل¹.

بالتوفيق - من أخيك بوراس - الإمضاء دار مازيلار ريس فيل سانت أوجين

محمد صالح رمضان من مواليد 24 أكتوبر 1913م بالقنطرة ، ولاية بسكرة ، حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ اللغة ، تتلمذ على يد الإمام عبد الحميد بن باديس ، الذي عينه سنة 1937م معلما في مدرسة التربية والتعليم الإسلامي رفقة مجموعة من أصدقائه من بينهم صديقه ورفيق دربه الشيخ محمد العابد الجلاي ، له عدة مؤلفات منها ،ألحان الفتوة (شعر 1953م) ،الخنساء (رواية 1986) ، مغامرات كليب (قصص 1986) وعدة مقالات خاصة في مجلة الثقافة ، حضي بتكريم كبير أقامته الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات من التاريخية لولاية بسكرة يوم 27 أبريل 2006م بقاعة الفكر والأدب ن توفي في جويلية 2008م.²

ملحق رقم 7 بعض أشعار محمد صالح رمضان عن الكشافة الإسلامية الجزائرية

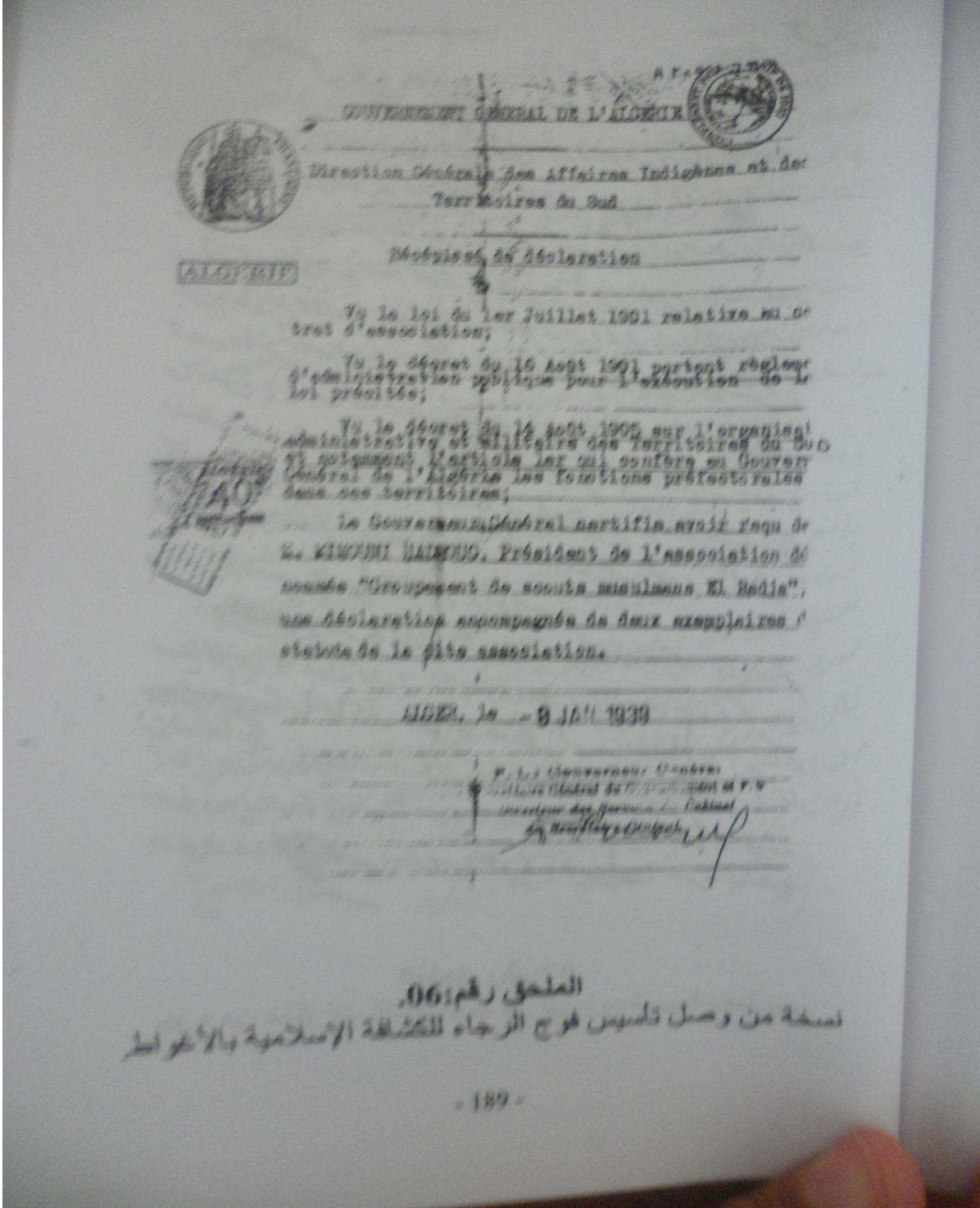
نشيد الجوّالة

هيا يا جوال يا فخر الرجال	يا ربيا للمعالي و الكمال
أنت من ينشده هذا (الشمال)	فاستمت في نصره حتى ينال
خير ما يرجوه في عهد الظلم	
إلى أن يقول	
إيه يا جوّالة العرب الكرام	في بلاد حرّها دوما يضام
ناصروا الحق وسيروا للأمام	نحو أسمى مبدأ عند الأنام
وهو تحرير الحمى ممّا ألم	فاستمت في نصره وتحرير الأنام ³

¹ ابو عمران الشيخ ومحمد جيجلي ، المرجع السابق ص 37-38

² عبد المالك عتيق مرجع سابق ص 21

³ ، المتحف الوطني للمجاهد ، أناشيد وطنية ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ،وحدة الطباعة -روبية- الجزائر 2002 ص 167



ملحق رقم 9:

ولد سعال بوزيد في جانفي 1919م ببلدية الأوريسيا (بدشرة "دزيري) ولاية سطيف، الواقعة على بعد 20كم جنوب سطيف، وهو من عائلة متواضعة متمن الفلاحة، تعلم القرآن، واشتغل لمساعدة والدته بعد وفاة أبيه، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، بسطيف، بفوج الحياة فشهد له بالأخلاق والتواضع والشجاعة وقلة الكلام، كان مواضبا على صلاته، دائما يرجع للبيت متأخرا نظرا للمهام الكثيرة التي تشغل وقته.

في السابع ماي علق "بوزيد" العلم الوطني في أعالي "صفالو" وفي اليوم الموالي (8 ماي 1945م) وحسب شهادة أحد أقاربه، فقد قام بوضع عدة ألوان الوطنية في عدة أماكن من المدينة، متجاهلا استفزازات العدو و ألقى خطابا في الحي الذي يقطن فيه إلى الاتحاد ضد المحتل لإحباط دسائسه. نهض مبكرا كعادته وصلى فريضته، ثم توجه نحو مسجد المحطة (أبو ذر الغفاري حاليا) للمشاركة في مسيرة الفرحة بانتصار الحلفاء على النازية وحلول موعد تنفيذ فرنسا لوعودها، بمنح الجزائر استقلالها، حيث رفعت فيها من الشعارات: "الجزائر حرة" أطلقوا سراح المساجين ".....وكان البطل "سعال بوزيد" حاملا العلم الوطني وسط فوج من الكشافة، يردد الأناشيد الوطنية¹. وعندها تدخلت الشرطة الفرنسية وأمره مفتشها بإنزال العلم ن فأبى عندها أطلق عليه مفتش الشرطة Lucien Olivieri الرصاص بالقرب من "مقهى فرنسا سابقا" في قلب مدينة "سطيف".

وحسب شهود عيان هذا اليوم المأساوي أقيمت جثة "سعال بوزيد" بعد استشهاده في مكان مسمى "سيدي السعيد" بمدينة سطيف في مقبرة جماعية رقيقة²³ من رفاقه الذين عذبوا بوحشية من قبل رجال الجندرمة الفرنسيين، و تجدر الإشارة إلى أن العلم الوطني الملطخ بدم الشهيد سعال بوزيد قد وضع على ملحقة مقام الشهيد بسطيف².

¹ عبد الحكيم لكل ن من شهداء الكشافة الإسلامية الجزائرية "سعال بوزيد" مجلة الكشاف العدد 2 السنة 2002م
² خامس سامية، مرجع سابق 262



من اليمين إلى اليسار
عبد الحميد ، مصطفى ،
الاب بوراس ، محمد
و محفوظ

مواقف ومحطات

(من أرشيف قدماء الكشافة الإسلامية الجزائرية: ل.إ.ج.)

الحلقة الأولى: رسالة تاريخية هامة لمؤسس ال.إ.ج. محمد بوراس

إعداد وترجمة: المرشد يوسف أيت مصباح

تمهيد: سنحاول إنشاء الله من خلال هذا الركن، تحت نفس العنوان واطلاقاً من هذا العدد، أن نلقي الضوء على بعض المواقف المشرفة والمحطات الباهرة التي تزخر بها مسيرة منظمة الكشافة الإسلامية الجزائرية منذ نشأتها (1935) إلى غاية الإستقلال وما بعد الإستقلال، ولم لا؟! مركزين بصفة خاصة على تلك الحقبة الطويلة المليئة بالأمجاد والمآثر التي صنعتها أجيال ما قبل الإستقلال بكل إخلاص وتفان والمعبرة أحسن تعبير عن المعاني السامية التي تحملها مبادئ الكشافة (العهد وقانون الكشاف) بوجه عام وعماء يملئها حينذاك الواجب الوطني من مواجهة بكل حزم وإيمان، ذلك العدو الشرس والمتمثل أساساً في الإستعمار البغيض أو بالأحرى "الإستعمار" كما كان يطلق عليه بكل صدق وبأبلغ العبارة المغفور له والطيب الذكر مولود نايت بلقاسم.

القانون الأساسي، لغاية المصادقة عليه للسلطات المعنية (العمالة ووزارة الداخلية) من ضمنه نسخة ستوجه إليكم عما قريب إن شاء الله من أجل الإطلاع و الدراسة.

يتشكل أعضاء المكتب الفيدرالي المؤقت من أعضاء مكتب جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية وقادة ورؤساء الفروع التي سبق أن تم إنشاؤها في الداخل المكلفون بمتابعة الأشغال إلى غاية 10 جويلية القادم، التاريخ المحدد للمؤتمر الذي سيجتمع كافة أفراد الكشافة الجزائرية والذي سينعقد في الجزائر العاصمة من 10 إلى 15 جويلية (يوليو) حيث سنتخذ فيه الإجراءات الخاصة بإنشاء المكتب في صيغته النهائية، مراجعة القانون الأساسي، وتحديد خطة العمل المستقبلية.

وبما أن أملنا وطيد بأن تثمر موافقتكم لهذه المبادرة السعيدة عن رفعة سمعة الكشافة الجزائرية ودفعها إلى الأمام، نكون لكم ممتنين لو تفضلتم وأطلعتمونا على رأيكم في هذا الأمر وذلك في أقرب الأجال الممكنة.

محمد بوراس

الجزائر 12-03-1939

نقلا عن جريدة "المجاهد" المورخ في 82/1/4
المرجع: مصلحة المحفوظات بولاية قسنطينة.

الرسالة

السيد رئيس الكشافة الإسلامية "الرجاء" كشارع سبرحي قسنطينة.

إخواني الكشافة،

لقد تفضل أخي المخلص رئيس جمعية الكشافة الإسلامية "الجيل" لمدينة سطيف، السيد بلكيراد، فأمدني مشكورا بعنوانكم حتى نتمكن من اطلاعكم و لو باختصار عن عملية تنظيم التكشيف في وسط العالم الإسلامي الجزائري.

يسعدني في هذا الشأن أن أوجه إليكم هذه الرسالة لأبلغكم من خلالها عن الأمور التالية:

لقد عرف التكشيف اليوم لدى الشعوب المتحضرة توسعا ملحوظا كما لا يخفى عليكم، وإن كان اهتمامنا بهذه الحركة في الجزائر أتى متأخرا نوعا ما، فحسبنا أن استدركنا الموقف و التحقنا بالقافلة رغم كل شيء، و ذلك بفضل ما أنجزناه منذ بضعة أعوام من انشاء فروع الكشافة هنا وهناك عبر العمالات (الولايات).

الأمر الذي يستعي منا الإسراع في إنشاء أنسب هيئة جماعية قادرة على السير بنا نحو التكشيف الأمثل.

ها هي تلك الفكرة التي كانت تراودنا بدأت تتحقق رويدا رويدا، و لقد تمكنا من الحصول على الإجماع، منذ شهر تقريبا، حول انشاء فيديريالية (اتحادية) الكشافة الإسلامية الجزائرية، كما قمنا بإرسال

¹ يوسف أيت مصباح، مواقف ومحطات، الحلقة الأولى، مجلة الكشاف، مجلة تصدرها الكشافة الإسلامية الجزائرية، العدد 1 مارس 2002 ص 15

نشيد الكشاف

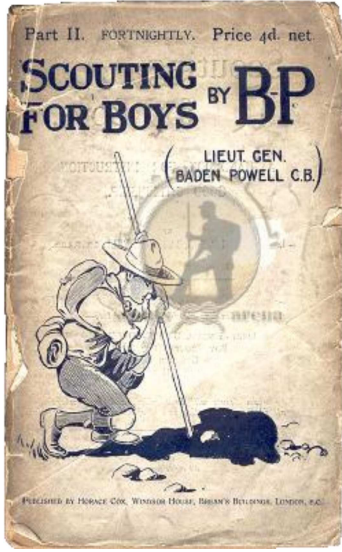
شعر : بشارة الخوري
تلحين : الأخوين فليفل

كشّافُ هيّا	طلّق المُحيّيا
أدِّ إلى الهدي	رِسالةَ الفِدا
بأيدي سفرة	كـرامِ بررة
كشّافُ هيّا	هيّا يا كشّافُ
بشّر بنا العالمين	واهتف بنا كلّ حين
نحن الملاكُ الأمين	نحن ابتسامُ الحزين
من كلّ جنسٍ، من كلّ دين	كشّافُ هيّا
القـولُ منّا يمين	والظنّ منّا يقين
نأتّم بالصالحين	نعتزُّ بالخالدين
من كلّ جنسٍ، من كلّ دين	كشّافُ هيّا
إن طارقُ أسمعا	أو خائفُ روعا
لم يلفنا هجعا	إنّا لمن قد دعا
من كلّ جنسٍ، من كلّ دين	كشّافُ هيّا

هيّا يا كشّاف

¹ المتحف الوطني للمجاهد (كتاب الأناشيد) مرجع سابق ص 157

الملحق رقم 12:
الكتيب الذي ألفه بادن باول (الكشافية للفتيان)



1

الفرقة الكشافية الأولى في لبنان (1912 م)



1

1 See more at: <http://lovely0smile.com/Msg-182.html#sthash.ds1EMFad.dpuf>

2 ينظر أيضاًمجلة الكشاف العربي العدد 19 الصادر في نوفمبر من عام 1997م

الملحق رقم 13

القائد الكشفي عمر لاغا

رئيس الكشافة الاسلامية الجزائرية من (1953م الى 1957م)²



Mohamed tayeb ILLOUL , Ali Aroua ,op ,cit,p79²

الملحق رقم: 14

1

فوج الفلاح سنة 1936م بالجزائر العاصمة.



¹ مجلة الكشاف العدد 6 مرجع سابق ص2

الملحق رقم: 15

الشهيد محمد بوراس (مؤسس الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية)¹



(1908 م - 1941م)

¹ مجلة الكشاف العدد 06 ، المرجع السابق ص 06

إشارة الكشافة الإسلامية الجزائرية



زهرة الياسمين : تمثل أركان الإسلام الخمس وهي رمز الأشبال.

الهلال : يمثل الفتوحات السلامية من المشرق إلى المغرب وهو رمز الاستطلاع

الراية البيضاء : تمثل ابتسامة الكشاف

اللون الأحمر : يمثل دم الشهداء الثورة وهو رمز الرواد .

اللون الأخضر : يرمز إلى الحرية

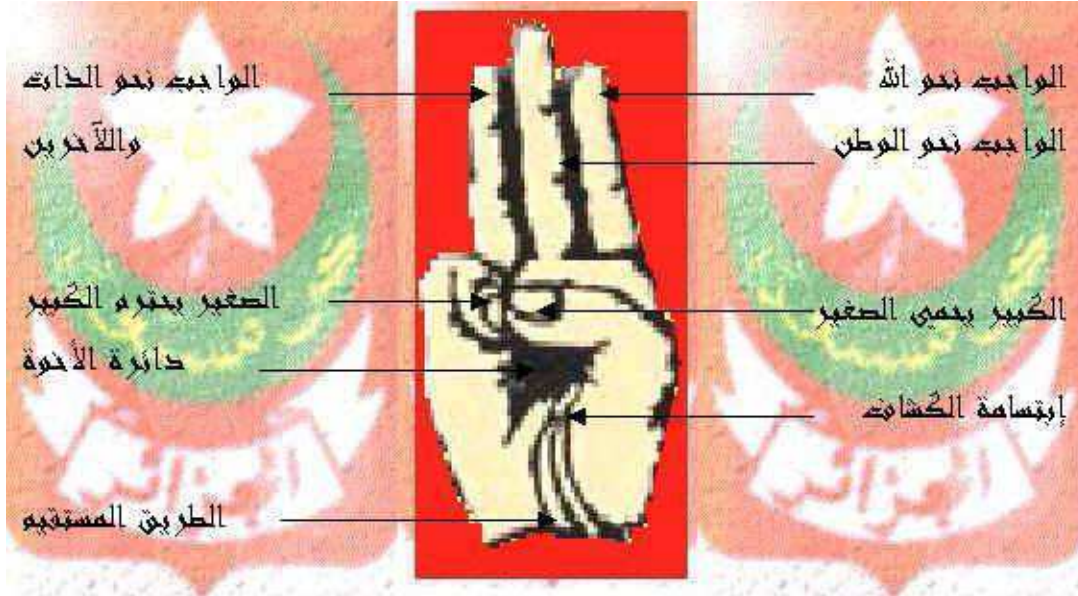
اللون الأبيض : يمثل السلام والقلب الأبيض النقي للكشاف .¹

¹ <http://ouledkhoudir8.mam9.com/t2007-topic>

ملحق رقم : 17

التحية الكشفية

1



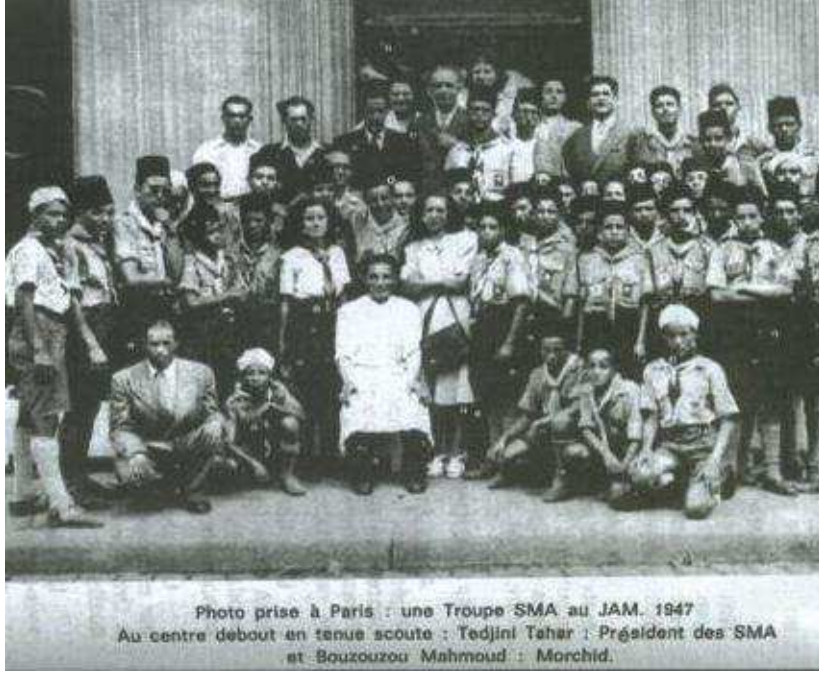


Photo prise à Paris : une Troupe SMA au JAM. 1947
Au centre debout en tenue scout : Tedjini Tahar : Président des SMA
et Bouzouzou Mahmoud : Morchid.

مجلة الكشاف، مرجع سابق، العدد 10 ص 32

الملحق رقم: 19 الكشافة الإسلامية في براها (براغ) بتشيكوسلوفاكيا 1947م



Photo prise à Prague en 1947.
Au centre : Omar Lagha porte le drapeau Algérien.

أثناء تازة أختدت به براق تشيكوسلوفاكيا عام 1947 في الوسط القائد / عمر لاغا يحمل العلم الوطني

¹ مجلة الكشاف، مرجع سابق، العدد 10 ص 32

¹ الملحق رقم 20 وفد من الكشافة الاسلامية (sma) في القاهرة سنة 1954م



الملحق رقم 21: وفد من الكشافة الاسلامية الجزائرية (sma) في سوريا عام 1954م



¹ مجلة الكشاف مرجع سابق ، العدد 10 ص 3



مجلة الكشاف ، مرجع سابق ، العدد 10 ص 32

*سند الحديث الشريف هو أثر عن عمر رضي الله عنه ، وهذا الأثر جاء نحو عن بكر بن عبد الله

الأنصاري وجابر بن عبد الله وأبي رافع وابن عمر مرفوعا وعن عمر بن الخطاب موقوفا.

وحديث بكر بن عبد الله الأنصاري فرواه أبو نعيم في المعرفة(1/440)

الملحق رقم: 23

أبرز قيادات الثورة من الكشافين

			
ديدوش مراد	باجي مختار	زيغود يوسف	سويداني بوجمة
المرادية العاصمة	فوج النجوم قالمة	الفوج الكشفي "بيكون - دي" (سمندو)	فوج النجوم (قالمة)



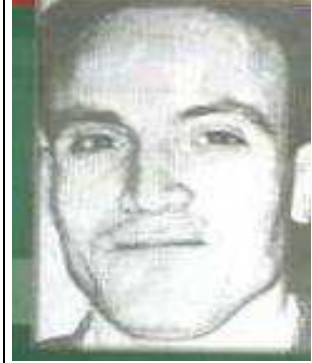
حسين آيت احمد

الفوج الكشفي عين الحمام
تيزي وزو



أحمد بو قرّة

فوج الوداد بخميس مليانة



العربي بن مهبيدي

فوج الرجاء بسكرة

مجلة الكشاف العدد 06 ، مرجع سابق ص 9

البيليو جرافيا

قائمة المصادر و المراجع

أولا- المصــــادر

أ/ - المصادر المكتوبة

• بالعربيــــة

• القرآن الكريم

* الحديث النبوي الشريف

1. أبو عمران الشيخ و جيجلي محمد، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935م-1955م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2010 م.

2. جريدة البصائر "إلى الشباب" العدد 179 18 أوت 1939

3. جريدة الشهاب "مؤتمر جامعة الكشافة الإسلامية بالجزائر" العدد السابع السنة الخامسة دار الغرب الإسلامي

4. جريدة البصائر، العدد 250، سلسلة 2، السنة 6 ديسمبر 1952م

5. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، ج1، (د ط) الجزائر 1991م.

6. محفوظ قداش، الكشافة الإسلامية الجزائرية، جريدة البصائر، العدد 134 السنة السابعة

*الفرنسية

Mohamed derouiche **les scoutisme ecole du patriotisme**

E.N.A.L.O.P.U.ALGER 1985

ثانيا- المراجع :

1 - أبو القاسم سعد الله؛ تاريخ الجزائري الثقافي (1954م-1962م) ج10 طبعة خاصة دار البصائر
2009م

2. أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 م.
- 3- بشير بلاح ، شخصيات تاريخية (تاريخ الجزائر المعاصر 1870-1989م) دار المعرفة الجزائر 2006م.
4. بسام العسلي ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع 2010م.
5. دون مؤلف، شخصيات لا تنسى. أهم الشخصيات العربية موسوعة بدر للحركة الكشفية المنظمة الكشفية العربية 2004م
- 6 . داود هارود ، الكشافة من هم وماذا يعملون ، ترجمة رشيد شقير ، دار النشر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004م.
- 7- رضوان عناد ثابت ، 8ماي 1945م في الجزائر ، ترجمة عناد ثابت ومغلي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر
- 8- رابح تركي ، التعلية القومي و الشخصية الجزائرية (1931م-1956م) ط2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1985م.
9. زهير احدادن ، شخصيات ومواقف تاريخية ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، وحدة الطباعة الروبية 2010م
10. سليمان الشيخ ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين ، (ت.ر) محمد حافظ الجمالي ، الدار المصرية اللبنانية
11. شارل روبير أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، من انتفاضة 1871م الى اندلاع حرب التحرير 1954 م منشورات FPU ج2 باريس 1979م.
12. عبد الحميد زردوم الكشافة في بسكرة (1930م-1962 م) مطبعة المنارة بسكرة -الجزائر 2005 م
13. عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمون الجزائري و علاقاتها بالحركات الأخرى (1931م-1945 م) دراسة تاريخه إيديولوجية مقارنة منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1983م
14. علالي محمود ، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916م-1958م مديرية الثقافة ، 2008م
- 15 عبد الرحمان العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1936-1945) ج2، د.ط المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 م .

16. فوزي محمد فرغلي أسس وضع المناهج الكشفية المنظمة الكشفية العربية (د ط) موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004 م
17. محفوظ قداش تاريخ القومية الجزائرية منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ج2 الجزائر 1980م.
18. مسعود عثمانى ، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع عين مليلة الجزائر 2012م.
19. محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م-1954م ، دار البعث للطباعة والنشر ن قسنطينة الجزائر 1985م
20. المتحف الوطني للمجاهد "كتاب الأناشيد الوطنية" المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، وحدة الطباعة ، روية الجزائر 2002م
21. مازن صلاح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين و دورها في الحركة الوطنية (1931-1939) دار القلم بيروت 1988 م.
22. محمد المنصوري الغسيري ، صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير (الشيخ عبد الحميد بن باديس) مطبعة عمار قرفي ، باتنة الجزائر 2006م.
23. محمد الشريف ولد الحسن من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962) دار القصبة للنشر الجزائر 2010م.

ب/- بالفرنسية

1 Mahfoudh Kaddache , histoire du nationalisme algérien question nationale et ,
politique algérienne (1919-1951) Alger S N E D 1980

2 Jenesse sport et Revendications Nationales Algérie 1940-1962, Edition du Centre Nationale
d'études et de recherche sur le Mouvement et la Révolution de 1 Novembre 1954

ثالثا- الجرائد و المجلات

أ/-بالعربية:

1. أحمد سيساوي ، قراءة في مجازر الثامن ماي 1945م ، كتيب بمناسبة الذكرى الواحدة والخمسين للثامن ماي 1945م سطيف ، مؤسسة أشغال الطباعة ، سطيف الجزائر 1996م
2. بوعلام موساوي ، مؤتمر جامعة الكشافة الإسلامية بالجزائر ، جريدة الشهاب ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، المجلد الخامس السنة الخامسة عشر 1939م العدد7
- 3 بدون اسم ، بادن باول رئيس كشافة العالم ، مجلة الكشافة ، المنظمة المغربية والمرشدات ، العدد 93 ، السنة15 أبريل 2010م.
- 4 . بدون اسم ، الذكرى السبعون لتأسيس فيديرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، مجلة الكشاف ، تصدرها الكشافة الإسلامية الجزائرية العدد 10 السنة 2009م
جريدة المنار العدد18 السنة الأولى14مارس 1952م
- 5.جريدة المنار العدد 6 السنة الأولى 30 جويلية 1951م
- 6.جريدة المنار العدد3 السنة الأولى29 مارس 1951م
- 7 جواد دعييلة ، الكشفية للجميع ، المنظمة الكشفية العربية، الموقع الكشفي المستقل ، ملتقى الكشافة 2013م
- 8.رشيدة بلال ، " تكشفيف الأمس وتكشفيف اليوم"جريدة المساء ،الجزائر 27ماي 2013م
- 9.سعيد عناية "الحركة الكشفية.... يبدأ قبل أن يعلن عنها" مجلة المعرفة العدد 184 الثلاثاء 2010/08/31م
- 10.سليمان قاسم ،تاريخ الحركة الكشفية في دار الشيوخ ودورها في الثورة التحريرية ، الجلفة أنفو للأخبار الجزائر 21جويلية 2012م .
- 11.الطاهر لقصوري تاريخ الكشافة الإسلامية ببسكرة المجلة الخلدونية العدد الخامس ماي 2006
12. فوزي مصمودي ،قراءة في العدد الأول من النشرة الداخلية للكشافة الإسلامية الجزائرية1946م
13. كريم عبد الله نيبال، التربية الإسلامية وعلاقتها بالتربية الكشفية،مجلة الرياضة المعاصرة المجلد السابع العدد الثامن 2008م

14. محمد صالح رمضان "تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر **مجلة الثقافة** العدد 69 ،ماي - جوان 1982م.
15. محمد صالح رمضان تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية **مجلة الثقافة** العدد 70 جويلية 1982م.
16. مسؤول وكالة الأنباء الجزائرية ، "الدعوة إلى كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية للتعريف بها للأجيال"، وكالة الأنباء الجزائرية ، 08-06-2012م
17. محمد بالطيب "تاريخ الكشافة الجزائرية " **جريدة السلام** العدد 1279 ، 30 سبتمبر 1995م.
18. مصطفى عبدون "ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية" **مجلة الكشاف** ، تصدر عن الكشافة الإسلامية الجزائرية، العدد 04-2003م
19. **مجلة أخبار كشفية** نشر داخلية العدد 2 نوفمبر 1994م
20. يوسف آيت مصباح ،مواقف ومحطات ، **مجلة الكشاف** ، مجلة تصدرها الكشافة الإسلامية الجزائرية ، العدد 1 مارس 2002م

ب- بالفرنسية

1 Mostefa Abdoun, Mohamed Bouras, Le précurseur du scoutisme algérien, **Elwatan**,
Jeudi 8 Juin 2000

رابعاً- الحوليات و الندوات :

- 1- أمال علوان،" مساهمة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية 1954-1962م"، **عصور الجديدة** ، تصدر عن مختبر البحث التاريخي لتاريخ الجزائر ،العدد 09 جامعة وهران ، دار القدس الجزائر 2013 م
- 2 - خميس سامية"معضلة كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في انتفاضة الثامن ماي 1945" **مجلة المصادر** " العدد 12 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 2010م.
4. رابح جابة ، ومحمد الصغير رزاق ليزة ، الحركة الكشفية أثناء الثورة ، **الكشافة الإسلامية الجزائرية** ، سلسلة الندوات ،دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى ، حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية (المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م) ، دار هومة الجزائر 2012

5. عبد اللاوي شافية وخامس سامية ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، الكشافة الإسلامية الجزائرية ، سلسلة الندوات ، دراسة و بحوث الندوة الوطن في الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م الجزائر 2010م.

خامسا- رسائل و مذكرات التخرج

1.النوي بن الصغير ، الحركة الإصلاحية في الأوراس ، محمد الغسيبي أنموذجا 1930-1974م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر 2008م- 2009 م.

2. فايز محمد أبو حجر"المهارات الحياتية و الجواله " مبحث من رسالة دكتوراه ، جامعة فلسطين 2008
3. شرفي فاطمة ومنصوري خليصة ، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1945م مذكرة لنيل شهادة الليسانس ، جامعة الجزائر 2001-2002م .

5. عبد الرحمان تونسي ، دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر (2007-2008م) .

6. عامر عزيز جواد ، الحركة الكشفية عربية في أصولها وأهدافها ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد 2001م.

7. عبد القادر قوبع ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و وادي ميزاب بين سنتي 1920م و 1954م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة بن يوسف بن خدة ، كلية العلوم الاجتماعية ، بوزريعة ، 2007م-2008م.

8. خولة بوروبة وآخرون ، دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في النضال (1939م - 1954م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس المركز الجامعي، الوادي 2011-2012م .

9. محمد سلمان مسلم ضحيك ، القيم المتضمنة في سلوكيات قادة النشاط الكشفي في مدارس محافظات غزة وعلاقتها بالانفعال ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير الجامعة الإسلامية ، غزة جانفي 2003 - 2004 م .

سادسا: الأشرطة الوثائقية

1 - شهادات حية لعمداء الكشافة "تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية " ، شريط وثائقي بالقناة الكشفية في اليوتوب ، Scout Max ,Net بتاريخ 30 ديسمبر 2011م

2- ندوة مسجلة حول " دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية " مجموعة من قدماء الكشافة الإسلامية الجزائرية، المركز الثقافي الإسلامي ببسكرة ، مارس 1995م.

سابعا:المواقع الالكترونية

1. كلمة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ،الأحد 27ماي 2001م

2 http://www.djelfa.info/ar/homme_histor/2840.html

- 1

3 <http://ouledkhouidir8.mam9.com/t2007-topic>

4 http://www.djelfa.info/ar/homme_histor/2840.html

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر

مقدمة..... (أ، ب، ج، د، هـ)

01 الفصل الأول: ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية.....

01 أولاً: مدخل تمهيدي.....

03 ثانيا: ميلاد الحركة الكشفية في الجزائر.....

03 أ - ظهور الحركة الكشفية بفرنسا وتطورها بالجزائر.....

10 ثالثا: اتحادية الكشافة الإسلامية وظروف التأسيس.....

10 أ - ظروف تأسيسها.....

14 ب - تنظيمها.....

15 رابعا: موقف السلطات الاستعمارية منها.....

16 أ - العراقيل التي واجهتها.....

19 الفصل الثاني : الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية قبل أحداث الثامن ماي 1945م.....

19 أولاً: تحديات الكشافة الإسلامية وظروف إعدام مؤسسها الأول.....

19 أ - الصعوبات والتحديات.....

20 ب - ظروف اعدام محمد بوراس.....

22 ثانيا :واقع الحركة بعد استشهاد محمد بوراس.....

25 أ - توسع نشاط العمل الكشفي.....

29 ب - فعالياتها المختلفة.....

37 ثالثا :الكشافة الإسلامية الجزائرية والحركة الوطنية.....

37 أ - علاقتها ببعض الحركات الوطنية.....

41 ب - دورها في الحركة الوطنية.....

الفصل الثالث :الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م

44 أولاً :الحركة الكشفية ومجازر الثامن ماي 1945م.....

46	أ - دوافع وأسباب مشاركتها في مظاهرات الثامن ماي 1945م
50	ب - موقف ادارة الاحتلال من مشاركتها
52	ج - موقف الكشافة من رد سلطات العدو
54	ثانيا :نشاطاتها على الصعيدين ، الداخلي والخارجي
56	أ - لقاء المجلس الفيدرالي بقسنطينة 1946م
58	ب - مشاركتها في المهرجان العالمي للشباب في براها (بتشيكوسلوفاكيا) جويلية 1947م
59	ج - مشاركتها في مخيم موسون بفرنسا 1947م
63	ثالثا :انقسامها سنة 1947م-1948م
63	أ . الظروف المؤدية للانقسام
65	ب - موقف الإدارة الاستعمارية من الانقسام
66	ج . نشاطات الجمعيتين بعد الانقسام(1947م-1948م)
72	رابعا : الكشافة الإسلامية والثورة التحريرية.1954م
72	أ - مساهمتها في التحضير للثورة
73	ب - دورها في الثورة التحريرية
81	ج - أبرز قيادات وشهداء الثورة من الكشافيين
89	الخاتمة
92	الملاحق
92	ملاحق الوثائق
103	ملاحق الصور
113	البيبلوغرافيا
122	فهرس المحتويات